

الأحاديث التاسعة

الله محمد عليّ ، عصمة كل تقى
النور أنار بنورين ، الحق ظهر بحضرتين
الظاهر روح العالم ، بالباطن حار العالم
تعال استمع للحكمة ، كُل لا تخش التخمة
هذه أسرار الوجود ، هنا أسباب الخلود
يا حق أنزل الحقائق ، يا مبين بيّن الدقائق
أنا عبده بالذات ، أنا خليفته بالصفات
لا ينظر بصير إليّ بل إليه ، لا تعتمد على فكرك بل عليه
اسمه مفتاح خزائن الجود ، ذكره كسر لكل الحدود
صلّي على النبي و آله ، و اكفنا كل كفر و ماله
الحمد بك لك منك إليك ، فارحم من توكله كله عليك

سألت سائلة : لماذا ارتبطت العبودية بالذات ؟ والخلافة بالصفات ؟
فأجبت: ذاتيا نحن فقراء إلى الله . و الكمالات التي فينا هي ظهور صفات الله ، فالخلافة هي الظهور
بصورة المستخلف ، أي بصفاته .

....-....
مقاتلة الفطرة هزيمة و لو خصل النصر (و لا يحصل) .

...
في كل الأطعمة مصيبة، إلا الثمار الناضجة.

...
الاستثناء في التوبة يقتلها. و هو علامة على بقاء فكرة المعصية في النفس. و التوبة التي تحصل بعد
الفراغ من المعصية لا يُعوّل عليها. إنما التوبة ما حصل أثناء الشهوة و مع وجود القدرة.

سألت إحداهن : ممكن مثال على الاستثناء في التوبة ؟
فأجبت : لن أشرب الحشيش ... إلا مرة في الأسبوع . (و ضحكت) واضحة ؟

...
كثر الكتب و طولها ، مع رغبة الطالب في مطالعة أكثر كمّية منها ، هو أحد أهم أسباب سوء فهمها و
انعدام سبر أغوارها. ميراثنا عظيم، لكن ليكن همك التعمّق في القليل بدلاً من السطحية مع الكثير فإن
كل كثير قليل بالنسبة لهذا الميراث العظيم.

...
اللهم أقرّ بي عين رسول الله، و أعذني من كل ذنب يُحزن قلب رسول الله، اللهم لا تطلع رسول الله على
سيئاتي، و ضاعف لي ما آتيتني من حسنات حتى يفرح بذلك قلب رسول الله.
هذا دعاء المحبين المخلصين لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم .

سألت إحداهن : ممكن أن الله يعرف شي ولا يطلع عليه رسول الله !
فأجبت : ممكن طبعاً .
فقال: كيف تعرف أنه ممكن ؟

فقلت : النبي صلى الله عليه و سلم قال في حديث صحيح أنه سيُقال له يوم القيامة حين يجد بعض أصحابه يؤخذ إلى النار " إنك لا تعلم ما أحدثوا بعدك " . (لا تعلم) .
فقالت : بس ايش الفايدة انو ما يطلع النبي عليه السلام على سيئاتنا اذا الله أخذ المسيئين الى النار.
يمكن لو علم الرسول لتشفع لنا ولهم ؟
فقلت : هؤلاء المسيئين الذي لا شفاعة لهم في هذه المرحلة . اللهم أعلم ماذا يحصل لاحقاً .

....
(أهم ما على كل إنسان أن يقرأه و لو مرّة في حياته)
في الدنيا كل اللذات مشوبة، و أقربها للخلوص العلم.
ما ذات الدنيا الأساسية؟ النوم ، الطعام ، النيك ، الملك .
أما النوم فكثيرته مهزلة للجسم و مخبئة للنفس حين اليقظة و هيه المكسلة و المخبئة تُعكّر ما نلتته من لذة النوم، و هو أيضاً متكدّر بالمنامات، ثم إنما النوم أخو العدم و لا تشعر باللذة إلا بعد أن تنفصل عنه فهو غير لذيز بنفسه و إنما لذته الراحة التي تشعر بها بعده و إن كان له لذة بنفسه فإنما ذلك من العودة للعدم الذي هو أصل النفس.

و أما الطعام، فمتكدّر بجهد إحضاره و تحضيره، و بجهد أكله و هضمه، و بمخرجاته و فضلاته، و بأمراضه و أسقامه، و ما هي إلا لذة ثوانٍ معدودة في الفم ثم يبدأ الكدر من بعد المرور من الحلق بل أثناءه أحياناً.

و أما النيك فمتكدّر بجهد الحصول على الزوج و مسؤولياته، و إن كانت عاهرة فبالأمراض و الدناءة، و إن كانت حُرّة فبالأولاد و الأشغال و المشاكل المختلفة في الإزعاجات اليومية إلى الخيانة الزوجية فما بين ذلك من مساوئ.

و أما الملك فأعظم المُكدّرات، عذاب لتحصيله، عذاب لإبقائه، عذاب شديد حين زواله، و رعب زواله و أسباب زواله كالخianات و الانقلابات، و القرف من نفاق الناس و الحاشية، كفيلا بهدم أو تكدير كل لذيز في نهاية التحليل.

ففي الدنيا لذات و لاشك، و في كُلٍّ من الملك و النيك و الطعام و النوم لذات قطعاً و أحياناً تأتي فترات تشتد فيها هذه اللذات إلى حد يكاد يُشابه الخلو، و لكن العبرة ليست بهذه الفترة أو تلك من النواذر و الشواذ و التي تأتي وسط موجات متلاطمة من الكدر و الألم قبلها و فيها و بعدها (هذا كله مع غصّ النظر عن الآخرة و حساباتها)، إنما العبرة بالمجموع و الحالة العامة للشئ، فالمُحصلة النهائية التي يشهد بها كل واع و عاقل- و لو قليل العقل-و كل من تأمل في حياته هو و حياة من حوله و طالع التواريخ، هي تأمل في مبادئ و أسباب و حقائق الأشياء و النفوس و الأحوال، هي "متع الدنيا قليل" و "ليضحكوا قليلاً و ليبكوا كثيراً".

أما لو نظرنا في العلم فلن نجد فيه الغالبية العظمى من المُكدّرات. و يكفي في إظهار علوّه أنه قد تشتغل به على مدى اليوم و عمره كله، و مع ازدياد تلذذك به كلما حصلت على شئ منه، و زهد أكثر الناس فيه مع احترامهم غالباً لأهله بل دائماً (فالذي لا يحترم صاحب العلم أ يحترم صاحب العلم ب حين يحتاج إليه كاحترام الطبيب مثلاً)، و القلة التي تحبّه معظم أهلها يُحبّون إخوانهم فيه و يُجلّونهم (بالأخص إن لم يكن من العلوم التي تؤكل بها الدنيا)، و أنه لا فضلات له، و أن الأتباع فيه يحصلون بأنفسهم بغير سعي سياسي من صاحبه، و أنه لذة وجودية لا عدمية، و حتى في النوم يكون المنام فيه عادة أجمل و الفرق في المنام أشد، فضلاً عن الشرف في الآخرة، و كذلك رخص الكتب و مواد الكتابة في هذا

الزمان، و تعدد أنواع و ألوان العلوم و أصناف المؤلفات فيها تعدد لا تقي ألف سنة بالاطلاع على بعضه (لا نقول الإحاطة، و لا نقول معظمه فضلاً عن كله).

فانظر من حيث شئت بشمولية و ستجد أنه بناء على مبدأ اللذة، العلم هو مركز وجود الإنسان العاقل المحسن لنفسه. “و الآخرة خير و أبقى” .

...
قصة الجنّتين من سورة الكهف: شرح نظرية الخير في القرآن.
الله هو الخير الحقيقي الأحق، و يتسلسل الخير تنزلاً منه و إليه، و أعلى مراتب الخير (و هو الوجود الباقي) هي الآخرة، و الدنيا خير زائل ظليّ. “هو خير ثواباً” في قوس النزول. “و خير عقبا” في قوس الصعود. و إن كان بيد الله الملك و المكوت، و إذ كان بيده الخير، فما الملك و الملكوت إلا خير، فما الشرّ إلا عبارة عن الدرجات الأدنى من الخير بالنسبة لما فوقها، و الفاني شرّ بالنسبة للباقي و لكنه خير من حيث أنه موجود و فيه من سمات الكمال أثناء وجوده قبل فناءه.
الحكمة في القرآن نظرية و عملية ، فأين الغواصّ العليم.

...
أي نور الحق و روح العالم . يا صدر الخلق و ابن آدم
إلى متى تسمع البلبل تغرد . و أنت لا تزال فوق السرير نائم
إلى متى ترى الشمس تغرب . و أنت لم تزل في الأرض هائم
أخذ المقرّبون في القدس مقاعدهم . و أنت إلى الآن بالأمل حالم
قمّ و قمّ قمل الهوى من العقل . و انحر ما فيك من شيم البهائم
اعتزل كل من اعتزل العلم . و اصحب كريماً للقرءان فاهم
دع كل مشغلة إلا لضرورة . و اقتل الغيبة و المشي بالنمائم
ابك لتطهر ثم اضحك لتعلو . و ذر كل حزن و نظر متشائم
أشرف مثّل لك في الوجود . أن يُقال فلان هو العالم
من عرف نجا و أخلص خلص . و إلا فغداً في الجحيم جاثم
اطلب فصاحة لتخرج المكنون . و احذر مصيبة عي الأعاجم
سالم الخلق ما استطعت و كن . راغباً في العلم و لو بالتمائم
أوي إلى الشرع فهو كهفك . و اعلم النازين بذل المحارم
و خذ بالأحوط في كل الشبهات . و اذكر قيل “قول الحمى” حائم
الشرع حكمة بالعلم بالعمل . و تاركه و إن عزّ كالنعم سائم
لا تنظرن إلا بعقل حر . لا ألفتك تعظم الحاكم
لن تبالين إن بان بين . بتأليب مؤلب و لو لائم
هذا الطريق فاسلك بحق . و المصير ألم أو تلذذ دائم
و الحمد للذي هو العاصم . و الذي على كل نفس قائم .

...
في الرسول قال أنه لا يملك لنفسه ضرّاً و لا نفعا لكنه استثنى “إلا ما شاء الله” ، و عن غيره لم يستثن بل قال “أفأخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا و لا ضرّاً”. استثنى في النبي لأنه يملك لنفسه

نفعا و ضرأً، لكنه يبين أن هذا الملك - كجنة صاحب الجنّتين - إنما هو تابع غير مستقل، تابع و متفرّع عن مشيئة الله تعالى. الرسول له الملك بالله، و غيره لا يملك و لا قطمير.
أصل القرآن أن وسيلة الفيض عبد الله أما العوام من الأمم فنظروا إلى المظهر فألهوه و لم يسبروا الجوهر الإمكانى.

العربية لسان القوّة و الهيبة. و لذلك تثقل على الضعاف و الذين يحبّون الضعاف.

تعلّموا الشطرنج. حتى تتعلّموا سياسة الأمور و حساب الاحتمالات و اتخاذ موقف بعقل و الصبر على القرارات و الواقع.

ما عصيته يوماً لأُنجز أمراً إلا انعكس الأمر و انتكس، و لا أطعته يوماً سبحانه إلا و رأيت اللطف و التيسير من حيث لا أحتسب و بنحو أحيانا خارق للعادة. الموجودات بيد الله و ما هي إلا في تصرفه المحض، و لذلك قال يوسف “ و إلا تصرف عنّي كيدهن ” و لم يطلب ذلك من النسوة أو الملك أو غيره، و إنما توجه للذي قلوب بل وجود كل شئ رهن إشارته “فصرف عنه كيدهن ” .
وحدة الوجود تعني أن لا تلتفت إلا لواجب الوجود. “ففرّوا إلى الله”.

“ما ترك الأوّل للآخر” شيئاً من الأصول و الجواهر، “كم ترك الأوّل للآخر” في التطبيقات و المظاهر. و لذلك قال عنتره “هل غادر الشعراء من مُتردّم” في نفس الوقت الذي قال في هذا البيت و هذه المُعلقة.

ترك العربية للأعجمية كترك الماء للتراب.

التصوف في زمن العزلة، أن يكون ظاهرك مثل كل شئ، و باطنك ليس كمثله شئ.

قد يجعله عدوّه كلباً، و قد يجعله أسداً، حسب الظروف المناسبة لرغبته هو لا “حقيقتهم” هم. ألا ترى أن عنتره حين أراد أن يبيّن شرفه و قوّته و أراد أن ينفى العجز و القصور عن نفسه، جعل عبلة تحلّ في “أرض الزائرین” لا أرض النابحين. النفس محور كونها و مركز عقلها و لا ترى إلا بعين رغبتها و طبقتها.

لا أحد يرى معاشرة جميع الناس. و السبب سهل : الفطرة ! (إلا العارف الكامل المحقق، فإنه يعاشر الكل ليدرس الكل).

عندما كنت طفلاً و صبياً كنت أستغرب و قول الكثير من المشاكل بين الناس و لا أفهم سبب قيامهم بذلك. اليوم صرت أنفهم الطغيان و التعذيب أيضاً! بعد التعرّض لعدد كاف من المصائب، حتى الحمامة تصير ذنباً.

لماذا سمّى القرآن التعذيب فتنة ؟ حتى نعلم أن أهم شئ في التعذيب اسمه. فإذا سمّيته بغير ذلك زال الألم منه إلى حد كبير من النفس خصوصاً. التعذيب عند أهل التأمل و الشهود عذوبة، و إن تعوّدوا منه.

“تأويل” القرآن على معنيين : الأول معرفة باطنه . الثاني حصول الثواب و العقاب الذي أخبر عنه. الثاني هو الذي لا يعلمه إلا الله “ لا يجليها لوقتها إلا هو” . الأول هو علم الأنبياء و الأولياء، و هو باطن قصص القرآن و به ترتفع الغفلة و يصح الذكر ، قال “ لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد” و قال عن القرآن و قصصه “و إن كنت من قبله لمن الغافلين” (وبهذا تفهم الجمع بين القراءتين “إلا الله و الراسخون في العلم”) فإن من معرفة عبدة (أي العبور لباطن من ظاهر، لمثول من مثل) قصصه يحصل الذكر، و بالذكر ينكشف الغطاء و تبصر القيامة و حياة المعنى الحق. كشف الغطاء بتأويل الأولياء للأبناء.

...
“و إن كنت من قبله لمن الغافلين” عن الأكوان لا عن الرحمن فإنه كان من المتألهين . فبالقرآن صار خليفة في الأكوان، لا أنه صار عبداً للرحمن، بل كان عبداً من قبل، و لذلك قال “أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً” فقد كان عبده قبل أن ينزل عليه.

...
كما أن من استحب الدنيا على الآخرة كفر، كذلك من استحب الآخرة على الله كفر “هو خير ثواباً و خير عُقْباً”.

سألت إحداهن : كيف يمكن ان تستحب الآخرة على الله ؟
فأجبت : يطلب نعيم نفسه ، و يكره العرفان الذي يتكلم في المعارف الإلهية التي هي فوق شخصيته الضيقة و حدود نفسه المقيدة .

...
دعوة رسول الله للعرب و الأعراب ، أما دعوة رسل رسول الله فقد تكون لكل الأقوام. “و ما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم”.

...
لوصح النقل بالألفاظ و الحرف و النطق عن رسول الله، فهو في المعنى كالقرآن. “و قال موسى : إن تكفروا أنتم و من في الأرض جميعاً فإن الله لغني حميد”. أيكون قيل الأنبياء قرءاناً و لا يكون قيل خاتمهم قرءاناً ! ساء ما يحكمون .

...
النبأ خبر عن الشيء بواسطة ، العلم خبر عن الشيء مباشرة . “ألم يأتكم نبؤا الذي من قبلكم..لا يعلمهم إلا الله”. فأثبت النبأ و نفى العلم عن الناس.

...
يزعم الكثير أن الأمم السابقة و الأقوام العريقة كانت تؤمن بالله تعالى كلها تقريباً “بالفطرة” و لم يكونوا يعقلون الشك في الله تعالى. كيف و القرآن يقول “جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم و قالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به و إنا لفي شك مما تدعوننا إليه مريب. قالت رسلهم أفي الله شك فاطر السموات و الأرض”. فإن دعوة الرسل كانت إلى الله الفاطر، و هذا مقصد الأقوام “مما تدعوننا إليه” أي إلى الله. و مع ذلك قالوا “إنا لفي شك مما تدعوننا إليه”، و حتى لا يذهب الوهم إلى أن المقصود هو الشك في الآخرة، قال الرسل موضحين ما فهموه من محل هذا الشك “أفي الله شك”. فإن الشك في وجود الله أمر شائع في القدماء، بل حسب الآية (٩) من سورة إبراهيم تظهر أنه هو القاعدة، و ما سواه من إيمان استثناء. ثم من آيات آخر يظهر إن الإيمان مع الشرك هو القاعدة الإيمان مع التوحيد العام

استثناء. ثم الإيمان مع التوحيد العام قاعدة و هو مشوب، و الإيمان مع التوحيد الخاص استثناء. و على هذا النسق الأكثرية دائماً في جهل، و العلم في القلة ، و هكذا تراتبياً حتى يكون أعلى علم في أقل نخبة و هم “المصطفين الأخيار”. الجهل أصل، و العلم استثناء، دائماً في هذه الدنيا.

شبهات و اعتراضات الكفار واهية دائماً. و إن ظهرت لك على غير ذلك فهذا راجع إليك لا إليها.

حين تعطي ولا تأخذ، ينكسر الميزان فينكسر الإنسان و سترفض الشخص الذي لم يعدل معك إن عدلت معه فضلاً عن الذي لم يعدل معك وقد أحسنت إليه.

لابد من نقض السلطة الذاتية والقيمة المطلقة للأبوين وجعلها مبنية على العمل وليس على مجرد الشخصية. والذي يخشى على سلطته الأبوية من هذا الكلام، فليعلم أنه أب فاسد أو أم فاسدة.

كلما كبرت كلما قلّ لومي للكبار من قبلي أو على الأقل تفهمت وجه الضعف فيهم.

إن شهد القراءان للمتن، فكفى بالقراءان شاهداً.

إن عارض المتن معلوماً من القراءان، أخذنا الرواة بأسوأ ما نعلمه أو نظنه فيهم حتى يستقيم الأمر.

إن عارض المتن ما نظنه في القراءان، توقفنا فيه.

ولابد في الحالات الثالث من القطع بمعنى المتن.

ولو كان المتن مجملاً، أخذنا بالوجه الموافق للعقل والعدل والإحسان أي الذي يشهد به القراءان.

إن فهمت القراءان على وجه ينقض العقل أو العدل والإحسان، فأنت لم تفهم القراءان لكن ألقى الشيطان في فكرتك.

بر الوالدين: بداية الطغيان السياسي.

التوكل ضرورة للقلب، لأن كل لحظة يمكن أن تنفتح على آفاق لامتناهية من القبح والحسن، فلا يأخذ بك جهة الحسن والأحسن إلا التوكل على الجميل سبحانه.

تأمل كيف تتعامل في بيتك، ثم قارنه بما يحدث في بلادك، ثم انظر ماذا ترى.

إشكال: البلد أوسع من البيت لأنه ليس بيتاً كبيراً مترابط عائلياً لكنه يختلف باختلاف العقول وتضارب المصالح، والبلد الصالح هو الذي يُشكّل نظاماً تعمل في العقول والمصالح بدون عنف، وليس بالضرورة أن يحصل الاتفاق بينها بالتنازل أو التشارك في عين المختلف فيه.

حل: المقولة تنفع للكشف عن طبائع الناس وكيفية انعكاس ما في بيوتهم على ما في بلادهم. طاغية عنصري في البيت، كيف يصلح للمسالمة والاستتارة في البلد؟! هذا لا يكون. كما تكونوا في بيوتكم تكونوا في بلادكم.

قال: ما رأيك في حال الأمة اليوم والجماعات السياسية والفكرية العاملة فيها للتغيير؟

قلت: لن تنجح الأمة لأن كل جماعة فيها تريد أن تحل محل الطاغية، لا أن تزيل أصل الطغيان.

...
من أراد نتيجة، لن تنفخ فكرة تؤدي لنتيجة غيرها.

...
لا يرفضني إلا كافر أو مؤمن. لا تناقض. أما الكافر، فيرفض ما جئت به من الحق. أما المؤمن، فيرفض عبادة شخصي ولا يعمل بغير ما استقر في قلبه بتعقله وفقهه وكشفه. العادل يجادلني، والظالم يعاقبني. فمن جادلني أحببته، ومن عاقبني دعوت عليه ورددت عليه لأنني لا أريد من أحد حقاً في الآخرة وإذا أصابني البغي أنتصر بالنصير سبحانه وبأنصاره.

...
النص، التاريخ، التراث، السوابق، المقصد، القيمة، العاقبة.
هذه هي القواعد السبعة التي ينظر بها الناظرون في النصوص. (سمعتها من أحد قضاة المحكمة العليا الأمريكية. هو يراها ستة ويجعل المقصد والقيمة شيئاً واحداً. والشرح لي وتعليقات القاضي ضعيفة جداً ومبهمه لدرجة أنني لا أذكرها من كثير ما لم أجد فيها فائدة معتبرة حين سمعتها منه منذ بضعة أسابيع).

المحور دائماً هو المتن، أو النص بصورته اللغوية.

1-النص: النظر في لغة المتن. جعل المركزية لغير فهم ذات المتن تجعل دراسة المتن منقوضة من قبل البدء بها. والتمتين قرين لغته، ولا ينفك عنها. ولو افترضنا لغة أخرى غير اللغة التي ظهر بها لكان ذلك متناً آخرًا. المتن محكومة بصورته، وصورته لغته. فاللغة مركز كل دراسة لمتن.

2-التاريخ: وسيلة لاستكشاف معاني الكلمات أو حين تحتل لغة النص أكثر من احتمال لا يمكن الجمع بينها يتم الترجيح بالتاريخ وحوادثه التي تكشف عن سياق وقع النص. ثم التاريخ يظهر باللغة الشفهية أو المكتوبة غالباً، وقد تبقى لها آثار واقعية إلا أن المقصود تحديداً هو ذلك التاريخ الذي انعدمت آثاره وإلا لما كان "تاريخاً" بل لكان حاضراً.

3-التراث: ما وضعه علماء النص المأخوذ بقولهم ولهم شيء من الحجية في موضوع النص. فالتراث هنا هو التفكير في النص وما تم تدوينه ونشره من هذه الأفكار النظرية حياله. وقد تستطيع بكل ما يضعه حتى غير أهل الاختصاص والسلطة، إذ لا يُعَدُّ الإنسان الخير إن استعمله فكره في شيء ولو بنحو ما. والتراث يظهر باللغة عادة.

4-السوابق: تشبه التراث لكنها الجانب العملي للنظر في النص، وكذلك فيها بُعد تاريخي لكن السوابق تكون أحكام تم استنباطها من النص. السوابق أيضاً تظهر باللغة عادة.

5-المقصد: غاية النص، لماذا تم وضعه وما الذي كان يهدف إليه واضعوه. لأن الكلمة إما أن تعبر عن وجود أو تسعى لإيجاد. والمقاصد لا توجد إلا في الكلمات التي تسعى لإيجاد شيء. نعم، كل نص يفترض موجودات معينة، ذوات أو علاقات فيما بين الذوات، لكن الحديث عن "المقصد" لا يكون إلا في باب الممكنات، أي ما يمكن أن يقع ويمكن أن لا يقع، فيأتي النص ليأخذ بالناس ناحية إيقاع الأثر. المقصد إما يتم التعبير عنه في النص، وهو المقصد الظاهر. وإما لا يتم التعبير عنه في النص، وهو المقصد الخفي. والمقصد قد يتعدد وليس بالضرورة أن يكون شيئاً واحداً في مستوى واحد، لكن بما أن أقل المقاصد هو الواحد فلا بد على من يدعي وجود أكثر من مقصد أن يأتي ببيئة على ذلك. أحسن النصوص ما كانت مقاصده ظاهرة، وشرّها ما خفي فيها. وشرّ شرّها ما لا توجد دلالات كافية لمعرفة مقصدها تولى إيضاحها أو الإشارة إليها واضع النص. المقصد قد يكون إحداث وضع إكراهي أو

طوعي بين الناس، وقد يكون إحداث نتيجة طبيعية أو بشرية، دنيوية أو أخروية للناس أو لغيرهم، إلهية أو كونية. كل ذلك قد يكون في مقصد النص.

6- القيمة: أخلاق النص. أي ما هي الأخلاق التي يفترض النص وجودها في المخاطبين به (الوجود)، وما هي الأخلاق التي يريد النص إحداثها في نفوس المخاطبين به (الإيجاد). لأن النص خرج من إنسان ويوجه إلى إنسان، وفي الإنسان نفس لها أخلاق، فلا بد أن يكون لكل نص بُعد أخلاقي ظاهر أو خفي، بدرجة أو بأخرى، مباشرة أو بالواسطة والالتزام القريب والبعيد. خير النصوص ما ظهرت قيمها وتناغمت، وشرها ما كان بالضد من ذلك. لأن عدم الظهور يؤدي إلى الاختلاف، وعدم التناغم يؤدي إلى الجدل والنزاع وبطلان فائدة النص (إلا أن كانت غاية النص هي إحداث الاختلاف والجدل والنزاع لغاية ما يريد صاحب النص).

7- العاقبة: ما الذي سينتج عن تطبيق النص. العاقبة هنا هي العاقبة الواقعية. وتختلف عن المقصد والقيمة، لأن المتكلم قد يقصد الخير لكن تكون العاقبة هي الشر، وقد يحصل العكس. العاقبة محكومة بالواقع الخارجي، أما المقصد فينتج عن الواقع الذهني ويكون من إنشائه وتخيالاته ورغباته وشهواته. فقد يكون النص حاكماً بقتل من يسبّ رئيس الدولة، ويكون المقصد هو استقرار الدولة، والقيمة هي الشعور بالهبة تجاه الرئيس وتعظيم صاحب القوة، لكن بعد أن يتم تطبيق هذا النص قد تكون العاقبة هي اضطراب الدولة ونشوء الفرق الكثيرة فيها والتي تعمل في السر وتستعمل العنف ضد رجال الدولة والأبرياء فيها، والأخلاق تصير فيها النفاق والكذب والغش واللامبالاة بالوضع العام والمال العام وبغض الحكومة والتقاعد عن نصرتها بالقول فضلاً عن الفعل والقلب وحوادث تصدعات بين مختلف فئات الناس من حيث الرابطة السياسي بينهم وما إلى ذلك من عواقب تعكس المقصود. ليس كل مقصد حسن وقيمة حسنة تؤدي إلى عاقبة حسنة. رب المقصد هو عقل الإنسان، لكن رب العاقبة هو عقل الطبيعة العامل بسنة الله.

بناءً على ذلك، نجد أن النص والتاريخ والتراث والسوابق هي القواعد اللغوية. العاقبة واقع غير لغوي. وبين القواعد اللغوية والقاعدة الواقعية يوجد المقصد والقيمة وهما قاعدتان نفسانيتان، المقصد عقلي وخيالي، القيمة أخلاقية.

ففي التحليل النهائي القواعد التي تحكم فهم النص هي: اللغة، والواقع، والعقل، والخيال، والأخلاق. خمس قواعد لبيت كل نص. أركان النص الخمسة إن شئت.

...

قال: ما معنى "ليتفقوا في الدين"؟

قلت: استمعوا للقرآن.

قال: ما الدليل؟

قلت: قال تعالى {ليتفقوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم} وقال عن الجن {فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قُضي ولّوا إلى قومهم منذرين}. فاجمع بينهما يظهر لك المصداق الأكبر للتفقه في الدين بشاهد من لدن الله تعالى. ويشهد لهذا المعنى أيضاً أنه بعد آية التفقه في الدين من سورة التوبة قال {وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد ثم انصرفوا، صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون}. فالتفقه في الدين يقوم على التفقه في سور القرآن.

...

أعجب ما في أسرار القرآن اللغوية والعديدية والمعنوية، ليس وجودها، لكن عدم تنبيه النبي عليها. لو اخترع أحد الناس شيئاً ليظهر الآخرين به لنبيه عليه حتى يظهر سبب الإعجاب به في حياته. أما أن يظهر الأمر بعد ألف سنة، مع كونه معقولاً وظاهراً ودلالته ثابتة بكل معايير ثبوت التفاسير، فهذا يدل على أن مصدر الشيء فوق وسيلة ظهور الشيء.

مثال ذلك: هب أني كتبت هذه السطور المسجوعة أدناه.

إنا لا نهب كلامنا لعزیزنا،

إلا نصرناه وله الكنوز فتحنا.

لك عقل ونفوس تقبل المنحأ،

نفیض علیها النور نفتحه فتحنا.

مبیناً جمیلاً جلیلاً به الكسر نجبر،

نشرناه لنعطر وأعطيناك لنغفر.

أقول: ظاهر الكلام أنه جمل مسجوعة وهي كذلك. لكن فيها مِيزة تظهر حين تقرأ أول كلمة من السطر الأول وآخر كلمة من شطره الثاني، ثم أول كلمة من السطر الثاني وآخر كلمة منه، وهكذا. ستجد أنك تقرأ سورة الفتح. (إنا..فتحنا..لك..فتحاً..مبيناً..ليغفر..). وهكذا. حين أرغب في إظهار هذا التفنن والمعاني النابعة والمستلهمة منه، إذ أكون قد صنعتها بوعي واستحضار وقصد لذلك، سأضطر إلى إعلان ذلك للناس وتنبيههم عليه حتى يعجبوا به وبصنعتي اللغوية. لكن هب أني كتبت عشرة آلا بيت شعر موزون، وكل بيت يبدأ وينتهي بكلمة معينة، وإذا قرأت الألف بيت تجد أنك قرأت سورة البقرة مثلاً، ولا أنبه أحداً لذلك، وتكون القصيدة عظيمة ومعنوية في حد ذاتها مثل نظم السلوك لابن الفارض. وأترك ذلك ألف سنة، ثم يأتي إنسان و "بالصدفة" يكتشف ذلك وينبه عليه. حينها لو كنت ادعيت أنني القصيدة جاءتني بالهام علوي، تكون أقرب إلى تصديق دعواي.

كل "اكتشاف" عظيم في القرآن، لابد من استحضار هذا الأصل الذي قررته حين تنظر فيه وتنشره.

...

قال: لماذا مجالستك فيها هدوء وبرودة أكثر من كتابتك التي عادة ما تكون فيها حرارة وقوة؟ قلت: المبدأ عندي، لتكن العادة في كتابتك السخونة وفي مجالسك البرودة، لأن برودة الكتاب تترن بحرارة الخطاب، وحرارة الحضور تحتاج إلى هدوء وسعة الصدور.

لأن الكتاب صامت والشواغل عنه كثيرة، فلا بد من قوة في التعبير حتى ينجذب القارئ ويركز ولا ينام. لأن الحضور طاغي، إذ حين تتكلم مع شخص حاضر أمامك خصوصاً في مواضيع مثل التي أتكلم فيها والتي فيها تغيير للرؤى والعقول والقيم ونقض لها ونقد لما يعظمه الناس واعتادوا على إجلاله، فمثل ذلك يدعو السامع إلى المكابرة والشعور بأن شخصاً غريباً وغيره يريد تغييره والتأثير فيه على عكس الكتاب الذي يستطيع القارئ له تغيير قناعاته في خلوة باطنه وتوحده العقلي مع ذاته والكلمات والمعاني بدون أن يشعر أن شخصاً آخر يحدث فيه هذا التغيير بل يشعر بأنه هو المتكلم وهو المغير وهو المقتنع بذلك الكلام بانفراد واستقلال (وهو كذلك في حقيقة الأمر وبعد نزع القشور الصورية والأسباب الثانوية والعرضية). فمن هنا أميل إلى مجالسة الناس خصوصاً الغرباء وممن لم يفتح قلبه لي ويثق بعقلي إلى الكلام معهم بنحو أشعرهم به أنهم هم الذين يتكلمون وما أنا إلا موجه ومشارك من بعيد وكلما استطعت أن أجعلهم هم يتوصلون إلى النتيجة كان الأمر أفضل وأعتبر نفسي نجحت في المحاور والمجادلة.

...

خذها مني أيها الرفيق،
العلم العلم هو الطريق،
حرر الكلام للعدو والصديق،
فإن لم تفعلوا أيها الناس،
فانتظروا الجهل والخوازيق.

...

الذي يشعر باليأس من تغيير نفسه، سيسعى في تغيير غيره. وقريباً سنراه يشعر باليأس من غيره أيضاً، حينها يكتمل إحباطه ويتمنى الموت مباشرة أو غير مباشرة.

...

قلت مرةً {لا يكتمل العقل دون ممارسة الجدل : جدل لحق و لباطل}. فوردتني رسائل بخصوصها.

قالت أ: حتى الجدل له شروطه . واعادة قراءة أي انتاج فكري او موروث ثقافي لابد من آليات ومنهجية ومعطيات جديدة.

أقول:

١-الجدل وضع فكرة مقابل فكرة، أو نقض العلل. مثلاً، زيد يقول لابد من تحرير الكلام ليصلح حال الناس، فيأتي عمرو ويقول بل تحرير الكلام سيكون سبباً لإفساد الناس. هذا جدل. محوره هو فكرة، أي تصوّر وجود علاقة سببية بين الحرية الكلامية وبين الصلاح أو بينها وبين الفساد، فهو إخبار عن الواقع. كيف سيعرف كل من الطرفين أنه محقّ في إخباره عن الواقع والوجود؟ هنا تأتي الأدلة المختلفة التي تتم ممارسة الجدل بها. فالجدل من حيث جوهره كامن في ذات العقل. شروط الجدل في العقل نفسه. وأما ما يُعرّف بـ”علم الجدل” أو “المناهج العلمية والفلسفية” وما أشبه، فهذه محاولات لمعرفة شروط المعرفة باستعمال العقل، أي هي العقل حين يفكر في نفسه وينظر في ذاته وحقيقته. الجدل نفسه لا شروط له، إذ يوجد جدل بحق وجدل بباطل، كما ورد في القرآن ذكر نوعي الجدل بالحق وبالباطل. نعم، قد نقول “الجدل بالحق له شروطه”. حينها يستقيم القول.

٢-القراءة ليست بالضرورة مقترنة بالمجادلة. كل جدل فيه قراءة، لكن ليس كل قراءة فيها جدل. إذ الجدل فعل ذات واعية ومدركة بنفسها لبعض حقائق الوجود ولذلك تتفاعل بقوة وحضور مع أي ذات أخرى ترغب في طرح معلومات وأخبار عن الوجود لها. أما القراءة-أي قراءة المکتوب-فهي عملية فهم للمعاني اللغوية، وقد يتصوّر ذهنه المعنى الوجودي الذي يريد النصّ طرحه فيقبله تسليماً أو استسلاماً، وقد يكون في النصّ حجة مغلوطة لكن القارئ لا يدركها لأنه لم يجادل فيها فيقبل حقائق المعنى المطروح وإن كان في نفسه من الأباطيل. إذن الربط بين الجدل والقراءة ليس ضرورياً. وإن كانت أفضل قراءة هي تلك المشتملة على مجادلة بحق وعلم ورغبة في المعرفة وليس مجرد التعصّب والعناد والظعن وتشويه صورة الآخر أو النصّ.

٣-القول الذي ذكرته (لا يكتمل العقل دون ممارسة الجدل) مقصده يتجاوز مجرد قراءة الموروث أو انتاج الغير. لكنه فعل العقل مع الوجود ككل بكل مظاهره وتجلياته، بالإضافة للنصوص والأفكار التي يطرحها كل كائن علوي أو سفلي. لأن كمال العقل هو الفعل وليس الانفعال للأفكار، وكمال العقل أن يرى نفسه وليس فقط أن يرى غيره، وكمال العقل أن تقبل الفكرة لأنها فهمتها ليس لأن غيرك أخبرك بها، وكل ذلك لا يكون إلا بالجدل بالحق. أما الجدل بالباطل فمفيد، مفيد ليس فقط أن ترى غيرك يمارسه بل أن تمارسه

بنفسك، لكن بشرط الوعي ومراقبة الذات وكيفية استعمال الجدل بالباطل، لأنك بذلك ستعرفي كيفية صناعة الأباطيل، وحين تكتشفي ذلك ستكوني بمثابة الصيرفي الذي يعرف كيفية تزوير النقود: مثل هذا لا يمكن عادة أن تجوز عليه النقود التي زورها الآخريين. بالإضافة لمعرفة أبعاد أخرى للوجود والنفس الإنسانية خصوصاً حين ننظر في كيفية المجادلة بالباطل والأغاليط التي يستعملها هؤلاء، ثم ينتج لنا ذلك أن لا نقع نحن في تلك الأنواع الباطلة من المجادلة. {جدل لحق ولباطل} كلاهما مفيد جداً بل ضروري للاكتمال عقل الإنسان الذي المفترض أن يكون واسعاً وشاملاً ومدركاً بأكبر قدر ممكن، وشرفه وقيمه في هذه المعرفة.

قال ب : كلام غير سليم. ففي حديث النبي صلى الله عليه وسلم (أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبْخِ الْجَنَّةِ لَمْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا). والمراء هو الجدل. والجدل أمر مذموم لأنه لا يخرج منه بفائدة . إنما قل الحوار والنقاش بدل الجدل.

أقول:

أولاً نقدك كاف لنقض ذاته بذاته. فأنت تنهى عن الجدل وتمارسه ! “يأيها الذين ءامنوا لم تقولون ما لا تفعلون. كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون”.

ثانياً نقدك مبني على أربع مغالطات، ولو مارست الجدل أكثر لما ارتكبتها:

١- استدلت بحديث لا حجة لك فيه. لأن المراء في الحديث يستحيل أن يكون المقصود به هو الجدل بالمعنى الواسع. بدليل أن الله يأمر محمد حبيبه بأن يجادل “ادع إلى سبيل ربك..وجادلهم بالتتي هي أحسن”. ثم نوح رسول الله يجادل ويكثر من الجدل أيضاً كما قال له قومه “يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا”. ثم إبراهيم خليل الله يجادل الله وملائكة الله كما قال تعالى عنه “يجادلنا في قوم لوط”.

٢- ادعيت أن “المراء هو الجدل”. الغلط هنا واضح جداً، من الناحية اللغوية أو القرآنية. فمن الناحية اللغوية، لا ترادف على التحقيق بين الكلمات ولا يمكن المساواة بينها من كل جهة. ومن الناحية القرآنية وهي أظهر ولا خلاف فيها، أن المرة الوحيدة التي ورد فيها ذكر المراء هي في سورة الكهف، والآية تكشف لك عن المعنى، ففي حديثه عن عدد أصحاب الكهف قال تعالى “ما يعلمهم إلا قليل، فلا تمار فيهم إلا مراءً ظاهراً”. فالله لم يمه النبي عن المراء مطلقاً، بل استثنى وأجاز نوعاً من المراء وهو المسمى بالمراء الظاهر، ولم يقل له: لا تمار فيهم، نقطة. لكن قال “لا تمار فيهم إلا مراءً ظاهراً”. ثم إن المراء هنا مفهوم من حيث سياقه بأنه التكم رجماً بالغيب وفي مسألة لا يمكن البت في صدقها من كذبها. وليس هذا من الجدل الذي أمر الله به والذي مارسه أنبياءه ويمارسه كل العلماء في شئ.

٣- ادعيت أن “الجدل أمر مذموم لا يخرج منه بفائدة”. وهذه معلومة مغلوطة قطعاً. والدليل عليها كل الفوائد التي تخرج مثلاً من الجدل الفكري بين المفكرين، والجدل القانوني بين المحامين في المحاكم شرقاً وغرباً، والجدل الدعوي بين الأنبياء وأقوامهم، والجدل النظري بين المذاهب المختلفة، والجدل السياسي، والجدل الاقتصادي، وكل أنواع الجدل ومواضيعه المختلفة. ثم دعواك هذه خطيرة ومهلكة إن كنت ممن يؤمن بالقرآن، إذ إنك بذلك تقول أن الله تعالى-حاشاه-يأمر بالعبث وبما لا فائدة فيه حين أمر نبيه بالمجادلة بالتتي هي أحسن وجعل ذلك ثالث سبل الدعوة إليه تعالى. فلولا أن في الجدل إجمالاً فائدة، لما أمر الحكيم سبحانه به. فتأمل وراجع نفسك. ثم إن كان الجدل لا يخرج منه بفائدة، ما بالك جادلتني في تعليقك؟! هل كنت تأمل حدوث فائدة أم لا؟ إن كنت تأمل بحدوث فائدة، فقد ناقضت كلامك بعملك. وإن كنت لا تأمل، فعملك عبث لا طائل منه والعبث يتنزّه عنه المؤمن والحكيم. واضح ؟

٤- زعمت أن اللفظة الأنسب هي لفظة الحوار والنقاش بدلاً من الجدل. ولا أدري إن كنت ترى نفسك أفضل في استعمال اللغة والألفاظ والآداب الكلامية من الحق سبحانه وتعالى ورسله، فهذا أمر راجع لدينك ومستوى علمك وإيمانك. الله يقول "جادلهم" ولم يقل: ناقشهم وحاورهم. توجد سورة في القرآن اسمها "المجادلة" وليس المحاورة أو المناقشة، وسبب تسميتها بذلك أن امرأة جادلت قال الله "قد سمع الله قول التي تجادل في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما". فاستعمل الجدل والحوار ولم ير أن أحدهم أفضل من الآخر وأنسب، بل سمع قول التي تجادل رسول الله في زوجها، ولم ينهها عن الجدل بل استمع لها وأجاب شكواها وخلصها عملية جدلها في كتابه الكريم.

ثالثاً، بما أنك استدلت بحديث نبوي ومن نوعية المغالطات التي ارتكبتها، يبدو أنك من المسلمين. فإن كنت ممن لا يأخذ إلا بكتاب الله، فقد بينت لك الحجة من كتاب الله. وإن كنت من الوهابية والسلفية فابن تيمية جادل الشيعة والقدرية في كتابه منهاج السنة وفي درء تعارض العقل والنقل والرد على المنطقيين جادل الفلاسفة المشائين وغيرهم. وإن كنت من أهل السنة عموماً كالأزهريين، فهؤلاء يأخذون بعلم الكلام وهو ممارسة جدلية نظرية. وإن كنت الشيعة الإمامية، فهم ممن يعظم الجدل والنظر الفكري، والطوسي من رؤوس الحكماء الفلاسفة منهم. وإن كنت من الشيعة الزيدية، فهؤلاء مثل المعتزلة من السنة يأخذون بالجدل وأهمية النظر الفكري. وإن كنت من الشيعة الإسماعيلية، فكتبتم الجدلية والنظرية كثيرة جداً ورسائل إخوان الصفا إن صحت نسبتها إليهم هي من أحسن الكتب التي تعلم فن الجدل بأبعاده المختلفة. وإن كنت تريد الأخذ بالأحاديث النبوية حصراً، فهذا حديث في صحيح البخاري يثبت أن آدم وموسى كانا يتجادلان في القدر الإلهي. وإن كنت تريد الصحابة، فما أكثر مجادلات الصحابة فيما بينهم. باختصار، لا يمكن لإنسان أن يكون مسلماً ولا يكون مجادلاً أو ممن يعتبر الجدل أمراً مشروعاً في ديننا وطريق نبينا "أعقل الناس" (كما أورد ذلك السيوطي في الخصائص الكبرى). الخلاصة: إن كان انتقادك شجرة، فهي شجرة اجتثت من فوق أرض المعرفة والدين ما لها من قرار في قلوب أهل الأنوار.

قال ج: يقولون ان الانسان خليفة الله على الأرض ... وعلينا ان نرتقى الى قدر الخلافة الموكلة الينا. قلت: الخلافة حقيقتها العلم. والجدل وسيلة من وسائل تفعيل النور الآدمي في ذات كل إنسان. فيمكن أن نقول، درجة ارتقاءك تقتزن بدرجة جدك.

قال د: انا كنت اسمع ان الجدل في الدين حرام، إحنا مضحوك علينا. قلت: إنما حرّم الجدل قوم حللوه لأنفسهم وحرّموه على أتباعهم. يحللونه لأنفسهم حتى يكسبوا الأتباع، ويحرّمونه على أتباعهم حتى يكونوا خلفهم مثل البهائم لا يجادلون ولا يعقلون بل ينفذون ويشغلون لهم كما يشاؤون على أساس أنهم نواب الرسول في زمانهم. لن تجد عالماً واحداً حرّم الجدل إلا بواسطة استعمال الجدل لتقرير هذا التحريم! وستجده يجادل الذين يجيزون الجدل ويدعون إليه. وهذا العمل منهم يكفي ليظهر لك سوء نيّتهم وخبث طويّتهم، أو أنهم جهلة لا يراقبون ما يقومون به ولا يعرفون اسم ما يمارسونه. والصنف الأول هو الشائع. كيف يكون الجدل حراماً والقرءان طافح بالجدل! الله يجادل الكفار "لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا". إبراهيم خليل الله يجادل الله والملائكة "يجادلنا في قوم لوط". الله يأمر نبيه صاحب الخلق العظيم بأن يستعمل المجادلة للدعوة إليه "ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن". نوح صاحب سفينة النجاة يجادل كثيراً فقد قال له قومه

“يا نوح قد جادلتنا فأكثر جدالنا”. الله، وملائكته، ورسله يستعملون الجدل، فهل يكون الجدل بعد ذلك في دين الله وملائكته ورسله حراماً؟! سبحان الله، أخي العزيز ما قيّد العقل وما وضع الأغلال على حرية الكلام، إلا أقوام ما لهم إيمان ولا هم في الحقيقة من أتباع الأديان. هم ملاحدة في ثوب متدينين، وقوم لا يبالون من الدين بنور المعرفة التي ينزل بها الوحي، لكنهم يريدون من الدين أن يكون سوطاً يجلدون به مخالفينهم، ورقيباً رخيصاً لا يكلفهم شيئاً تقريباً يزعمونه في ضمائر البهائم البشرية التي يزعونها في حظائرهم التي يسمونها “الدولة” و “المملكة” وما إلى ذلك. نعم، الجدل حرام عند غير أهل الإسلام، لأن القرآن نزل “لقوم يعلمون” و “لعلهم يعقلون”، لكن الكفار والمنافقين يكرهون ذلك، الجدل مزعج جداً بالنسبة لهم، من الأسهل أن تقول فيقبل منك الناس أو على الأقل يُظهروا أنهم قبلوا منك، ثم سلطان العادة يجعل مقولاتك ترسخ في نفوسهم الخبيثة، ثم يحصل ما تريده وهو أن ينفذوا أوامرك ويدفعوا لك أموالهم ويحاربوا أعداءك من أجلك. الجدل هو الحرية، الجدل عنوان الكرامة الإنسانية. الجدل يعني أن دينك لا إكراه فيه، بل قبلته عن علم وإيمان وطوعاً. حين لا يوجد جدل، لا يوجد دين الله. عجيب أمر هؤلاء، الله يأذن بالجدل يوم القيامة فيقول “يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها”، وهؤلاء لا يريدون كل نفس أن تجادل عن نفسها ولنفسها وعن عقلها ولفهمها حتى في الدنيا. حين يكون الميزان هو الحق، مثل يوم القيامة “الوزن يومئذ الحق”، ستجد أن الجدل مأذون به. حين يكون الميزان هو مصلحة كنيسة إسلاموية أو فراعنة يلبسون البردة المحمدية (بزعمهم) فستجد أن الجدل حرام ومن أبشع ما يمكن أن توصم به أن تكون مجادلاً. أن تكون طاغية ستجد من يبرر لك، أن تكون فاسقاً عربيداً ستجد من يستغفر لك (طبعاً بشرط أن تكون من الأثرياء الذين ينفقون من أموالهم على المداحين من “المتدينين”)، لكن أن تجادل فهذه الخطيئة الكبرى. جادل ولا تخش شيئاً، جادل لفهم ولتعرف، وتعمّق في مجادلات الآخرين من المسلمين وغيرهم، بهذا سيكتمل عقلك أي ستسير في طريق تكميل العقل الذي لا نهاية له والله الحمد “قل رب زدني علماً”، إذ كمال العقل هو السير في طريق التعلم اللانهائي، والجدل هو فعل العقل وفاعليته، أي أن لا تكون مجرد متقبل لما يُطرح عليك. الجدل من أشرف أعمال العقل.

...

قالت متسائله على فقرة {كثير الكلام و القراءة في أي موضوع بعينة مجلبة للملل كل فترة و فترة مهما كان حبك للموضوع . و أصله في كثرة الأسماء الحسنی التي يتعاقب سلطان بعضها بعد بعضها الآخر على الخلق}: تقصد ب كثرة الاسماء الحسنی التي تتعاقب بعضها على بعض تشبيه لكثرة وجودها بوجود اشياء و مواضيع كثيرة ممكن الاختيار منها الى ان يذهب هذا الملل؟

فقلت: لأن الأسماء كثيرة في تجلياتها، فلا بد من تغير التجلي، فالتغير حقيقة وجودية ضرورية. ولذلك نجد أن نفس الإنسان، العاكسة للوجود، تحبّ التغير من شئ إلى شئ، ومن حال إلى حال. ووسيلة الله تعالى لجعل الإنسان يسعى للتغير هي الشعور بالملل.

قالت: فالأصح التغير يبدأ من الداخل الى الخارج يعني الباطني أولاً والاهم ثم الظاهري.

قلت: نعم، وأحياناً يحدث قرار التغير من الباطن، ثم يبدأ بإعداد أمور خارجية ظاهرية ويعمل أفعالاً لها صور طبيعية مثل الدراسة والرياضة، وبعد ذلك يبدأ التغير الباطني ويتفعل في نفس الإنسان. لكن القرار كما ذكرتي دائماً يبدأ من الباطن.

...

لا يجوز العيش على أرض مغصوبة... ولا في بيت ليس فيه مكتبة.

...
 إن اختصرت الكلام قالوا "أبهمت فعليك بالتفصيل",
 وإن فصلت الكلام قالوا "أتعبتنا بهذا التطويل".
 إن جئت بالثر قالوا "ألا تملّ من النثر",
 وإن جئت بالسجع قالوا "عليك بالسهل, لا تتفاخر ولا تغتر".
 إن لم ألتفت إلى طلباتهم وسؤالهم قالوا "لم التكبر والتعالي",
 وإن أجبت على كل سؤال بجديّة وعمق قالوا "احذر الابتذال بالتداني".
 إن أعرضت عن انتقاداتهم قالوا "المتواضع رفيع",
 إن رددت عليها كلّها قالوا "المعجب بعقله وضعيع".
 الحمد لله الذي أغنانا عن الاسترزاق بالأقلام,
 والذي بسط لنا العلم وفتح لنا أبواب الكلام.

...
 قال: ما أدراك أن المتنبي حين كتب شعره كان يقصد أخذه على محمل الجد والواقعية والحقيقة؟
 قلت: لأنه قال ذلك, ولأن تأويل شعره على ذلك الأساس يستقيم ويتطابق مع دلالاته.
 قال: أما التأويل فهو رأيك الشخصي ولا أوافقك عليه, أعطني دليلاً من المتنبي أنه قال ذلك.
 قلت: قال في بيت "وما فكّرت قبلك في محال" والمحال هو الباطل والكذب وما لا وجود له وما يمتنع وجوده. وهذا البيت يكشف نوع تفكيره. ثم في بيت آخر يكشف عن صورة تعبيره فيقول "أتيت بمنطق العرب الأصيل". ثم في بيت ثالث يكشف عن معانيه ومصدر كلامه فيقول "وكان بقدر ما عاينت قبلي" فما عاينه هو بالضبط ما يقوله, بالتالي قوله ناتج عن معاينة, والمعاينة لا تكون إلا لواقع وحقيقة ووجود أو لا أقلّ ما عاينه المعايين واعتبره حقيقة. من هذه الأبيات الثلاثة إلى ثلاث أصول تعبر عن شعر المتنبي, الأصل الأول أنه كان يرى نفسه يفكر في غير المحال أي ما هو حقيقة أو يمكن أن يصير حقيقة (الواجب والممكن, إن شئت استعمال هذا الاصطلاح النظري). الأصل الثاني أنه كان يعاين المعنى قبل قوله. الأصل الثالث أن قوله يندرج ضمن كلام العرب الأصيل. هذا بالنسبة للشواهد من شعره, أما الشواهد من الرواية عنه فإنه قال عن نفسه مرة بأنه "حكيم" بينما القوم ينظرون على الشعراء على أنهم سفهاء وليس على أنهم أصحاب فطنة وحكماء.

...
 على كل إنسان أن يرعى في بيته حيواناً ما. حتى يترقى من حسن معاملة الحيوان إلى الإحسان في معاملة الإنسان.

...
 يبدو أنه كلما كثر استفادة إنسان ما من كتاباتي, زاد ابتعاده عني ونسبة ما أخذه منّي إليّ. الحمد لله على انتقاعه, هذا أوّل الأمور وآخرها في وجداني. والحمد لله أن كتاباتي تعزز الاستقلال عن شخصي, فأنا أبالغ في إظهار عيوبه ونسبة المطاعن لنفسه وجلب المشاكل حتى في الكتابات لذاتي, حتى لا يتعلّق أحد بشخصي بل ينتفعوا بهذا الكلام وما فيه ثم ليمض كل فرد إلى حال سبيله, فلست راعياً لأغنام ولا أسعى لأسر الناس بالكلام, فما كان لنا أن يكون لنا أسرى حتى نوسد في قبورنا.

...
 قرأ أحدهم مقالتي في الجواب عن التمييز بين الكرامة الصحيحة ومن يدّعي الكرامة بالباطل.

فقال: كل الكلام فيه نظر واشكاليات وأحياناً أغلاط.... ويحتاج الى مناقشة كبيرة. ما المقصود بعالم الخيال وحضرة الخيال؟ قلت:

إن كنت لا تعرف حتى ما هو عالم الخيال وحضرة الخيال، فأنت يا صاحبي غير مؤهل للحكم على مثل هذا النوع من الكلام، فأنت حتى لا تعرف أولياته. فكيف سارعت وحكم بأن كله "فيه نظر واشكاليات وأحياناً أغلاط"؟ إن أردت مناقشة متعصبين، فأستطيع أن أتناقش على هذا المستوى. وإن أردت مناقشة متعلمين، فأستطيع أيضاً أن أتباحث معك على هذا المستوى إن شاء الله. اختر ما تحب وأخبرني. لكن إن اخترت التعلم، فلا بد أن تتخلى مبدئياً عن حكمك المستعجل وغير العقلاني على المقالة. قال: الكرامة صنو المعجزة هي فعل خارق للعادة إما للتثبيت أو للتعجيز و ذلك يقتضى أن تكون مناسبة لحال المقصودين من اظهارها فإن كانوا ماديين كانت الكرامة مادية مثل فلق البحر لسيدنا موسى والمائدة لسيدنا عيسى أو روحانية كما حدث مع سيدنا يونس. وبالتالي فالقول بأن الكرامة محلها الخيال بين النوم واليقظة فذلك أمر نرفضه.... جارى مناقشة الباقي.

قلت: النقد كله مبني على أول عبارة وهي دعوى أن "الكرامة صنو المعجزة" وهنا أول الغلط. فالكرامة ليست لتثبيت دين ولا لتعجيز مخالفين، ولذلك كان أهل الله يسعون في إخفاءها عن الناس، ولو كانت "صنو المعجزة" وغرضها التثبيت والتعجيز لسعوا في إظهارها ولأظهرها الله. هذه قاعدة البناء الذي بنيته، فباقي البناء يتهاوى ببطلان قاعدته. أما القول بأن الماديين تناسبهم معجزة مادية والروحانيين معجزة روحانية، فأمر باطل قطعاً، لأن الجاهليين في مكة وباقي بلاد العرب كانوا ماديين ولم يكونوا بأقل من المادية التي كان عليها أهل مصر الفرعونية مثلاً بل هؤلاء كانوا أشد روحانية وعقلانية من أهل مكة إن نظرنا في آثار الفراعنة وعلومهم. ثم أي روحانية كانت لليهود حتى يأتهم عيسى بمعجزة روحانية، ومن المعلوم عند الجميع أنهم من أشد الأمم مادية عادة حتى أن الإله نفسه عندهم مادي أو شبه مادي- لا أقل عند أكثرهم. والأخطر من ذلك، أن الناس اليوم كثير منهم غرقى في بحر المادية، فلماذا لا تأتي معجزة مادية تناسبهم. كل ذلك لا معنى له.

وقولي أن الكرامة بين النوم واليقظة أقصد حقيقتها والأصل في تفسيرها أنها كذلك. وأنت لم تذكر أي حجة تنقض هذا القول وما شرحته في المقالة، وإنما اكتفيت بالإنكار المجرد. وأما إن كان مستندك في رفض هذا التصور ما قدمته من ذكر المعجزات وطبيعتها ومناسبتها لأقوامها، فيسقط الرفض بسقوط قاعدته ومستنده.

قال: أنت لم تدلل على شيء أصلاً... وتقول الأصل في تفسيرها وكأنك تتحدث عن كرامتك الشخصية. قلت: أنت تعترف بأنك لا تفهم ولا تريد أن تفهم، فعلى أي أساس ستفهم الاستدلال الصحيح من الخاطي. هذا النقاش ليس لك. أما كرامتي الشخصية، فأعلى كرامة عندي هي أن يجعلني الله قارئاً كاتباً ولا أحتاج إلى ادعاء أي كرامة أخرى وإن كانت نعم الله كبيرة. ومرة أخرى، أنت لا تعرف ما أنعم الله به على الناس ولا على، تكلم عن نفسك، إن كنت محروماً (ولعله بسبب تشييعك لمذهب "التسليم لا يكون بالفهم") فاستغفر الله واسألني إن شئت أدلك على طريق الخروج من الحرمان إلى الوجدان. قال: الانبياء مرسلون والناس مجبرون على تصديقهم من أجل السلامة في الآخرة أما غيرهم من أهل الله فيخفون بعض كراماتهم إلا عن محبيهم.

قلت: الناس غير "مجبزين" على تصديق أي شيء. أي دين هذا تتحدث عنه؟ هل أنت من المسلمين؟ الله بعث الأنبياء "بالبيئات"؟ لماذا؟ قال لنبيه "جادلهم" لماذا؟ هل ليكونوا بهائم يتبعون من يزعمون أنهم مشايخ وأهل لله (ويستحيل على ولي صادق أن يرضى ذلك من مريديه). أما قولك أن غيرهم من أهل الله يخفون كرامتهم إلا عن محبيهم، فيصّب في ما أقوله لا ما تقوله أنت، لأن محبّ الولي لا يكون إلا مرضي عنه من الله تعالى، إذ المحبة مناسبة ومشابهة في القلوب والأرواح والعقول (هذه المحبة الحقيقية الصادقة وليس كل عاطفة يزعم صاحبها أنها محبة). فأني فائدة دعوية في أن يخفي الولي كرامته إلا عن أحبابه؟! مثله حينها كمثّل الطبيب الذي لا يعالج إلا الأصحاء!

قال: الناس نيام إذا ماتوا انتبهوا ذلك يدل على غفلة القلب في حياتهم واحتجاب قلوبهم بغطاء الظلمة قال تعالى "فكشفنا عنك غطاءك".

قلت: هذا تفسير وإن كان له وجه يجعله مقبولاً، فتوجد تفاسير أخرى لها أيضاً حجّة ومنها ما ذكرته في المقالة. توجد أبعاد ومستويات في فهم الحديث النبوي، وحصره في شيء واحد ودرجة واحدة شأن العوام وليس شأن العلماء.

قال: لم أحصر شيء وإنما فندت ما قلته انت...الا ان كنت تظن أنك من العلماء.

قلت: لم تفند شيئاً. وحصرت المعنى في واحد. ولو لم أظن أنني من أهل العلم، لما كتبت حرفاً. أنت غير مؤهل للنظر في هذا الأمر، ولا يمنعني من توقّف الكلام معك وإرشادك وتنبيهك إلا تكليفي والذي أمرني به من لا أستطيع مخالفته. نعم يا أخي، ما أكتبه يندرج في أقوال العلماء والأقوال الموضوعية لتفسير وشرح الآيات والأحاديث.

قال: لا بد لمن يدعى الكرامة بالباطل أن يأتي بخرق للعادة أولاً ثم من بعد ذلك نرى هلى هي من الله أم من الشيطان. كما قال السادة العلماء بأن نزنهم بميزان الشريعة ثم بالعبادات والانقطاع والجهد في الله.

قلت: فكرة "خرق العادة" هذه باطلة من الأساس ولا حجّة فيها. لأن معرفة ما هي "العادة" أمر مستحيل. إذ تحتاج إلى معرفة كل ما حدث في الماضي إلى أوّل الكون، ومعرفة كل ما سيأتي في المستقبل إلى آخر الكون، ثم نعرف ما هي "العادة" ثم نعرف ما هو "خرق العادة". أما إن كانت "العادة" هي ما يعتاد عليه أي إنسان بحسب حدوده الزمانية والمكانية وتجربته وعقله وقدراته المحدودة، فهذه مصيبة، لأن بعض الإنجليز لما ذهب إلى جزيرة "متخلّفة" وكان معه ولاعة أشعل منها النار عبوده لأنّه "الإله الذي يخلق النار" وكان عندهم هذا من خرق العادة. فتأمل. قبل قبورك للتعريفات القديمة، فكّر فيها.

قال: يا سلام.... أبسط العادات أن الشمس تأتي من المشرق. العادة ان لا تغلق عصا البحر الى نصفين العادة أن لا تنزل مائدة من السماء. وعندما قذفوا سيدنا ابو مسلم الخولاني في النار فخرج منها قال سيدنا عمر الحمد لله الذي جعل من امة محمد فردا فعل معه مثل ما فعل مع خليل الرحمن.

قلت: ما أدراك أن كل ذلك عادة؟ هل رأيت كل الناس في كل زمان وشهدت كل أفعالهم؟ نعم أم لا. إن قلت نعم، كذبت. إن قلت لا، أنكرت وجود "علم" عندك بأنها عادة، وقد قال الله "لا تقف ما ليس لك به علم".

ثم هب أنها عادة، أتنزّل وأفترض معك أنها عادة: كيف عرفت ما هو السبب الحقيقي الذي اتخذه ذلك الشخص حتى يفلق البحر وينزل مائدة من السماء ولا تحرقه النار؟ لعله كان لديه من العلم وحسن

الصنعة ما لا تدركه أنت. مثل أن الأمريكيان اليوم يمكن أن يلقوا على رأسك قنبلة نووية تجعل الدنيا صورة جهنم، ولو كنت جاهلاً بفكرة الكيمياء والفيزياء والنوي لكان ذلك بالنسبة لك "خرق عادة" إذ لم تشهد أنت مثل ذلك ولم تسمع عنه من قبل. كذلك قل في كل تلك الأعمال التي لا علم لك بكيف فعل أصحابها تلك الأمور. وما أدراك أنهم فعلوها "بالله". لعل كائنات غيبياً ساعدهم، لعلهم عرفوا سبب ذلك من الطبيعة، لعلهم ولعلهم. المهم أنك لن تجد في قلبك "علماً" بذلك، والله بنى الدين على العلم واليقين، ونهى عن ضد ذلك، بالتالي لابد لمقولات الدين من أن تكون قابلة للعلم وقابلة لليقين. وعلى نظرتك للمعجزة والكرامة، يستحيل أن تجد في نفسك العلم أو اليقين.

قال: الخيال حاسة باطنة لدى المرء ولو سميتها أنت عالم فلا ضير فكل شيء عالم ولا مشاحة في ذلك انما يوجد عالم المثال (الصورة) "فتمثل لها بشرا سويا" وهو لم يخرج من عالم الخيال وانما خرج من عالم الغيب الى عالم الشهادة.

قلت: الخيال ليست مجرد "حاسة باطنة". لكن كل عالم في الإنسان يقابله عالم خارجي حقيقي يتناسب معه. فالإنسان له بدن، ويوجد عالم خارجي هو عالم الأبدان والذي يوجد فيه بدن الإنسان. كذلك يوجد للإنسان "خيال"، ويوجد عالم خارجي حقيقي منفصل والذي يوجد فيه خيال الإنسان. وهكذا في العقل وبقية عوالم الإنسان الذي هو خليفة الله وصورة الأسماء الحسنی ومجلى العوالم كلها. عالم الغيب هو العقل والروح، وعالم الشهادة ينقسم إلى درجتين، منه عالم الخيال السماوي إذ هذا فيه شهادة ومشاهدة، ودونه عالم المادة الطبيعي. هذا أمر اتفق عليه الحكماء وشاهده العرفاء وقرروه وبنيت عليه الآيات والأحاديث النبوية والمقولات الحكيمة العالية شرقاً وغرباً من كل الملل والمذاهب الفلسفية والعرفانية.

قال: هذا الكلام هو محض خيال فلكل شيء ملكوت وليس خيال "بيده ملكوت كل شيء" وملكوت كل شيء باطنه وقولك عالم الغيب هو العقل والروح هو كلام شاذ ومنحرف لأن الإنسان حسب هذا التعريف يكون مطلعاً على الغيب لأنه يستخدم عقله ويعلم ما فيه.... وقال تعالى "عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً" قال ابن عباس كان الخضر يعلم علم الغيب.

قلت: "عالم الخيال" هو اصطلاح استعمله الشيخ الأكبر ابن عربي للدلالة على العالم الوسط ما بين عالم العقل الأعلى وعالم الطبيعة الأدنى. فإن كنت-مع اعترافك بأنني عامي لا يفهم لكن تتبع "أهل الله"- بأن تسمي الشيخ ابن عربي الذي هو شيخ العرفاء في هذا العلم الأعلى مجرد تابع ل "محض خيال" فأنت وما اخترت. ثم هو اصطلاح على العالم الذي تنتزل فيه المعاني العلوية لكن بصورة حسية. أما كونه يسمي عالم الملكوت، فالكلمتين لا تدل على شيء واحد دائماً وإن صح تسميتها بذلك في بعض الاصطلاحات. أما قولك أن اعتبار عالم العقل والروح "عالم الغيب" قول شاذ، بسبب أن "الإنسان حسب هذا التعريف يكون مطلعاً على الغيب لأنه يستخدم عقله ويعلم ما فيه" فمردود بسبب بطلان ما استندت عليه أي الملازمة غير ضرورية، لأن الإنسان عادة يستعمل "ذهنه" أي دماغه الأدنى المرتبط بعالم المادة والطبيعة، كمثال المنافقين والذين "يفكرون" فيكفرون بالرسول. لكن "العقل" أو "الروح" بالمعنى الأعلى للعقل، فيفترق عن معنى العقل بالمعنى الشائع بين الناس. ولذلك فرّق مثلاً مولانا جلال الدين الرومي بين العقل الكلي والعقل الجزئي، فما أسميه أنا هنا "العقل" المقصود به الكلي، وما تقصده أنت هو ما يسميه "العقل الجزئي". ومن وجه آخر، نعم، الشيخ ابن عربي بين أن للعقل (وهنا العقل يجمع الأعلى والأدنى) له حيثية علوية منها تحصل للإنسان بها المكاشفة، وحيثية سفلية منها يقع التفكير النظري.

فنعم، الإنسان الذي "يستعمل عقله" بالمعنى الأعلى يطَّلَع على الغيب ويعرف الحقائق الإلهية فما دونها. وسبحان الله، أليس جميع علماء الكلام يقولون بإمكان معرفة الله تعالى باستعمال النظر العقلي؟ فأيهما أقرب للمعرفة، معرفة الله أم معرفة ما دون الله من العوالم؟ إن أمكن معرفة الله أمكن معرفة ما دونه. ولو كان معرفة ما دونه مستحيلة بالعقل الإنساني، لما تكلم الله عن تلك العوالم كالعرش فما دونه في القرآن. وهل يتكلم الله معنا عن أشياء لا نفهمها ولا سبيل لمعرفة؟! كلامه ليس عبثاً، والإنسان أعظم مما علّمك مشايخ الجهل والعقل أكبر مما اعتدت-على ما يبدو- على اعتباره.

قال: رضي الله عنه. كلامه حق وفهمك له مستشكل...فعل سبيل المثال: ما هو العقل الكلي والجزئي وهل الاثنان موجودان في ابن آدم؟ وما هو عالم العقل الاعلى؟ أشياء أنت تلبسها مفهوماً غريباً قال (ص): أول ما خلق الله العقل (العقل الأول) قال تعالى "أو لم تكن لهم قلوب يعقلون بها". ممكن تنسخ وتلصق كلامه رضي الله عنه بلا مداخله لأن زياداتك تبهمه.

قلت: أخي أنا لم أفهمه بنحو خاص ولم أبهمه، هذه الأمور لو كنت ممن يمارس العلم ويدرس العرفان لما استشكلت عليك في شيء. هذه مصطلحات معروفة وشائعة، لكن أنت اترك التعصب واذهب وتعلّم قبل أن تجادل. وإن كنت لا تعرف، وأنت لا تعرف، فتعال واسأل بهدوء وطلباً للتعلم وليس سعياً للتعليم فأنت غير مؤهل لتعليمي وأنت لا تعرف حتى ما معنى العقل الكلي والجزئي، أو العقل الأعلى، أو ما شاكل ذلك من أوليات. هذا أولاً. ثانياً، العقل الكلي والجزئي في كل إنسان. العقل الكلي والأعلى، هو الذي به تعرف عالم البقاء والأمور المتعالية، لأنه من ذلك العالم، هو نور من نور الملائكة والروح ومن عين ذات النبي ونور النبي صلى الله عليه وسلم. وهو العقل الذي قيل فيه "أول ما خلق الله العقل" وهو أيضاً القلم وهو أيضاً النور المحمدي. هذا العقل الأعلى الذي من تفعل فيه ووفقه الله لتفعيله يصير من المؤمنين حقاً بالقرآن لأن نور هذا العقل ونور القرآن شيء واحد في الحقيقة ولذلك قال الشيخ محيي الدين "أنا القرآن والسبع المثاني" وقال في موضع آخر أن القرآن والإنسان الكامل أخوان، يشير إلى هذا المعنى الذي ذكرته لك. أما العقل الجزئي والأدنى فهو هذا الذهن المرتبط بالدماغ والذي يستعمله الكافر والمؤمن في أمور معيشتهم وحيلهم السياسية ومكرهم وكفرهم وبدعهم وبقية الظلمات الناشئة عن التفكير، وهو مرتبط بمستوى الفناء، وعالم الطبيعة، ويتغير قوّة وضعفاً بحسب مزاج بدن الإنسان وحالته وظروفه السفلية. ثالثاً تريد كلامه، اذهب واشتر الفتوحات المكية أو فصوص الحكم أو غيرها من كتب أهل العرفان مثل كتاب بداية الحكمة للعلامة الطباطبائي (أنصحك بأن تبدأ بهذا) ثم ادرسها وإن استغلقت عليك حاول أن تجد من يشرحها لك ممن يعرفها. وظيفتي ليس القص والنسخ، إن كنت لا تحبّ عقلي وطريقتي، فأهلاً بك، ليس بالضرورة أن يحب كل الناس نفس الشجرة، اذهب وابحث لك عن شخص آخر يتحمّل ويتحمّل عنادك بجهل (وبالمناسبة، لن تجد شخصاً يعطيك عُشر الوقت والجهد الذي أعطيته لك، لكن لا بأس، اذهب وحاول).

قال: والكرامة ليست مفعولة لتتفكر في ما ورائها من حقائق وانما هي اعجاز في ذاتها للعقل المتصور والمتوهم لانها خارجة على قواعد فلا يكون منه الا التسليم.

قلت: بل يوجد وراءها حقائق، وإن شئت التجربة: فأتنتي بما تسميه معجزة أو كرامة واحدة مروية عن نبي أو ولي وأنا إن شاء الله أريك تلك الحقائق والمعاني الباطنية الكامنة في القصّة. حتى تفهم لماذا هذه القصص عن المعجزات والكرامات تقرأ عنها في الكتب وتسمعها من المشايخ لكن لا تستطيع أن تجد إنساناً واحداً شاهد شيئاً منها على المستوى الطبيعي والمادي. بدون تأويل المعجزات والكرامات

تأويلاً باطنياً، لا قيمة لها. وأما فكرة "التسليم" فهذه كلمة قرآنية أساء الناس فهمها، التسليم في القرآن لا يكون إلا لأهل النور وفيمن أشعّ على الإنسان نورهم في قلبه، وإلا فلا تسليم. ولو كان التسليم بحد ذاته قيمة، لوجب أن يسلم أهل كل باطل إلى مشايخهم ورؤوس الضلال في قومهم أيضاً بحكم التسليم وأن الأمر "من فوق"، وحينها تبطل الدعوة إلى الله وإرشاد الناس والمجادلة بالتي هي أحسن. وإن شئت قلت لك: اقبل كلامي كما هو، وعليك بالتسليم، ولا تتناقش معي فهو حرام. هل تقبل ذلك؟ إن لم تقبله هنا فلا حجة لك في قبوله من أي مكان آخر. وإن قلت: لأنني أعرف أن في كلامك غلط ولذلك أناقشك. أقول: ممتاز، وهكذا قل مع كل شخص، انظر بعقلك وتأمل بروحك ولا تكن إمعة لا تعرف أين تسير وتسمّي ذلك "تسليماً".

قال: دع الحقائق لأهلها فأهل الحقيقة هم أكابر الصالحين وليس منا من هم كذلك... فماذا سنستفيد نحن ذوو العقول إلا التسليم بما لا نعرفه... وقولك "انظر بعقلك وتأمل بروحك ولا تكن إمعة لا تعرف أين تسير وتسمّي ذلك "تسليماً". فيه شبهة من الضلال. إذا عجزت عن الفهم بعد الرؤية فلا سبيل لك إلا التسليم فليس التسليم بالفهم.

قلت: إذن عرفت منزلك. لعلك أخي ممن شوّهوا الطائفة الصوفية العلية، وصاروا يعتبرون جهلهم بمثابة العلم، وانقيادهم الأعمى بمثابة الطاعة. "ليس التسليم بالفهم": لو قال مشركو قريش للنبي "ماذا تجادلنا في اللات والعزى، هذه من الإلهيات وهي فوق مستوى الإدراك والفهم البشري، عليم بالتسليم" فإذا قال النبي "لكن أباكم لا يعقلون وكلامكم غير معقول"، سيردّوا عليه "يا محمد، ألم تعرف بعد أن التسليم ليس بالفهم"! ولات حين مناص.

أما أنه ليس منا من هم من أهل الحقائق: فتحدّث فقط عن نفسك وعمّن تعرفهم بيقين. يوجد في الأمة دائماً أهل حقائق وورثة لهم. ولا تدري، لعل من جيرانك من هم منهم وحجبتك الله عنهم بسبب عقائدك التي تقول "التسليم ليس بالفهم" وما شاكل من عدم الرغبة في العلم التي أظهرتها بكلامك أكثر من مرّة. وما يدريك، لعل الذي يتكلّم معك الآن واحد منهم. لا تنكر وجود الخير في الأمة، بل قد قال مشايخ الصوفية حتى المعاصرين منهم أنه لا تخلو أمة محمد من ١٢٤ ألف ولي، بعدد الأنبياء، كل ولي منهم له مدد خاص من ذلك النبي ويرث معارفه بالقدر الذي يتناسب معه. وقد قال الشيخ الأكبر في الفتوحات وغيرها بوجود عدد معيّن للأولياء من القطب فمن دونه لا يتغيّر عددهم. وقال سيد الطريقة علي بن أبي طالب عليه السلام وكثير من أهل البيت "لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة" و "لو كان في الأرض اثنان، لكان أحدهما الإمام".

قال: ليس منا أنا وأنت..

قلت: تكلم عن نفسك، أنت لا تعرفني. "لا تقف ما ليس لك به علم". أطع الله.

ثم لا تجعل الأمر شخصياً. أردت المناقشة "الكبيرة" وها أنا أناقشك وبطول نفسك إلى أن تملّ إن شاء الله. أجب عن الحجج التي عرضتها عليك، ودعك من الأشخاص. أم أنك حين عجزت عن الإجابة عن الأفكار، بدأت تدخل في الأشخاص؟ (إن كنت غير أهل للنظر، وأنت كذلك باعترافك، فقل لي "لا أريد النقاش، أراجع" وستكبر في عيني. أما أن تلف وتدور بغير فائدة وتطعن في الأشخاص بعد أن كنت تريد النقاش في الأفكار، فهذا لا أرضاه لنفسي ولا لك).

قال: عندما تتكلم انسب الكلام إلى أحد الأئمة من الأولياء والصالحين وأهل البيت الكرام الأعظم لأنهم هم الذين يؤخذ عنهم فقط ولا تعطنى مفهومك الشخصى.

أنا أستند فى كلامى إلى الأكابر من الصالحين وليس عندى فهم خاص ولا أستطيع ذلك وكلامهم على خلاف ما قلته انت.

قلت: إن كنت لا تريد "مفهومي الشخصي"، فلا تتكلم معي. اذهب واشتر كتب الأحاديث وقرأها، ولا تحتاج أن تضيع وقتك في الكلام مع "البشر العاديين". لماذا تقرأ وتتناقش إذن. هذا أولاً. ثانياً، كل ما ذكرته له شواهد في الكتاب والسنة والآثار عن الأكابر، لكن لن أنقل منها الآن بالتفصيل. فالكلام المردود الذي استندت إليه ليس كلاماً لأكبار ولا يحزنون، لكنه كلام عن أناس لم يحققوا النظر ولم يدققوا في القرآن، وكلام ينفع لاستغفال العوام فقط ومن يأخذ الأمور على مذهب "التسليم ليس بالفهم". إن كنت تعرف حجة ترد بها على ما ذكرته لك، فتفضل وكلي أذان صاغية وقلوب واعية. وإن كنت تريد أن تجعلها سلطوية شخصية، فقل ذلك، وهذا فراق بيني وبينك.

قال: المعجزات والكرامات أفعال إلهية على يد البشر ولا يصح تشغيل العقل فيما ليس له فيه ذوق ولا نظر لأن في هذه الحالة تشغيله مهلكة....فالتصور العقلي يكون للمحسوس لأن مصادر العقل فى المعرفة هى الحواس...والكرامات والمعجزات فوق ذلك .

قال تعالى "ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلو تسليما" والخرج هو الضيق والشك وهذا مصدره العقل لانعدام الفهم فى المسألة .

سئل الامام النورى :ما الدليل على الله فقال "الله قيل: وما العقل قال:العقل عاجز والعاجز لا يدرك إلا عاجزا مثله.

وهذا كلام القطب الفرد الجمع الكبير

خلافة قبل البعث تالله انهاتقوم على إتيان خرق العوائد

فكم لريبب الكاف والنون من يد..خوارق عادات وما كل ساعدي.

قلت: أولاً كل فعل إنساني هو أيضاً فعل لله على يد البشر والخلق، "والله خلقكم وما تعملون". فهل هذا يعني أنه علينا أن لا نشغل عقلنا في أي شئ؟

ثانياً العقل له ذوق ونظر في الأمور المتعالية والنازلة. ولولا ذلك لما قال تعالى "فاعلم أنه لا إله إلا الله" و "قل هو الله أحد" و "بالآخرة هم يوقنون". ولما أنزل القرآن "علكم تعقلون". هذه الأمور لا تحصل بدون ذوق العقل بالمعنى الواسع للعقل.

ثالثاً التصور العقلي يكون للمعقول والمحسوس معاً، بدليل أنك تفهم-أو على الأقل أرجو أنك تفهم-بعض الأمور غير المحسوسة بل التجريدية والعالية، مثل معرفة الرياضيات أو مثل الإيمان بالملائكة وهم من نور مجرّد غير محسوس، وتعرف أسماء الله الحسنى وهي أمور في حقيقتها متعالية عن الحواس وإن كانت تتجلى في كل ما هو محسوس.

رابعاً أنت تشغل عقلك في المعجزة والكرامة حين تصفها بأنها "خارقة للعادة" أو أنها "فوق المحسوس" وما شاكل ذلك من مقولات لم تصدر عنك-أو عمّن أخذت هذه الألفاظ منهم ورددها هنا بدون تفكير-إلا بناء على تشغيل للعقل. اقرأ علم الكلام حتى تفهم كيف جاءت تلك الكلمات من أولئك الناظرين والمفكرين المسلمين.

خامساً مصدر الحرج ليس العقل لكنه عدم العقل. مصدر الحرج ليس الفهم لكنه عدم الفهم. أستغرب منك، حين أقلت عقلك من العمل صرت تهذي بكلمات عجيبة. الحرج يأتي من فهم الحكم أو عدم فهمه؟

من عدم فهمه. من عدم التعقل. الله يقول "صم بكم عمي فهم لا يعقلون" بينما أنت وأشباهك تقولون: صم بكم عمي لأنهم يعقلون !

سادساً الدليل على الله هو الله، والله يدلك عليه بعقلك أي بالنور الذي يتجلى في قلبك لتفقه وتعقل وتعلم "فاعلم أنه لا إله إلا الله". ولذلك وصف المشركين بأنهم "لا يعقلون" ولا "يتفكرون". و "لا يفقهون".

سابعاً قول الإمام النووي رحمه الله يُحْمَل على معرفة الله من حيث إطلاقه، وباعتبار أن العقل في كلامه هو العقل من حيث هو قوّة تنظر في المقيدات والجزئيات، حينها لا تصح معرفة إطلاق الله بهذا العقل. لكن "العقل" أو الروح أو القلب بالمعنى القراءاني والحقيقي فيعرف الله، قال الله في الحديث القدسي "وسعني قلب عبدي المؤمن" وقد أخبرنا القراء أن عن عمل القلب فقال "قلوب لا يعقلون بها" و "قلوب لا يفقهون بها". فإذا القلب الذي يعقل ويفقه هو القلب الذي وسع الله تعالى. ووصفك للإمام النووي بأنه القطب الكبير واستشهادك بكلامه يعني أنك تأخذ بكلام الأولياء، فقد جئت بكلام للشيخ محيي الدين ابن عربي وهو ليس فقط قطباً كبيراً بل هو من الأفراد الخارجين عن دائرة قطب زمانه ذاته، والشيخ أثبت المعرفة العقلية واعتبار العقل من حيث كشفه أو من حيث تفكيره بحسب موضوع المعرفة.

ثامناً لاحظت أنك لا تحاورني ولا تناقشني، أنت تردد كلمات في ذهنك حفظتها ولا تفهم ما يلقي إليك ليس لعدم قدرتك لكن لعدم إرادتك. أنت جاهل يريد الجهل، ليس لأن الجهل مفروض عليه. وفعلاً بعد النظر في كلامك بدأت أفهم سبب غضب كثير من الناس من الحالة العلمية والعقلية للأمة. فها أنت رجل يبدو أنك متعلم بالمعنى الذهني والجزئي، ويبدو أنك ممن يريد محبة أهل الله والأولياء، ومع ذلك أنت غارق في مستنقع من حبّ الجهل وعدم التعقل والتفكير وإقالة روحك بنحو عجيب ومتناقض، فمن ناحية تجادلني وتستعمل شئ من تفكيرك لتثبت أنني مخطئ، لكنك تجادلني بعقلك لتثبت لي أن العقل لا قيمة له في المعرفة العالية ! أنت لست فقط غافل عن قيمتك الإنسانية، وخلافتك الإلهية، لكنك غافل حتى عن الترابط بين ما تقوله وما تفعله، ما تدعو إليه وما تدعو به، ما تريده وما ترفضه. أنت كتلة من التناقضات، وأنصحك أن تراجع نفسك بعد قراءة كلامي كله بتعمعن وهدوء وترك التعصب والعناد، وإن شاء الله ينفّث لك باب إلى مدينة العلم النبوي.

...

قلنا مرة: { جوهرة القراءان ميراث السكران . "يأيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون" . و هل يُحكم على كلام الله بالبطلان. ما أسعدك أيها السكران . من فرط قربك قال لك " لا تصلي" . }
فقلت: ما معنى ذلك؟

قلت: المقصود بالسكران هو التالي: الخمر تجعل الذهن لا يميّز بين الأشياء. وبسبب ذلك، أخذ أهل الله فكرة الخمر (أي الشئ الذي يجعلك لا تميّز بين الحلال والحرام، الحسن والقبيح) وجعلها رمزاً على معرفة ذات الله تعالى لأن ذات الله هي الحقيقة المطلقة التي لا تميّز فيها، والتي تظهر في كل شئ فلا تميّز بين الأشياء من حيث ظهورها فيها بل هو "الظاهر والباطن". فالسكران في التأويل الباطني هو العارف بالله من حيث ذاته المتعالية وأسمائه المقدسة. ومن هنا استدليت بآية "يأيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون" وقلت بعدها "وهل يحكم على كلام الله بالبطلان" بمعنى أن وصف النبي بأنه مجنون لأبد أن يكون وصفاً صحيحاً ولو من وجه واحد وزاوية واحدة على الأقل لأن كلام الله كله نور وحق، ولو كان الوصف باطل وغير صحيح من كل الوجوه والزوايا لما كان في هذا الوصف أي حق في نفسه. ومن هنا قال النبي "اذكر الله حتى يقولوا مجنون". لاحظتي العلاقة بين الآية والحديث. فذكر الله مرتبط بالجنون، والجنون مثل السكر هو عدم تمييز العقل، والتأويل أن ذكر الله يؤدي إلى مشاهدة الله في كل شئ،

"فأينما تولوا فثم وجه الله" و لا يجعلك تميزي بين مظهر ومظهر، وصورة وصورة، ومجلى ومجلى، بل كل شئ اية الله ومجلى لله تعالى. وصاحب هذا المقام مرفوع عنه القلم، فليس عليه صلاة (ليس بمعنى التوقف عن الصلاة الشرعية، فإن النبي كان يصلّيها إلى آخر يوم من حياته) لكن المعنى الباطني هو أن الصلاة صلة بين شئ وشئ، أن تصلّي حتى تتصلّي بالله، فالصلاة تفترض وجود تمييز بين العبد والرب، بينك وبين مَنْ تصلّي له، لكن في مقام معرفة ذات الله المتعالية لا يوجد تمييز كما قلنا من قبل، بالتالي لا "صلاة" على العارف بالله لأن العارف بالله "موصول" ومنتهي أمره. فهو لا يرى نفسه منفصلاً عن الله حتى يطلب الصلة بالله من حيث ذاته وحقيقته سبحانه. وبهذا المعنى قلنا "ليس عليه صلاة".

وأما المقصود بـ "جوهره القرآن" فهي الآية الثالثة من سورة الحديد "هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم". وهي آية لا نظير لها في القرآن كله من حيث دلالتها على الله تعالى والحقيقة المتعالية والمتجلية الأحدية الذاتية العينية. لأنها كشفت عن حقيقة الذات، وحقيقة الأسماء، وحقيقة الأعيان الثابتة وأنها عين ونفس العلم الإلهي والحضور الإلهي. وقد سمّيت هذه الآية "جوهره القرآن" في كتب أخرى ولذلك لم أشرح ذلك هنا.

...

قالت: ما علاقة المعشوقة بالرب؟

قلت: ذات الله تعالى (والذات لفظة مؤنثة في العربية) هي التي رمزنا لها بالمعشوقة. العشق معناه الشئ الذي يحيط بشئ آخر حتى يميته وهو في الأصل اللغوي كما قيل شجرة تفعل أغصانها ذلك. والمعنى أن ذات الله تعالى لها الإحاطة الذاتية المطلقة بكل موجود حتى أنه لا وجود لموجود إلا وجودها، وإحاطتها الذاتية بالأشياء تنفي حتى إمكانية وجود أي شئ باستقلال عنه تعالى. وأما عشق الناس لبعضهم البعض، فيقع بسبب أن المعشوق-رجلاً كان أو امرأة، عشق معرفة أو عشق شهوة-يحدث لأن المعشوق بظهوره في نفس العاشق يحيط به فيجعله لا يرى غيره ولا يهتمّ بغيره ولا يشعر بغيره، وهذا تجلّي للعشق الإلهي للعالم وفناء العالم في الحق تعالى. عشق الناس مجاز، ورمز، ودلالة على عشق الحق تعالى للعالم. "والله بكل شئ محيط".

...

قالت: ما هو كمال النفس؟

قلت: كمال النفس بالعقل. وكمال العقل بالعشق. وكمال العشق أن يرى المعشوق عين الكمال ويهيم به كل نهار وجميع الليال.

...

قالت: هل على الإنسان أن يعطي الناس ما تحبه نفسه؟!

قلت: نعم. لكن بشرط أن يكون المعطى يحبّ الشئ الذي ستعطيه إياه ويتناسب مع ذاته واستعداده. فالذي يعطي الحيوان كما يعطي الإنسان سيظلم الحيوان وإن كان ذلك العطاء ينفع الإنسان. وإعطاء الشجرة من الماء أكثر من حاجتها يؤدي إلى قتلها. العطاء لابد أن يتناسب مع المعطى أي الذي سيأخذ العطاء. فكما أنك تحبّي لنفسك الكمال وما يناسب ذاتك، كذلك عليك بحبّ الكمال لغيرك وما يناسب ذاتهم، هذه حقيقة الحب. لكن تعريف الشئ الذي يتناسب مع ذات الآخر يعتمد على معرفة ذات الآخر، والغلط هنا-وهو شائع-هو أن نظن أن ما يناسبنا يناسب غيرنا فنفرض عليه ما لا يناسبه فنهلكه من حيث أننا نريد محبته ومنفعته. قول النبي "يحب لغيره ما يحب لنفسه" متعلق بجوهر الحب، وهو الكمال

الذاتي المناسب لكل ذات بحسب استعدادها وحالها الخاص بها. الحديث غير متعلق بصورة الحب، فإن صورة ما قد تنفع شخص وتهلك شخصاً آخر.

...

قال: هل يحاسبنا الله على أفكارنا؟

قلت: الحساب ليس إلا على الأفكار. لأن الأفكار هي الثابتة، ولذلك يكون الجزاء عليها بالخلود. ولأن الأفكار هي مصدر الأقوال والأفعال، فهي جذر الأعمال فالأولى الحساب عليها. ولأن الأفكار هي منبع الأحوال والأخلاق، فالحساب عليها أولى.

...

قال: أين الله؟

قلت: الله أعلى من كل مكان وفوق كل زمان، والمكان والزمان = من مجالي أسماء الله. "هو الأول والآخر والظاهر والباطن".

قال أحدهم: قال جل وعلا: إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ. فاطر ١٠.

قلت: الصعود والنزول، والرفع والخفض، في القرآن متعلق بأعمال الخلق، "كلم" و "عمل". وأعمال الخلق محدودة، وهي من الأمور الكونية (الكون بالمعنى الأوسع وليس الكون الطبيعي فقط الذي هو "أسفل سافلين"). الصعود والنزول ليس صعوداً ونزولاً مادياً كما تصعد درج عمارتك وتنزل، هذا فهم طفولي لكلام الله تعالى وفهم أشبه بفهم الملاحدة المادييين الذين لا يعقلون إلا المادة السفلية وغرقى في بحر الظلمات الطبيعية. كما أن "إننا أنزلناه في ليلة القدر" لا يعنى أن القرآن كان في "الدور الأعلى" المادي ثم نزل من عمارة الكون إلى الدور الأرضي وكأنه كان في السطوح ونزل. المقصود أن العالم له درجات ثلاث، عوالم ثلاث إن شئت. آفاق ثلاث، الأعلى والأوسط والأدنى. كلما علت درجة الوجود كلما كان أكثر تجريداً وتجرّداً وروحانية، وكلما نزلت درجة الوجود كلما كان أكثر تقييداً وتحديداً ومادية. فالقرآن في حقيقته العليا روح، "وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا". لكن هذا الروح نزل، ما معنى نزل؟ معناه أخذ صورة أمثال وقصص، الروح معنى مجرد مثل العلم معنى مجرد، لكن حين ينزل يأخذ صورة أمثال تتناسب مع حال الذي سيتنزل عليهم، فينزل مثلاً العلم في صورة مثال اللبن كما حدث في المعراج، ثم يتم تنزيله مرة أخرى في صورة لسان يناسب القوم الذي سينزل عليهم وهو هنا اللسان العربي. فالإنزال يتم على درجتين، الدرجة الأولى يأخذ ثوب القصص والأمثال، لكن الأمثال قد تنزل بأكثر من لسان فيتم تنزيله مرة أخرى في صورة لسان. ولذلك قالت الآية "بالحق أنزلناه وبالحق نزل"، لاحظ أنه ذكر النزول مرتين. وكذلك قال "إننا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون". فضمير "أنزلناه" عائد على حقيقة القرآن، وهي روح مجرد علوي. فأنزله أول إنزال في صورة "قرآناً"، ثم أنزله ثاني إنزال في صورة "عربياً". لماذا؟ "لعلكم تعقلون" والعقل هو الربط، ربط النازل بالعالي، والظاهر بالباطن، والتنزيل بالتأويل. فتأخذ أنت اللسان العربي فتفهمه، ثم تنظر في الأمثال وتقوم بتعقلها وتأويلها، فتصل إلى المعنى الروحاني العلوي المقدس وهو المقصود. "وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون". النزول والصعود هو عبارة عن التجريد والتجسيد. الصعود تجريد، والنزول تجسيد.

قال: سبحانه الله العظيم لم اكتب ولا تفسير كتبت فقط الآية . فقلت هذا تفسير طفولي ولا عمل الملاحدة و و و ؟ الصعود هو الحركة إلى فوق ، وهو العروج أيضا . ولا يتصور ذلك في الكلام لأنه عرض ، لكن ضرب صعوده مثلاً لقبوله ؛ لأن موضع الثواب فوق ، وموضع العذاب أسفل . وقال الزجاج : يقال ارتفع

الأمر إلى القاضي أي علمه ; فهو بمعنى العلم . وخص الكلام والطب بالذكر لبيان الثواب عليه . وقوله إليه أي إلى الله يصعد . وقيل : يصعد إلى سمائه والمحل الذي لا يجري فيه لأحد غيره حكم . وقيل : أي يحمل الكتاب الذي كتب فيه طاعات العبد إلى السماء .

قلت: سبحان الله العظيم، صدقت. إذ كيف فهمت أنني قصدتك بهذه العبارات ! هل قلت لك "أنت فهمك طفولي" و "أنت عملك عمل الملاحظة". إنما كتبت ذلك من باب وصف احتمالات فهم معنى الصعود والنزول، والكلام موجّه لمن يعتقد أن الصعود والنزول ماديّان. لم أقصدك أنت ولا حتى أشرت إليك، لكنني رأيت ذكرك للآية مناسبة جيّدة لذلك التفصيل. هذا أوّلاً. وثانياً "الحركة إلى فوق" هو وصف الصعود بالمعنى الماديّ، لكن تأويل الصعود المادي وتأويل الحركة المادية هو أنها صعود معنوي تجريدي بالمعنى الذي شرحته. والفوقية المقصود بها هي عالم الروح والنفس، أي العرش والسماء، وهو مستوى آخر من مستويات الوجود وليس هذه السماء التي فوق أبداننا فإن هذه سماء مجازية، السماء الحقيقية التي هي عالم وبُعد آخر هي وراء كل العالم المادي بكل كواكبه وفضاءه وأبعاده كلّها، وراء ليس وراءاً مادياً لكن شئ يشبه الفرق بين الشعور النفسي والأحاسيس البدنية، "وكم من ملك في السموات" ومن البدهي أننا لو صعدنا إلى هذه السماء التي فوق أبداننا لن نجد فيها ملائكة. وأما قول الزجاج بأن الارتفاع هو العلم فمفهوم في ضوء ما قررناه، وهو أن الشئ كلما ارتفع كان أقرب للعقل لأن العالم العقلي أعلى من العالم الطبيعي، فناسب ربط معنى الارتفاع بمعنى العلم والتعقل. في ضوء هذه الحقيقة يمكن فهم المجاز. أما طيب الكلام وعلاقته بالثواب، نعم، الثواب أحد المعاني المرتبطة بالطيب وليس المعنى الوحيد، لكن الطيب المقصود به حقيقة هو نور الروح، كما أن الخبث هو ظلمة الطبيعة، فما كان من من نور الروح وريحان التعقل كان أطيّب، وما كان من ظلمة البدن وقطران شهواته كان أخبث. فطيبه في صلب حقيقته وليس مجرد "ثواب" يُسبغ عليه من الخارج. هو في ذاته طيّب كما قال الله "يحل لهم الطيبات" هي في نفسها طيبات، وليس أنها في ذاتها محايدة ما لها وصف الطيب والخبث وإنما بعد أن ربّ الله عليها الثواب بالمعنى المصطنع لترتيب الثواب والعقاب، تصير طيبة. أما فهم الصعود بأنه إلى سمائه و"المحل الذي لا يجري فيه لأحد غيره حكم" فالحقيقة أنه لا حكم لأحد في كل العالم، "إن الحكم إلا لله" مطلقاً من هذا الجانب. لكن يمكن فهم تلك العبارة بمعنى أن الملائكة الذي أوكل الله إليهم تدبير العالم وولاية المؤمنين والقيام بالحساب والموازن وما إلى ذلك، هؤلاء الذي لا يعصون الله ما أمرهم، يصعد إليهم العمل والكلم إلى السماء التي هم فيها ويستنسخون الأعمال بمعنى أخذها بالصورة التي تناسب ظهورها في ذلك العالم العلوي حتى يتم تنزيلها بما يتناسب مع النشأة الأخروية "يوم تجد كل نفس ما عملت من خير حاضراً".

قال: حدثني محمد بن إسماعيل الأحمسي قال: أخبرني جعفر بن عون عن عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي عن عبد الله بن المخارق عن أبيه المخارق بن سليم قال: قال لنا عبد الله: إذا حدثناكم بحديث أتيناكم بتصديق ذلك من كتاب الله، إن العبد المسلم إذا قال: سبحان الله وبحمده، الحمد لله لا إله إلا الله، والله أكبر، تبارك الله، أخذهن ملك فجعلهن تحت جناحيه ثم صعد بهن إلى السماء، فلا يمر بهن على جمع من الملائكة إلا استغفروا لقائلهن حتى يحيي بهن وجه الرحمن، ثم قرأ عبد الله (وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ). أخي الكريم نرجوا اجابة واضحة منكم لسؤال المنشور (العلم قال الله قال رسول) افيدونا!

قلت: نحن نجيب بقدر عقولنا، ويفهم الناس بقدر عقولهم. ومن الوحي المستمر في الأمة كما قال سيدنا علي "أو فهما يؤتياه الله عبده في كتابه"، فالعلم ليس فقط قال الله وقال الرسول بالمعنى الصوري لذلك، لكنه أيضاً قال العبد الذي آتاه الله الفهم في كتابه. وما أجبتك بشيء إلا وهو في كتاب الله وكلام رسوله وكلام أوليائه والمحققين من الحكماء. فتأمل ما ذكرته لك عسى أن يفتحه الله لك. وإن أردت تفصيلاً أكثر في نقطة معينة، فحددها وحدد إشكالك عليها حتى نوضحه لك بإذن الله.

قال: أين الله؟؟ سؤال واضح!! ما قلته فالأول يلفت الانتباه و غير مفهوم وضح أكثر.

وقال صاحبه: نحن لا نجيب بقدر عقولنا. بل نجيب بما ثبت بالدليل القطعي لا الظني. ألا وهو كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام. والعقل يكون لهم متبوع. ولا نفهم النصوص بعقولنا لأن هناك حديث في سنده ضعف يقول من فسر القرآن برأيه فقد أخطأ. لهذا لا مجال للعقل في النصوص القطعية الدلالة. هناك ألف دليل على أن الله في السماء مستوى على عرشه من ينكر هذا فقد كذب القرآن والسنة. وقوله مردود عليه. وأما قوله إليه يصعد الكلم الطيب معناه إلى الله يصعد ذكر العبد إياه وثناؤه عليه والذي يهمنا في المناقشة. ليس كيف يصعد. وما معنى الصعود. لأنها حيدة عن الموضوع. الذي يهمنا. يصعد إليه عملك أي. هذا دليل على علو الله على خلقه. لا أحب المناقشة البنظية. العارية عن الدليل. ربنا يقول. قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين.

فقال لصاحبه: قد نبتت نابتة في المسلمين في هذا الزمان يسمون أنفسهم بالعقلانيين، أو أصحاب الإسلام المستنير، بالمستنيرين يسمون أنفسهم، يعني أن بقية الناس ليسوا كذلك، وإنما هم جاءوا بهذا الإسلام المطور والمعدل والمنقح لماذا؟ لأمر كثيرة، في مواجهة أتباع السلف الذين يتمسكون بالنصوص، فهؤلاء المستنيريون العقلانيون يسمون أتباع النص أتباع السلف بالوثنيين عبدة النصوص، ويقولون: أنتم تعبدون النصوص. ونحن مسلمون لا نقدم على الكتاب والسنة رأياً ولا عقلاً، ولا نقدم شيئاً ولا حكماً إلا حكم الله ورسوله.

فقلت لهما: تسأل "أين الله؟" وقد أجبتك. أنت لا تسأل عن الله، أنت تسأل عن صنم محدود في كفيته ومعدود في كمّيته صاغته أيدي بعض العقائد الفاسدة في مصنع الأذهان الكاسدة، وتريد منّي أن أعين لك موضع هذا الصنم الجسماني، ومكان هذا الوثن المادي الوهمي، واعذرني فأنا لا أوّمن بهكذا إله من الأساس. إن كنت تسأل عن الله وتقول هو "في السماء": فأنا أسألك: هل السماء هي العرش؟ نعم أم لا. إن قلت نعم، كان جوابك باطلاً، إذ السماء شيء والعرش شيء آخر بنصّ القرآن، كما أن الأرض شيء والسماء شيء آخر. وبناء على ذلك، كيف تقول أن الله "في السماء" وتقول "على العرش" في آن واحد؟ ومعلوم أن العرش أكبر من السماء وهي فيه كحلقة في فلاة بنص الحديث الشريف. وإن قلت كلا، السماء غير العرش. أقول: كيف إذن صح عندك أن الله "على العرش" و "في السماء" في آن واحد، والعرش مكان مختلف عن السماء. هذا جواب يردّ على وهمك. الجواب الآخر: الله موجود منذ الأزل، هذا متفق عليه، فهو أول بلا قبل ولا بداية. حسناً. هل السماء موجودة منذ الأزل؟ هل العرش موجود منذ الأزل؟ نعم أم لا. إن قلت هذه السماء موجودة منذ الأزل، ناقضت القرآن الذي قال "خلق السماء". وإن قلت لا، ناقضت نفسك بأن الله "في السماء" وإلا كان معنى قولك أن الله جلّ وعلا لم يكن في السماء ثم خلق السماء ثم دخل في السماء ! (أحسب أن الطفولية في فهمك الآن قد ظهرت. الآن أستطيع أن أقول أن فهمك طفولي، وأوجهه لك مباشرة، إن كنت تقول أن الله "في السماء").

أما بالنسبة للأخ الآخر الذي يقول "لا نفهم النصوص بعقولنا": استدليت بحديث قلت أن سنده ضعيف لتثبيت تلك المقولة الباطلة، مع أن عادتكم فيما أعلم رفض الأحاديث الضعيفة. دعنا من هذا. الأهم من ذلك، كونك تساوي بين الفهم "بالرأي" و الفهم "بالعقل" دليل أنك لم تعرف النصّ الإلهي والنبوي. "الرأي" في القرآن والسنة مصطلح دقيق له معنى محدد وليس كل استعمال للعقل، وأسهل ما يدلّك على ذلك أن الله قال "إنا أنزلناه قرءاناً عربياً لعلكم تعقلون" فكيف تكون غاية القرآن ومقصده هي تحقيق التعقل، ثم يكون التعقل من الضلال والخطأ؟ والأهم من ذلك، لماذا تكرهون أن يقال لكم "غير عقلايين" و "غير عقلاء" إن كان العقل بهذا السوء ومنشأ الضلال؟ الرأي في الشرع هو الفهم الظاهري، كما قال أهل الكفر دائماً "بإدّئ الرأي" و ما شاكل من موارد ذكر الرأي في القرآن. المقصود به الظنّ المبني على الرؤية الظاهرية "يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا" وما أشبه. اذهب وحقق الفرق بين الرأي والتعقل قبل أن تخرع مقولة "لا نفهم النصوص بعقولنا" وتنسبها لحديث ما ذكر العقل وإنما ذكر الرأي. هذا إن كنت أن تريد من "اتباع النصوص". ثم من وجه آخر، أسألك: إن كنت لا تفهم النصوص بعقلك، فتفهمها ماذا، برجلك أم بفخذك؟ غريب أمركم. ثم ليس كل احتجاج هو "مناقشة بيزنطية"، وإلا لكان ابن تيمية في منهاج السنة أيضاً بيزنطياً، وكان في درء تعارض العقل والنقل والرد على المنطقيين أيضاً بيزنطياً. قد عرفت طريقتكم في النقاش: إما تطعنون في الأشخاص، وإما تطعنون في صورة النقاش. ونادراً ما تركّزون على الأسئلة نفسها والأدلة ذاتها. ها قد ذكرت لك ولصاحبك أسئلة محددة، أجب عنها ولا تخرج عنها، ثم أرني إن كنت تستطيع تثبيت فكرة حصر الله تعالى في السماء كما تشتبهون.

فقال الأول: أتق الله في نفسك ما هذه العبارات التي تتلفظ بها كلامك كله يعارض القرآن و السنة ذكر القاضي أبو الحسين في «طبقات الحنابلة» أن البريهاري قال في «شرح كتاب السنة»: «ولا يتكلم في الرب إلا بما وصف به نفسه عز وجل في القرآن، وما بين رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه، وهو جل ثناؤه واحد:؟ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير؟ وهو على عرشه استوى، علمه بكل مكان لا يخلو من علمه مكان. انتهى المقصود من كلامه.

لا شك أن الله سبحانه وتعالى في السماء، وهذا يعتقده المسلمون وأتباع الرسل قديماً وحديثاً، فهو محل إجماع لرسالات الله سبحانه وتعالى وعباده المؤمنين أن الله جل وعلا في السماء، وقد تضافرت على ذلك الأدلة من الكتاب والسنة بما يزيد على ألف دليل على علو الله سبحانه وتعالى، وأنه في السماء وأنه استوى على عرشه سبحانه وتعالى كما أخبر الله جل وعلا بذلك، ومن ذلك ما ذكره السائل من قوله تعالى: {أَأَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ، أَمْ أَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا} [سورة الملك: الآيتين 16، 17] وحديث الجارية الذي في "الصحيح" أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال لها: "أين الله؟" قالت: في السماء، قال: "أعنتها فإنها مؤمنة" [رواه الإمام مسلم في "صحيحه" من حديث معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه]، ومعنى كونه في السماء إذا أريد بالسماء العلو (في) للظرفية وهو أن الله جل وعلا في العلو بائن من خلقه سبحانه وتعالى عال على مخلوقاته بائن من خلقه. وأما إذا أريد بالسماء السماء المبنية وهي السبع الطباق فمعنى (في) هنا: بمعنى على يعني: على السماء كما في قوله تعالى: {سِيرُوا فِي الْأَرْضِ} [سورة الأنعام: آية 11] يعني: على الأرض، وكما في قوله: {وَلَا صَلْبَبَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ} [سورة طه: آية 71] يعني: على جذوع النخل.

على كل حال فالآيات المتضاربة والأحاديث المتواترة وإجماع المسلمين وأتباع الرسل على أن الله جل وعلا في السماء أما من نفى ذلك من الجهمية وأفراخهم وتلاميذهم فإن هذا المذهب باطل وإلحاد في أسماء الله، والله جل وعلا يقول: {وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [سورة الأعراف: آية 180] فالإلحاد في أسماء الله وصفاته جريمة عظيمة، وهذا الذي ينفي كون الله في السماء يكذب القرآن ويكذب السنة ويكذب إجماع المسلمين،
ورحم الله من قال :

دين النبي محمد أخبار *** فنعم المطية للفتى أثار
لا ترغب عن الحديث وأهله *** فالرأي ليل والحديث نهار
ولربما جهل الفتى أثر الهدى *** والشمس بازغة لها أنوار
ورحم الله من قال:

فهذا الحق ليس فيه خفاء **** فدعك عن بنيات الطريق
نحن نتبع من كان قوله متفقاً مع كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وقد أخبرنا الله عز وجل
ماذا نفعل إن تنازعنا في شيء أو اختلفنا في شيء وهذا هو الحل {فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى
الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر} وقال تعالى: {ومن يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى
فما أرسلناك عليهم حفيظاً} .

وقال أيضاً: { فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما
قضيت ويسلموا تسليماً } .

وقال جل ذكره: {فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم} .
أولاً: التصريح بالفوقية مقروناً بأداة (من) المعينة للفوقية بالذات قال الله تعالى: { يخافون ربهم من
فوقهم} النحل 50

ثانياً: ذكرها مجردة عن الأداة قال تعالى: { وهو القاهر فوق عباده } الأنعام 18

ثالثاً: التصريح بالعروج قال تعالى: { تعرج الملائكة والروح إليه } المعارج 4.

رابعاً: التصريح بالصعود إليه، قال تعالى: {إليه يصعد الكلم الطيب } فاطر 10.

خامساً: التصريح برفعه بعض المخلوقات إليه، قال تعالى: { بل رفعه الله إليه } النساء 158, { إنني
متوفيك ورافعك إلي } آل عمران 55.

سادساً: التصريح بالعلو المطلق الدال على جميع مراتب العلو ذاتاً وقدرافاً وشرفافاً، قال تعالى: {وهو العلي
العظيم } { وهو العلي الكبير } { إنه علي حكيم }.

سابعاً : التصريح بتنزيل الكتاب منه، قال تعالى: { هو الذي أنزل عليك الكتاب... } آل عمران 7, {تنزيل
الكتاب من الله العزيز العليم} غافر 2.

ثامناً. التصريح باختصاص بعض المخلوقات بأنها عنده وأن بعضها أقرب إليه من بعض، قال تعالى:
{ إن الذين عند ربك } الأعراف 206, { وله من في السموات والأرض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته }
الأنبياء 19. وفي هذه الآية نلاحظ الفرق بين (له من) عموماً وبين (من عنده) من ملائكته وعبيده
خصوصاً، وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه الترمذي والنسائي والحاكم عن
النعمان بن البشير قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله تعالى كتب كتاباً قبل أن يخلق

السموات والأرض بألفي عام وهو عند العرش وإنه أنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة ولا يقرآن في دار ثلاث ليال فيقربها الشيطان) صحيح.

تاسعاً: التصريح بأنه تعالى في السماء والمراد بها العلو، قال تعالى: {أأمنتم من في السماء} الملك 16، وكما ذكرنا سابقاً يجوز لفظ (في) بمعنى (على)، وقد أولت طائفة أن من في السماء هم الملائكة وليس الله وهذا قول باطل لأن الأحاديث تثبت أن الله في السماء فالحديث الذي رواه أحمد وأبو داود والترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء) وهو حديث صحيح، والحديث يتكلم عن الرحمن تبارك وتعالى، فهو لا يتكلم عن الملائكة، فالله هو الذي يرحم ويعذب ويعاقب.

ونذكر الحديث الذي يتحدث عن الروح الخبيثة والروح الطيبة حينما تتوفى وهذا الحديث رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (..... فينطلق به إلى ربه) أي أن الروح الطيبة تصعد إليه تعالى ثم يأمر عز وجل بكتابة عبده في أعلى عليين.

عاشرًا: التصريح بالاستواء مقروناً بأداة (على) مختصاً بالعرش الذي هو أعلى المخلوقات {ثم استوى على العرش} ونعلم أن ثم تفيد الترتيب.

حادي عشر: التصريح برفع الأيدي إلى الله تعالى، فعن سلمان الفارسي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله تعالى حيي كريم يستحي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردهما صفراً خائبين) ،حديث صحيح.

ثاني عشر: التصريح بالنزول كل ليلة إلى سماء الدنيا، ونحن نعلم أن النزول المعقول عند جميع الأمم يكون من علو إلى سفول، والله أعلم بكيفية النزول. ونذكر الحديث الصحيح الذي رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: (يتنزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجب له من يسألني فأعطيه ومن يستغفرني فأغفر له).

ثالث عشر: الإشارة حساً إلى العلو كما أشار إليه من هو أعلم بربه محمد صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع حينما قال: (أنتم مسؤولون عني فماذا أنتم قائلون قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت، فرفع إصبعه الكريمة إلى السماء رافعاً لها إلى من هو فوقها وفوق كل شيء قائلاً: اللهم فاشهد). رواه مسلم وأبو داود من حديث جابر بن عبد الله، وحديث أنس رضي الله عنه والذي ورد في الصحيحين أنه قال: كانت زينب بنت جحش رضي الله عنها تفتخر على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وتقول: زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سماوات.

رابع عشر: شهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن قال: إن ربه في السماء بالإيمان وهذا ما حدث مع الجارية السوداء حينما أجابته فقال اعتقها فإنها مؤمنة. يقول البعض في هذا الحديث إن رسول الله قد خاطبها على قدر عقلها ولكن هل يعقل لرسول الله أن يطلق حكماً أو شهادة من عنده، فما كان قول الرسول صلى الله عليه وسلم لتلك الجارية: أين الله؟ إلا لامتحان إيمانها، والدليل أنه أمر بإعتاقها لأنها مؤمنة بقولها أن الله في السماء، فلو أجابته أنه في الأسفل أو في كل مكان هل سيكون جواب سيد الخلق كذلك بأنها مؤمنة؟ ورسول الله هو الذي لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، علمه شديد القوى.

الخامس عشر: إخباره تعالى عن فرعون أنه رام الصعود إلى السماء ليطلع إلى إله موسى فيكذبه بما أخبره من أن الله فوق السموات فقال: {يا هامان ابن لي صرحاً لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذباً}.

فمن نفى العلو فهو فرعوني، ومن أثبتته فهو موسويٌّ مُحَمَّدي.

سادس عشر: إخباره صلى الله عليه وسلم كيف تردد بين موسى عليه السلام وبين ربه في المعراج مراراً عدة والحديث معروف بالصححين.

سابع عشر: النصوص الدالة على رؤية أهل الجنة لله تعالى من الكتاب والسنة وإخباره النبي أنهم يرونه كروية الشمس والقمر فلا يرونه إلا من فوقهم ونعلم أنه لا يتم إنكار الفوقية إلا بإنكار الرؤية ولهذا نفى الجهمية الأمرين الرؤية والفوقية وأثبت أهل السنة والجماعة الأمرين وصار عندهم من أثبت الرؤية ونفى العلو مذبذباً بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء.

فهذه الأدلة جميعها من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وكلها إن شاء الله أحاديث صحيحة، وطبعاً هذه الأنواع من الأدلة لو بسطت أفرادها لبلغت نحو ألف دليل فعلى المتأول أن يجيب عن ذلك كله وهيهات له بجواب صحيح عن بعض ذلك (ونعرج للذكرى على خطورة الخوض في الكيفية فيما يتعلق بالله عزوجل وكيفية نزوله إلى السماء الدنيا، كما يتجرأ البعض على الخوض في هذا، بل نحن نؤمن ونسلم فقط دون الخوض في الكيفية).

فقلت له: لننظر في ما ذكرته من أمور تظهر فعلاً علو كعب شيخكم (الذي نقلت هذه الحجج الفاسدة عنه) في الجهل.

أولاً كل ما ذكرته من "أدلة" يشبه لو أردت أنا أن أقول أن الله تعالى له جهاز عصبي وبدأت أحتج على ذلك بأنه في هذه الآية قال أنه غضب، وفي ذلك الحديث قال أنه ضحك، وفي تلك الآية أنه تأسف، وفي بعض الأحاديث أنه استمع واستجاب. كل ما ذكرته من حجج مردود وله تأويل صحيح وفهم مبني على مجمل آيات القرآن وللأزم من معرفة الله تعالى، ولو بلغت ألفاً فيوجد لها ألف جواب.

ثانياً في الدليل الرابع عشر خاتك التعبير (أو خان من نقلت عنه ذلك الكلام وسأعتبر الكلام كلامك لأنك ذكرته) خيانة عظيمة، ففي جوابك على (قول البعض في هذا الحديث إن رسول الله قد خاطبها على قدر عقلها) أجبت أنت عن ذلك بما فضحت به نفسك حين قلت (ولكن هل يعقل لرسول الله أن يطلق حكماً أو شهادة من عنده). سبحان الله، الآن تريد استعمال (هل يعقل) !! حسبت أنك ممن لا يفهم النصوص بعقله، وإنما يأخذ بالأخبار ويتغنى باتباعها بالأشعار ولا يبالى بحقائق الأفكار. (هل يعقل لرسول الله أن يطلق حكماً أو شهادة من عنده) عجيب أمرك وسبحان من يوقع من يشاء ويفضح من يشاء. إذن أيها الغافل لم يصح في عقلك أن ينطق رسول الله وهو بشر بحكم من عنده، لكن صح عندك أن يكون الله تعالى الواحد الأحد "على العرش" بالمعنى الجسماني المادي المخلوق؟ ثم ورطة أخرى أقحمك فيها جهلك، أنك قلت في الدليل الثاني عشر (ونحن نعلم أن النزول المعقول عند جميع الأمم يكون من علو إلى سفول). سبحانك يا حكيم. الآن صرت تستعمل (المعقول)، والآن صرت تستعمل (عند جميع الأمم) ومنذ متى تبالي أنت وأصحابك بما عند "جميع الأمم"، ومنذ متى كنتم تأخذون ب (العقول عند جميع الأمم) في أمور العقيدة ومعرفة الله تعالى. إذن حينما تشتهون المعقول تأتون بالمعقول، حينما يوافقك هواكم المادي وتجسيمكم اليهودي والوثني لله جل جلاله تأخذون بالمعقول بل وترضون بإجماع الأمم (هذا إجماع لم ندرسه في كتب الأصول). لكن حين يكون المعقول ضدَّ جهلكم، ويكون العقل يعارض

عقائدكم، تتغرّلون بالأشعار التي تمدح الأخبار التي بمثابة النهار. قَبَّحَ الله الهوى ما أشدَّ إيقاعه الناس في الردى.

ثالثاً زعمت أن الاعتقاد بأن الله في السماء بالمعنى المحدود الذي تذكره أنت هو "إجماع المسلمين". نعم هذا القول صادق بشرط واحد، وهو أن تعترف أنك تكفر ٩٩٪ من المسلمين وكل من ليس على مذهب أهل الضلالة من الحنابلة (وليس كلهم، وهم نفس الذي اشتكى منهم ابن الجوزي في الماضي) وأتباع ابن تيمية وأصحابه والوهابية في هذا الزمان. إن كنت تعتبر هذه الفئة هي "المسلمين" فصدقت، القول بأن الله غير محدود في السماء أو على السماء أو ما شئت من حروف الظرفية، هو إجماع المسلمين. وهذا التكفير شأنكم وقد عرفه القاصي والداني منكم. لكن إن كنت تقصد بالمسلمين كل المسلمين، معتزلة وأشاعر وماتريدية وإباضية وصوفية وإمامية وزيدية وإسماعيلية وما إلى ذلك من جماعات المسلمين، فحينها لن تجد هؤلاء إلا متفقيين على عدم تحديد الله تعالى بالأنحو الذي تذكره أنت وأصحابك. فحدد ماذا تريد من المسلمين قبل الاستدلال بـ "إجماع المسلمين".

رابعاً، قد زلّ لسانك مرّة أخرى، لكنها طامّة وليست مجرد زلّة، حين قلت في الدليل العاشر بأن العرش {أعلى المخلوقات}. إن كان العرش مخلوقاً، والله على العرش، فالله "على شئ مخلوق، فإذا هو مخلوق أيضاً مثله. وإلا كيف يكون الله غير مخلوق وهو على شئ مخلوق. هذا مستحيل. إلا إن كنت في خيالك الطفولي تتخيّل الله كأنه رجل معلق في الهواء والظلام، وهذا الرجل ثابت هكذا في الهواء الطلق، ثم خلق تحت أقدامه عرشاً، وتحت العرش ماءً، وعلى هذا النمط. اعترف بالضبط ما هو تصوّر ولا تقل "لا نقول بالكيف" فكلارك كلّ كيفيات في كيفيات بمعنى أنك تحدد وتجسّم وتجعله مادياً له فوق وتحت مثل أي شئ مادّي وتحصره في ذلك جل وعلا. العرش مخلوق، الله على العرش، إذن الله مخلوق. هذه بديهية يخبرك بها أي "عاقل" من "عقلاء جميع الأمم" الذي صرت تستشهد بعقولهم في العقائد كما فعلت من قبل. (وأعرف من طريقتكم الملتوية في الجدل أنك ستتهرب من هذه النقطة وستخجل من نفسك ولن تذكرها بعد ذلك) //

خامساً ومن أعجب ما رأيته تتكلّم به، وقد قرأت مثل هذا الاستنباط المغرق في الغباء العنيد من قبل عن شخص وهابي أحسبه يذكره عن شيخ من شيوخه لعله ابن تيمية أو بن قيم الجوزية. وذلك في الدليل الخامس عشر. (الدليل إلى الكفر والنار، طبعاً). تأمل ما قلته أنت ورضيت به واصلت مع نفسك. (إخباره تعالى عن فرعون أنه رام الصعود إلى السماء ليطلع إلى إله موسى فيكذبه بما أخبره من أن الله فوق السموات فقال: {يا هامان ابن لي صرحاً لعليّ أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذباً}. فمن نفى العلو فهو فرعوني، ومن أثبتته فهو موسويٌّ مُحَمَّديٌّ). أقول: هل هذا كلام مجنون، وليس كلام عاقل فقط، لكن حتى المجنون الذي يعرف شيئاً من اللغة لا يستنبط مثل هذا الاستنباط من الآية. دقق. فرعون يقول أن الله في السماء، ويريد أن يبني صرحاً ليصعد إليه. فتأتي أنت وتقول أن فرعون كان ينفي أن الله في السماء!! حمار أنت أيها الرجل أم ماذا. فرعون مثلك تماماً في تصوّر الله، ومثل فرعونك الوهابي والسلفي من قبل. هو سلفكم الطالح الذي كان يرى أن الله في هذه السماء التي فوق رؤوسنا ويريد الصعود إليها ليطلع إلى إله موسى. فرعون ارتكب نفس الجهالة ولم يفهم موسى كما فعلتم أنتم مع محمد. فكيف تزعم أن الذي ينفي العلو فهو فرعوني. الحق أن الذي يثبت العلو هو الفرعوني. فرعون قال "يا هامان ابن لي صرحاً لعليّ أبلغ الأسباب. أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى". وأما قول فرعون بعدها "وإني لأظنه كاذباً" ليس معناه نفى وجود الله في

السماء، لكن نفي وجود الله بالكلية. أي فرعون يعتقد أن موسى يقول بأن إلهه في السماوات، لكنه يشك في أنه فعلاً سيوجد إله في السماوات، لأن فرعون منكر لوجود إله لموسى يقول بما يدعيه موسى. من قبل جعلت "الأمم" حجة في العقيدة، والآن جعلت فرعون حجة في العقيدة، هنيئاً لكم، من يدري لعلكم تحشرون مع فرعون الذي ظننتم مثله أن إله موسى في السماوات ويمكن أن تحويه السماوات.

سادساً، تلك الحجة السخيفة التي تذكرونها وتكثرون منها وهي أنه هل يجوز القول بأن الله "تحت" و "في الأسفل"، على اعتبار أنه في كل مكان. الجواب على هذا السفه هو: كلا، لا يجوز القول بأن الله "تحت" و "في الأسفل". لأنك إن قصدت بالتحية والسفل السفلى المادي، كان تجسيمياً وكفراً بالله. وإن قصدت بالتحية والسفل السفلى المعنوي، أي أنه مقيد ومحدود ومحصور في ذاته وأسماءه ومتناهي في كمالاته، فهذا أيضاً كفر وانتقاص من قدر الله تعالى اللانهائي والمطلق بالإطلاق الحقيقي التام. ظاهراً وباطناً لا يجوز القول "سبحان ربّي الأدنى" بالمعنى الحاصر الكفري الذي تذهبون أنتم إلى مثله من حيث تشعرون أو لا تشعرون.

سابعاً بالنسبة لكل الآيات التي تتحدث عن العلو والصعود فقد سبق أن بيّنتها لك لو كنت من أهل التعقل والتأمل وتركت التعصب لأتباع مذهب فرعون واليهود في الإلهيات.

ثامناً، تقول أنت في الدليل الثامن بأنه يوجد تصريح بأن بعض المخلوقات أقرب إلى الله من بعض. حسناً. أسألك، الله "فوق" رؤوس أجسامنا، سلّمنا. الآن: من أقرب إلى الله، القائم أم الساجد ولو بقدر سننيمترات، من أقرب؟ إن قلت القائم، ناقضت قول النبي "أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد". وإن قلت الساجد، ناقضت البدهيات وأن القائم أقرب إلى السماء من الساجد الملتصق بالأرض. وأما إن ذهبت إلى حديث قرب الساجد من الله وبدأت تؤله بأنه القرب المعنوي أو القرب بالأجر وما شاكل، حينها تكون قد أدخلت نفسك-والعياذ بالله-في مذهب الجهمية وتلامذتهم ! (حسب قولك).

تاسعاً، بالنسبة للآيات التي تتحدث عن نزول القرآن، فإن القرآن حقيقته روح، والروح في أعلى المراتب من العالم، وهو في الأفق الأعلى منه (بالعلو بمعنى التجريد، وليس بمعنى العلو المادي بالمسافة). ولذلك ينزل القرآن الذي هو في حقيقته روح من "فوق" و "من العلو" و "يتنزل". وقل مثل ذلك في الأمور التي تصعد إلى الروح الذي هو رب العالم بمعنى الخلافة والولاية والوكالة عن الله تعالى والظهور بأسمائه الحسنی في العالم، وكذلك معنى صعود الملائكة بالأعمال لأن الملائكة فيهم "المدبرات أمرا" الذين أوكل الله إليهم تدبير أمر العالم وهم أولياء المؤمنين وجنود الله على الكافرين. الآيات التي ذكرتها مرتبطة بعالم الروح والملائكة، ولها تعلق وثيق بنظام العالم، وهو علم أنت وأشباهك أبعد ما تكونون عنه. (بعد معنوي طبعاً، لا بعد مسافة مادية ! خفت عليك من أن لا تفهم هذه الكلمة أيضاً).

عاشراً من يجمل في مجمل قولك والأدلة التي ذكرتها يرى بكل وضوح أنك تثبت لله المكان المادي، وأن الزمان يجري عليه (كما في الدليل العاشر)، وأنه ينزل ويصعد في العالم التكويني الحادث المخلوق المحدود وهو مجرد شئ من الأشياء في هذا العالم ويصعد وينزل فيه وكأنه شخص في عمارة يسكن على السطوح وينزل أحياناً إلى الدور الأرضي ليتأكد من وجود طلبات لأحد (سبحان الله، ويستغرب الناس من انتشار الإلحاد في بلاد الوهابية).

الحادي عشر: بالنسبة لمفهوم العلو. دعنا نركّز في الآيات القرآنية قليلاً. ودعك مما مضى إن شئت. هل في القرآن أن العلو والسفل ليست معناه فوق والتحت بالمسافة (يعني ما علا رأسك الفارغ وما تحت قدمك السائرة في درب الجاهلية المادية)؟ نعم أم لا؟ لننظر.

أ- قال تعالى {إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض}. أقول: هل العلو هنا المقصود به أن كل إله سيحاول أن يركب فوق رأسك الثاني؟ هل كل إله سيحاول أن يسكن في "السويت" في الطابق الأعلى؟ (لعله يريد "الجناح الملكي"، من يدري). هل هذه هي الحجة التي يحتج بها الله تعالى في قوله "لعلا بعضهم على بعض".

ب- قال تعالى {إن فرعون علا في الأرض}. سؤال: هل علو فرعون كان أنه سكن فوق الأهرامات مثلاً وجعل الناس تحت قدمه يتفرّج عليهم؟ أم هذا علو بمعنى آخر، أعوذ بالله، لا يكون بمعنى العلو عند الجهمية الملاحدة؟! انتبه يا أخي من الجهمية، جهّم الله وجوهكم.

ج- قال تعالى عن بني إسرائيل {وليتبرّوا ما علوا تتبيرا}. سؤال: ما علوا يعني ناطحات السحاب التي بنوها؟ وقال تعالى عنهم {ولتعلن علواً كبيراً} سيبينوا مبني التجاري العالمي في نيويورك يعني؟ اذهب أيها التابع للنص بزعمك- والنص والفص برئ منكم- وابحث عن معنى هذا العلو الإسرائيلي (ولا بأس فتوجد بينك وبين بني إسرائيل الذي حددوا الله واعتبروه محصوراً مناسبة وثيقة "أرنا الله جهرة" أم نسيتم سلفكم الطالح في هذه العقيدة الكئيبة).

د- قال تعالى عن سليمان مخاطباً لأهل سبأ {ألا تعلو عليّ وأتوني مسلمين}. أقول: هل كان أهل سبأ يجلسون فوق رأس سليمان وهو يقول لهم "يا جماعة الخير، لا تعلو عليّ، انزلوا تحت، وأتوني مسلمين". أهذا هو العلو الذي نهاهم سليمان عنه؟

هـ- وقال موسى مثل ذلك من قبل لقوم فرعون {ألا تعلو على الله} سبحانه الله، هل كان موسى يعتقد بأنه يمكن لقوم فرعون أن يعلو على الله! يعني يمكن أن يصعدوا ويصيروا هم "فوق" الله؟ الآية ليس فيها: ألا تعلو على أمر الله، هذا تأويل الجهمية، فانتبه لا تهرب إليه. الآية تقول "ألا تعلو على الله" خليكم مع النصوص أيها اللصوص (لصوص الدين والدنيا، ولصوص عقول الناس وأرواحهم). فموسى على قولكم كان يعتقد بأنه يمكن لأحد أن يعلو على الله. جيد.

و- قال تعالى عن المشركين {وخرقوا له بنين وبنات بغير علم، سبحانه وتعالى عما يصفون}. أقول: كيف يتعالى الله عما يصفون؟ وصفهم أمر فكري، معنوي، ولفظي. كيف يتعالى الله عليه؟ يجلس فوقه مثلاً؟ أو "يستوي" عليه حسب فهمكم. "تعالى عما يصفون"، كيف فهمتم تعالى هنا؟ صعد فوق وصفهم ثلاثة أشبار ونصف؟

ز- الآية تقول {السموات مطويات بيمينه، سبحانه وتعالى عما يشركون}. لكن أنتم تقولون: الله فوق السموات. على السموات. بينما الآية تقول "السموات مطويات بيمينه". فكيف تكون السموات مطويات بيمينه ويكون على السموات في آن واحد؟ السموات بيمينه، هو على السموات، إذن هو على يمينه. يعني الله جالس على يده اليمنى أو سيجلس عليها أو أسف "يستوي" عليها، لكن لا تسأل عن الكيفية. فقط اعتقد بأن الله جل وعلا مستو على يمينه التي السموات منطوية فيها. أخط منكم.

ح- قال الله لإبليس {أستكبرت أم كنت من العالين} وقال عن قوم فرعون {استكبروا وكانوا قوماً عالين} يعني ماذا العلو هنا؟ لم يجلسوا على التراب؟

ط- قال القرآن {كلمة الله هي العليا} و {كلمة الذين كفروا السفلى}. يعني كلمة الله "فوق" وكلمة الذين كفروا التي ينطقونها بحناجرهم وتخرج هواءً من أفواههم تصير "تحت". هكذا هو فهم النصوص على طريقة أعداء الجهمية. أليس كذلك؟

ي- قال الله عن نفسه أنه {الأعلى}، وقال لموسى {لا تخف إنك أنت الأعلى} أقول: هذا شرك إذن؟ لأن الله جعل موسى شريكاً له في صفة "الأعلى". إلا أننا لم نقرأ في قصة موسى أنه صار "الأعلى" مادياً، بمعنى أن رأس فرعون والسحرة صار تحت قدمه ووقف هو فوقهم (ليفعل ماذا لا أدري، أعداد الجهمية أدري بذلك لأنهم "خبراء" في معنى العلو، كما يتوهمون على الأقل). وقول فرعون "أنا ربكم الأعلى" يعني أنا فوقكم بالمسافة المادية، بالأمطار والأشبار. نعم؟ والآيات كثيرة انتقيت منها هذه. فهي هو كتاب الله، هذه تسع آيات وبيّنات لك ولقومك لعلكم تهتدون.

قال صاحبه: كلامك لحد الآن متناقض. ومعارض للكتاب والسنة. أما الحديث الضعيف. الذي قلته انا الحمد لله بينت دارجته. والأمر الثاني علماء المصطلح. يقولون. يجوز الاستئناس بالحديث الضعيف. ظننتك تعرف هذا. لهذا لم أذكره. لماذا كل هذا الهروب والتشعب. لحد الآن لم تحجب. يا أخي جاب جواب السلف وريح حالك. ودعك من كلام الفلاسفة السؤال أين الله؟؟ في السماء!! وكفى المؤمنين القتال انت قلت للأخ انت تسأل عن صنم محدود في كيفيته ومعدود في ".....!!!!!! أقول لك امر أسأل الله ان يشفيك ؟ نصيحة للأخ ألياس ان يتوقف عن مناقشك. لأنك لا تجيد المناقشة. ولا تريد الحق أصلاً.

فقلت له: أنت تدعي أن كلامي متناقض ومعارض للكتاب والسنة، ولم تأت على ذلك ببينة واحدة لا أنت ولا صاحبك.

وأما بالنسبة للحديث، فيا ليت لا تقتي على أنك تفهم علم المصطلح، فإن علماء المصطلح لم يقولوا باستعمال الأحاديث الضعيفة في باب العقائد، وإنما أجازها من أجازها في مثل أحاديث الفضائل وما شابه. هذا هو السبب الأول في اعتراضك عليك، والسبب الثاني وهو الأهم أن أمثالكم من السلفية عادة ما يعترضون على استعمال أي صاحب مذهب غيرهم لأي حديث ضعيف، خصوصاً في العقائد والمهمات. واستعمالك للحديث الضعيف في هذا الموضع دليل على الهوى واتباع ما تشتهون من الأدلة وهي عادتكم. وأما الاستئناس، فلسنا في مقام الاستئناس لكن في مقام الاستدلال بالنص وبالقياس.

وأما بالنسبة لما تسميه "الهروب" فصاحبك طلب التفصيل، والتوضيح، والشرح. وأنا أقوم بذلك. وأما بالنسبة لدعوتك-المريضة-لي بأن أريح نفسي وأجيب بجواب السلف بدلاً من كلام الفلاسفة. فأقول لك: نحن لا نريح أنفسنا في أمر الله ومعرفة الله، أنت تريد دين "تيك أواي" وسهل مثل ضغطة زر ولو كنت مثلك مثل الملاحدة أو شبيه بهم في ماديتك وسخافتك في فهم النصوص الدينية، فهذا شأنك. لا تدع غيرك إليه، واترك من يريد أن يجاهد في الله ليجاهد في الله بعقله ونفسه وكل طاقته. والله وعد المجاهدين فيه بالهداية إليه. فبدلاً من أن تدعوني إلى الكسل والكفر، فأنا أدعوك إلى الجهاد والفكر. وأما اعتبارك "جواب السلف" هو القول بأن الله في السماء. فقول صحيح من وجه. لكن بغير واحد، وهو أن سلفك هم اليهود وفرعون أصحاب التجسيم.

وأما قولك-وهكذا كتبتها أنت (أقول لك أمر أسأل الله أن يفشيكم) فأقول أنا لك أمر: لا أريد أن أسأل الله أن "يفشيني". لكن أنا أسأل الله أن يشفيك أنت.

وأما أنني لا أريد الحق ولا أحسن المناقشة. فأرادتي للحق يعرفها الله، وما أكثر تعصّبكم وتكلمكم الفارغ عن ضمائر الناس وإرادتهم وأنتم لا تعرفون أنفسكم فضلاً عن معرفة غيركم. وأما المناقشة، فيا

أخي اعتبرها تدريب، الملكة والقدرة تزداد مع التدريب، اعتبرني أدرّب مع الحمير حملة الأسفار أمثالكم. لعل الله يزيد من موهبتي في المناقشة ولو بعد حين. وما ذلك على الله بعزيز.

قال صاحبه: قال علماء المصطلح يجوز الإستدلال بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال. وأنا قلت سيتأنس. ولم أقل يستدل. وفرق بين الاستئناس والاستدال. فاعقل والحديث الذي سقته أنا ليس احتجاجاً على فوقية الله. وإنما على كلامك على العقل. الذي هو العمدة عندك. ومقدم على النقل. وأما وصفك لي بالمجسم. فلا نستغربها. فقد وصف بها شيخ الإسلام رحمة الله عليه. وتلميذه ابن القيم. وهذا العصر وصف بها الشيخ الألباني رحمه الله نحن على خطى سلفنا لا تبديل ولا تغيير اثبات ماجاء في كتاب الله من غير تكليف والله ما وصفك لنا بالحمير فهذا يدل علي مستواك المتدني في المناقشة وأصحاب الهوى. هكذا. إذا حصرته بالأدلة لجأ. الى السب والشتم النبي عليه الصلاة والسلام قال لست بالسباب او اللعان. والله جلا في علاه يقول. ولكم في رسول الله أسوة حسنة. تأدب بأدب العلم. وناقش بأسلوب رقي. وأقول لك امر. والله مناقشتك مضيعة للوقت والله لا تعدوا قدرك. وأقول لك. نترك حتى ينجلي الغبار. نرى أفرس تحتك أم حمار.

فقلت له: حسناً بالنسبة للفرق بين الاستدلال والاستئناس، أقبلها منك، وهو تمييز لطيف أسلمه لك. وأما بالنسبة لتقديم العقل على النقل، فالنقل لا يفهم إلا بالعقل، والنقل لا تثبت حجّيته إلا بالعقل، ولولا أننا نعقل شيئاً عن الله تعالى وكلامه وما يصدق عليه وما لا يصدق عليه من قبل إتيان الوحي لما أمكننا التسليم بالوحي من الأساس. مشكلتكم أنكم تفترضون أن النقل شيء مستقل وثابت بذاته وكأنه معلّق في الهواء وكأنه لا عقول لكم ثم تم فرض هذا النقل عليكم وكأنه حجة مطلقة لا تحتاج إلى بيّنة ولا شاهد ولا احتجاج وكأنكم لا تقرأون القرآن وما دلّ عليه من كل ذلك فضلاً عن لوازم العقل ذاته. الإنسان لا يلغي عقله إن جاء الدين، الدين يقبله الإنسان العاقل لأنه يريد مزيد من العلم والتقرّب إلى نور الله تعالى. الدين لم يأت ليحرق عقولنا لكن ليزيدها نوراً. وأنتم لا تفهمون أن سبب تعصّب بعض المشايخ ضد العقل ليس غايته حبّ الدين ولا الرغبة في اتباعه، لكن غايته تمرير ما يضاد العقل وما يعاكس فردية الإنسان على الناس وجعلهم يقبلونه "على العمياني".

وأما تسليّك بأن ابن تيمية وابن قيم والألباني قد رماهم الناس بالتجسيم، فأخي لا تتسلّى كثيراً بذلك، فإن اقترانك بهذه الأسماء وخصوصاً في باب عقيدة التجسيم وتحديد الله تعالى مثلبة عظيمة وشين كبير لا فخر فيه ولا تسلية.

وأما تحسسك من وصفي لكم بالحمير. غريب أمرك. تعتبر وصف الذي لا يفهم معاني الكتاب (أو هكذا أنتم عندي على الأقل) يعتبر تدني في مستوى المناقشة ودليل على أنني من أصحاب الهوى، فأين أنتم من مصدر ما قلته أنا وهو قوله تعالى "مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا"، فهل الله جلّ وعلا مستواه متدني في مناقشة اليهود أو نبينا محمد بتلاوته هذا الكلام يصير من أصحاب الهوى لأنه اعتبر اليهود كالحمار يحمل أسفارا. تنبّه. نعم، يحق لك أن تقول، أنا فهمت الكتاب فلا ينطبق علي مثل الحمار. حينها يكون كلامك موزوناً. أما أن تطعن في الكلية وجنس هذا الكلام، فهو طعن في القرآن استعمل أسلوب "كمثل الحمار" و "كمثل الكلب" و "تبت يدا أبي لهب وتب". ثم الأهم من ذلك، ما أردت تنبيهكم عليه بالمثال العملي هو نفاقكم الذي لا تشبعون منه، وذلك أنه إذا سبّكم أحد أو شتمتكم تقولون "يا أخي، تعلم المناقشة وأدب العلم والأسلوب الراقي". أي أسلوب راقي عندكم معشر الوهابية والسلفية؟ أي أسلوب راقي أيها الغافل. من ألف سنة إلى يومنا هذا

ما وجدنا في كتبكم ولا كلامكم إلا السباب والشتائم والجهل على مخالفيكم، بباطل وبحق ومعظمه بباطل. اقرأ كلام شيخك ابن تيمية (حشر الله معه) في مقدمة مناهج سنته التيمية في الرد على الشيعة والقدرية كنموذج على الكلام "الراقي" الذي تدعوني إليه. بل لا تقرأ ابن تيمية، استرجع ما قلته أنت وصاحبك لي وما قلتموه عن الجهمية مثلاً وطعنكم على كل من خالف مذهبكم اليهودي المادي في العقيدة، ثم تعال وحدّثني عن الأسلوب الراقي في المناقشة. الكلاب الضارية تحسن المناقشة قبل أن يحسنها الوهابية السلفية. فاعرف نفسك وحاسبها قبل محاسبة غيرك. (وظنّي أنكم لا تأخذون الدين إلا لمحاسبة الآخرين والطعن فيهم، هذه لذتكم منه في اعتقادي، والله أعلم).

قال الأول كلاماً كثيراً نقله عن ابن تيمية وبعض السلف خلاصته أن العقل لا يستقل بنفسه ووجوب تقديم النقل على العقل حين المعارضة. ونقل كلاماً للشافعي فيه أن الله غير محصور محاط بالسماء. ثم قال: لو سألت اليوم كبار شيوخ الأزهر - مثلاً - أين الله؟ لقالوا لك: في كل مكان! بينما الجارية أجابت بأنه في السماء، وأقرها النبي صلى الله عليه وسلم، لماذا؟؛ لأنها أجابت على الفطرة، وكانت تعيش بما يمكن أن نسميه بتعبيرنا العصري (بيئة سلفية) لم تتلوث بأي بيئة سيئة - بالتعبير العام -؛ لأنها تخرجت كما يقولون اليوم - من مدرسة الرسول صلى الله عليه وسلم - هذه المدرسة لم تكن خاصة ببعض الرجال ولا ببعض النساء، وإنما كانت مشاعة بين الناس وتضم الرجال والنساء وتعم المجتمع بأكمله، ولذلك عرفت راعية الغنم العقيدة لأنها لم تتلوث بأي بيئة سيئة؛ عرفت العقيدة الصحيحة التي جاءت في الكتاب والسنة وهو ما لم يعرفه كثير ممن يدعي العلم بالكتاب والسنة، فلا يعرف أين ربه! مع أنه مذكور في الكتاب والسنة، واليوم أقول: لا يوجد شيء من هذا البيان وهذا الوضوح بين المسلمين بحيث لو سألت - لا أقول: راعية غنم - بل راعي أمة أو جماعة؛ فإنه قد يحار في الجواب كما يحار الكثيرون اليوم إلا من رحم الله وقليل ما هم!!!

فقلت له: بالنسبة لما نقلته عن ابن تيمية في قضية العقل والنقل، فأكتفي بهذه الجملة من جملة المغالطات التي ذكرها ابن تيمية للرد عليك وعليه، فإن وصف المعرضون عن العقل بما يلي (والمعرضون عنه صدّقوا بأشياء باطلة، ودخلوا في أحوال وأعمال فاسدة، وخرجوا عن التمييز الذي فضل الله به بني آدم على غيرهم). هذا خلاصة كل كلامي عن عقيدتك في الله تعالى.

وأما ما نقلته عن الشافعي، ففيه أيضاً من وجه ردّ على ما تقوله، فإنه أبطل أن الله "في السماء" بمعنى محصور فيها. ونصّه (لكن ليس معنى ذلك أن الله في جوف السماء، وأن السمّاءات تحصره وتحويه، فإن هذا لم يقله أحد من السلف الأمة وأئمتها). وهذه تكفي في إبطال هذا الجزء من مقولتكم. وأما شرح معنى فوقية الله وعلوّه على خلقه، فإن العلو معنوي كما ذكرت لك أدلة من كتاب الله لكأنك أعرضت عنها (كما توقّعت) ولم تستمع لما تلوته عليك ولم تجب على ما ذكرته، وإنما تعيد لي كلاماً تنسخه وتلصقه لا تفهمه. أنت لا تناقش، أنت تستمني فكرياً، أنت تقذف ما عندك بدون فهم ما يلقيه من تناقشه عليك وتحاوره فيه. كأنك مجنون مصاب بالصرع أو الهبل ويكرر الكلمات على نفسه خشية من تغيير عقله وما يفهمه من غيره. اهدأ واستيقظ وركّز. أجب على ما أقوله أنا بالتفصيل كما أفعل أنا معك. فقرة فقرة. ولا تعيد كالبيغاء كلمة "الدليل الدليل" وقد جئتكم بعشرات الأدلة ولم تناقش واحداً منها مناقشة جدية.

نقطة مهمة أخرى: تعيد وتؤكد على أن "الله بائن من خلقه". وأسألك: ما معنى "بائن"؟ تقصد توجد فاصلة بين ذات الله وذات خلقه؟ ما هي هذه الفاصلة؟ هل هي مخلوقة أو غير مخلوقة؟ إن قلت الفاصلة

مخلوقة، فهل الله بائن عن هذه الفاصلة؟ إن قلت نعم هو بائن عنها، فأسألك مرّة أخرى، هل هو بائن عنها بفاصلة مخلوقة أو غير مخلوقة، وهكذا دواليك. فإن قلت كلا، الفاصلة غير مخلوقة، تكون قد أثبت شريكاً أزلياً مع الله تعالى غير مخلوق كما أن الله غير مخلوق. اترك كل كلامنا السابق واللاحق، وركّز فقط في هذه النقطة، وإن كنت سأكمل كلامي معك في ما رميت الأزهر به إن شاء الله. لكن أريد منك ومن صاحبك الحساس عاشق الألباني، أريد منكم إجابة واضحة فقط على معنى بينونة الله عن خلقه. إن استطعتم إثبات معنى البينونة على الطريقة التي تذهبون إليها، فلکم مني ما تشاؤون من تسليم وتنازلات.

أما بالنسبة لقولك عن شيوخ الأزهر، فهم أولاً ليسوا على شاكلة واحدة وفيهم السلفي ومن على شاكلتكم. وأما بالنسبة للأشاعر والصوفية منهم، فليهم إجابات معروفة ولا يعجون عن تقديمها وتفصيلها وليسوا كم وصفتهم. مشكلتكم الأخرى أنكم تريدون دين الصبيان والأعراب والعجائز والإماء الجاهلات. حسناً، هذا هو مستواكم. تفخرون به، لا أدري كيف، لكن المهم هو دينكم. تريدون عقيدة تتناسب مع الصبيان والأعراب والجهال، وتسمونه “دين الفطرة” وكذبتك في ذلك، دينهم ليس دين الفطرة بل دين الجهالة والخسة.

تريد دليلاً واضحاً على سؤال أين الله ومن كتاب الله، قد ذكرته لك وأعيده بتفصيل:
الدليل الأول: “هو الأول والآخر والظاهر والباطن”. هذه الآية تدلّ على أنه لا مكان له ولا مكان إلا وهو ظاهر فيه وبه. لأنه وصف نفسه بـ “الظاهر”. فالظاهر يعني ليس فوقه شيء، ولا ظاهر إلا هو، ولا ظهور إلا له وبه. كما أن العليم معناه لا عليم فوقه، ولا عليم في الحقيقة إلا هو ولا علم لأحد إلا بتعليمه ولا نور إلا بتنويره. كذلك الظاهر، معناه ما ذكرته لك. ثم قال أنه “الباطن” والباطن هو الذي ليس تحته شيء، كما ورد في حديث النبي الصحيح “وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء”. أنتم تقولون بأن الله دونه شيء! تقولون دونه عرشه، دونه سماء، دونه أرض يرفع الناس أصابعهم إليه منها، وما شاكل من فهم سقيم بل كفر صريح. الله قال “الباطن” والنبي شرح “الباطن فليس دونك شيء”، فكيف تقول بأن دون الله شيء وأن الله “على” ذلك الشيء؟ أجب عن هذه إن استطعت وكنت فعلاً ممن يؤمن بالكتاب والسنة.

الدليل الثاني: “الله المشرق والمغرب فأينما تولّوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم”. الآية نص على أن وجه الله يقع “أينما تولّوا”. أينما تولّوا متعلّقة بالشرق والمغرب المذكور في أول الآية والمنسوب لله. “الله المشرق والمغرب”. المشرق والمغرب عبارات عن المكان، كما قال تعالى عن ذي القرنين “بلغ مطلع الشمس” “بلغ مغرب الشمس”. المشرق والمغرب إذن عبارات عن المكان، والله يقول “فأينما تولّوا” يعني أينما تولّوا جهة المشرق أو جهة المغرب، “فثم وجه الله”. ثم قال بأنه “واسع”. وهذه سمة ذاته تعالى. هو واسع ومحيط بكل شيء ذاتياً وبحقيقته تعالى. لكن بناء على قولكم، وجه الله فقط “فوق” أي في جهة واحدة وليس كما نص الله “فأينما تولّوا”.

الخلاصة التي أريد أجوبة واضحة منك عليها إن كنت لا تزال تريد المناقشة “العلمية والراقية” دك من كل ما مضى والآن أجبني عن هذه الأدلة الثلاثة:

١- ما معنى “الله بائن من خلقه”؟ هل هو بائن بواسطة شيء مخلوق أو غير مخلوق؟ وهل الفاصلة بين الله وبين خلقه من فوق فقط أو من كل الجهات؟

٢- الله قال أنه "الباطن" والنبي فسّر بأن الباطن هو الذي ليس دونه شئ كما أن الظاهر هو الذي ليس فوقه شئ. فكيف تفهم أن الله ليس دونه شئ وتتقبل مع ذلك أن الله "فوق" عرشه بالمعنى الذي تفهم الفوقية به، بالتالي يكون العرش دونه والسماء دونه؟

٣- الله قال "فأينما تولّوا فثمّ وجه الله إن الله واسع" فكيف تحصر وجه الله في جهة واحدة. وهذه الآية كلام عن وجه الله، وحقيقة الله وأسماءه، فلا تقل بأن المقصود التوجّه في الصلاة النافلة وما أشبه من مخارج عملية. الآية تتحدث عن وجه الله، وجه الله الذي وصفه في آية أخرى بأنه "كل شئ هالك إلا وجهه" و "كل من عليها فان ويبقى وجه ربك". وجه الله "أينما تولّوا". والتولي يكون جهة المشرق والمغرب كما قال في آية أخرى "ليس البر أن تولّوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب". فالمقصود بهما المكان الطبيعي. فكيف توفّق بين ذلك وبين حصر وجه الله في "الفوق" الطبيعي والمادي؟
أجب عن هذه وأنا لك من الشاكرين.

ملحوظة: سأدعي الآن النبوة وأتحدّك أن تنقضها. سأنتبأ بأنك لن تجيب عن هذه الأسئلة الثلاثة، وستتهرب وتلف وتور ولن تستطيع أن تقول لي "الجواب على المسألة الأولى كذا" و "الجواب عن المسألة الثانية كذا". بهدوء وتفصيل وتمييز بين المسائل ولا تدخل المسائل في بعضها. وأنا أدعي المعجزة الآن وأنت ستعجز عن ذلك وستتهرب. فإن أردت أن تثبت بطلان دعواي النبوة، فأجب عن ما ذكرته لك. هيا، تفضل لنرى، لعلني أصبح نبياً جديداً بفضلك !

فقال صاحبه: انت عندك جهل مركب والكلام معك مضیعة للوقت. انت تحي كلام الفلاسفة من جديد. ولم تأتي دليل مقنع. قلت لي الله يحشرك مع ابن تيمية. انا اقول لك اللهم أمين. ابن تيمية رحمة الله الملاحدة شهدوا له بالعلم والأستقامة يا حمار أبيك فما بالك بالمسلمين انت غر. ومتعالم. ولن تعدوا قدرك. عليك من الله ما تستحق الذي لحد الان ما تعرف أين هو. تب لك ولن علمك. اي علم تملكه. وانت لا تعرف خالقك اي علموانت لا تعرف الدليل من وجه الأستدلال. مكانك راوح اما قضية العقل. نحن لم ننفي العقل يا جويهل قلنا النقل مقدم علي العقل. وليس العكس. انما العلم الخشية كما قال السلفما زين الباطل اليوم لأهل الباطل الا أشباه العلماء وأمثالك وهل افسد الدين إلا الملوكوأخبار سوء ورهبانها وامثالك.

فقلت: أنا أكتب هذا الردّ وضحتي كأوسع ما تكون. الحمد لله، جوابك بالضبط ما توقّعت وتنبأت أن يصدر منك. لاحظ أنه لا أنت ولا صاحبك أجبتكم عن الأسئلة الثلاثة البسيطة الواضحة التي طرحتها عليكم. هذا أولاً. ثانياً لاحظ أنك تنازلت سريعاً عن دعوتك لي إلى "النقاش الراقي" وعدم استعمال كلمة "حمار". ونار كلامي معك أظهرت معدنك الأصلي الخسيس فوراً، فخرجت منك هذه الشتائم، أضعها أمامك حتى تستعد لحساب الله لك عليها خصوصاً بعد دعوتني إلى ضدها ثم لم تفعل ما قلت وأنت تنتظر مقت الله (أنت عندك جهل مركب/يا حمار أبيك/غر/متعالم/"لن تعدوا قدرك" أظنك في هذه تشبهني بالمسيح الدجال/تب لك..بالمناسبة هي "تباً لك" بالنصب وليس بالرفع./تب لك، ولن علمك..ما ذنب من علّمني؟! سبحان الله "لا تزر وازرة وزر أخرى"/ أنت لا تعرف خالقك/ يا جويهل/ زين الباطل/ أشباه العلماء/أفسد الدين/أحباء سوء ورهبانها). تقريباً ١٢ إلى ١٣ شتيمة، تتعلق بي وبأبي وبمن علّمني. هذا معدنك الحقيقي، تأمله جيداً وانظر إلى وجهك الحقيقي في مرآة كلامي. أما بالنسبة لابن تيمية الذي تزعم أن الملاحدة والمسلمين شهدوا له بالاستقامة، فتعظيمك الكاذب لابن تيمية وهو مخلوق ليس بأعظم من انتقاصك للخالق جلّ وعلا وعقيدتك الكاذبة اليهودية فيه. ثم أقول: قد سألتك ثلاث أسئلة

بسيطة، وقلت لك دع ما مضى، وركّز أنت وصاحبك عليها. تريد أن ترد على "أهل الباطل أمثالي" كما تقول، حسناً، ردّ على تلك الأسئلة الثلاثة وبدلاً من الدعاوى الفارغة ضدّي، أجب عنها إن استطعت (وأكررها، لن تستطيع). أخيراً: قولك لي "لن تعدو قدرك" أمر بديهي، لا أنا أعلو قدري ولا أنت، لكل إنسان قدر معين لا يعده. والنبي قال هذه العبارة عن المسيح الدجال، ولو كنت أنت وأصحابك "المسيح"، فأنا في غبطة وسعادة أن أكون "المسيح الدجال" المضاد لكم. كفّ عن الدعاوى، وأجب عن الأسئلة الثلاثة التي وضعتها لكم واستعن بمن شئت.

ملحوظة أخيرة: تمدح ابن تيمية بأن الملاحدة والمسلمين مدحوه. لماذا تحتاجوا دائماً إلى شخص آخر يمدح-أو فيما تزعم أنت يمدح من تحبونه حتى تجدون قيمة فيه. لماذا لا تعرفون قيمة الأشياء بنفسها. هذا لأنكم بلا عقول، فلا تشاهدون معاني الأشياء وحقائقها، وتحتاجون دوماً من حيث شعرتم أو لم تشعروا إلى تأكيد من الآخرين.

وأما بالنسبة لقضية العقل، إن ما تسمّيه أنت تقديم للنقل على العقل هو في الحقيقة نفي للعقل. لأنك حين تقول "أقدم النقل على العقل حين التعارض" فأنت تعترف بأن العقل قال شيئاً وحكم بشيء، ثم تقول "سأقدم النقل على هذا الحكم العقلي" بالتالي هو نفي للعقل. واضحة إن شاء الله؟ فأنت تنفي عن نفسك ما تعترف به من حيث شعرت أو لم تشعر.

...

قال: ما الفرق بين توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية؟

قلت: الإله واحد، ولم يوصف به مخلوق، لأن الألوهية مرتبة الإطلاق واللاقيد، واللامحدودية، ولذلك استدللّ بالألوهية ومعنى الألوهية في حجة "لعل بعضهم على بعض" بمعنى أن الإله لا يقبل القيد والحد ولو كان فوقه شيء لما قبلت حقيقته أن يكون ذلك الشيء فوقه ويسعى لأن يعلو عليه. أما الربوبية فحقيقة واحدة لكنها تظهر بمظاهر كثيرة كونية وإنسانية، فيقال "رب البيت" و "رب الناقة" وقال يوسف لساقى الملك "ارجع إلى ربك" وقال النبي عن راعي الناقة الضائعة "ربّها"، لكن ربوبية كل محدود هي مجلى وتجلي وظلّ لربوبية الله تعالى للعالمين. فتوحيد الألوهية أن تعرف أن لا حقيقة لمعنى الألوهية إلا الله تعالى الواحد. وتوحيد الربوبية أن تعرف أن الله له الربوبية بالأصالة والحقيقة وكل موجود من لدن الله تعالى له ظهور بالربوبية في العالم بقدره الخاص لكن هذا الظهور من إفاضة من لدن الله والرب على الحقيقة دائماً هو الله وحده.

فقلت وكأنها تعيد اسطوانة في ذهنها: توحيد الألوهية: هو الاعتراف أن الله هو رب العالمين أي أن تنسب الألوهية لرب العالمين لا اله الا هو . أما توحيد الربوبية : أن تنسب الأفعال لله عز وجل بأن الله هو الخالق هو الرازق وهو الوهاب والمعطي.

فقلت: ليس في قولك تفسير لمعنى الألوهية، وما سبب حصر نسبتها في الله تعالى. ما هي تلك الألوهية التي لا تنسب إلا لله تعالى؟ هذا هو السؤال الحقيقي. ومجرد تكرار التعريف لا يسمن القلب ولا يغني من جوع العقل. وأما توحيد الربوبية فما معنى التوحيد هنا؟ هل توحيد الحقيقة أم توحيد الصورة أيضاً؟ أي هل لا يوجد رب إلا الله بمعنى أن الخلق لا ربوبية لهم مطلقاً ولو بإذن الله وإفاضة الله ذلك عليهم ولهم وبهم؟ هذا باطل قطعاً. يجب تحديد معاني الكلمات وتحقيقها، لا أن نعيد ما ذكره ابن تيمية.

قال السائل مجيباً عن نفسه وكأنه لم يرد إلا إجابة نفسه مكرراً هراء ابن تيمية: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، قسمان من أقسام التوحيد تضمّنهما الإيمان بالله جلّ وعلا، ويضمّ إليهما: توحيد الأسماء

والصفات، أما من حيث التعريف، فتوحيد الربوبية: هو اعتقاد تفرّد الله تعالى بالخلق والرزق، والملك والتدبير، وغيرها من الأفعال التي اختصّ بها دون خلقه، وتوحيد الألوهية: هو تفرّد الله في استحقاق العبادة، بحيث تُصرف له دون ما سواه.

فقلت: ماذا تقصد بـ "اختصّ بها دون خلقه"؟ وهل لخلقه أصلاً فعل مستقل عنه؟ أما بالنسبة للخلق فقال قال المسيح "أخلق لكم من الطين" بإذن الله، فهو يخلق لكن بإذن الله، فالخلق غير مختصّ بالله فقط بالمعنى الحصري لكن حتى عباد الله يخلقون. كذلك الرزق، قال تعالى للمؤمنين "ارزقوهم" بالنسبة لبعض الفئات حين تحضر القسمة. فلو كان الله يختصّ بالرزق بالمعنى الذي تذهبون إليه، فكيف يأمر العبد بأن يرزق عبداً مثله؟ وبالنسبة للملك، فقد قال تعالى "يؤتي الملك من يشاء" وقال "أتاه الله الملك" فهذا يعني أن الملك لا يختصّ بالله تعالى بحصر المعنى لكن يظهر ويتجلى المعنى في خلقه أيضاً فيكون لهم الملك. وبالنسبة للتدبير، قال عن الملائكة "والمدبرات أمراً". وفي الإحياء قال عيسى "أحيي الموتى". وفي التوفي نسب مرة إلى نفسه "الله يتوفى الأنفس" ومرة إلى ملك الموت "قل يتوفاكم ملك الموت". وهكذا في بقية الأسماء الحسنى. كلّها يتجلى الله بها للخلق وبالخلق وفي الخلق وتُنسب للخلق والخلق يتصرفون في الكون بها ويتخلّقون بأخلاقها. الحاصل: تفرّد الله لا يعني حيث تذهب أنت، لكن تفرّده هو تفرّد الأصالة بمعنى أن تلك المعاني والحقائق هي لله بالأصالة والحقيقة لكنه سبحانه يتجلى بها ويفيضها على خلقه ويؤتيها من يشاء من عباده.

...
في المجادلة في الأمور الدينية:

من قال لك "أنت غير مؤهل" دون النظر في كلامك، فقل له: كذلك قالت قريش عن النبي أنه غير مؤهل وأمرهم بالنظر في كلامه.

من قال لك "أنا غير مؤهل"، فقل له: إذن أنت كافر أو ضل لأنك لا تعلم. أو قل له: قد كنت لا تعلم الكثير لكنك تعلمت والعلم بالتعلّم فعليك بالتعلّم حتى تصير مؤهلاً.

من قال لك "لا تعطني رأيك، أعطني النص في المسألة"، فقل له: قولك هذا بحد ذاته هو رأي من رأيك. ثم تطبيق النص على المسألة هو عمل شخصي أيضاً ونوع من التفكير في النص أو هو "من رأيي" لأنك تفترض وجود علاقة ومناسبة بين النص والمسألة وهذا الافتراض لا يظهر إلا بالعقل. فلا يخلو أعمال النص ولو بمجرد اقتباسه من عقل ورأي.

من لم يجيبك في ما تقوله وإنما يكرر ألفاظ قد حفظها، فقال له "كف عن الاستمراء الفكري".

...
ما أكثر الكلمات والقصص التي يظن الناس أنها خير ومنقبة وهي في الحقيقة شر ومثلبة. من ذلك قول عمر بن الخطاب "ويلك يا عمر، لو أن بغلة تعثرت في العراق لسئل عنها عمر لما لم تمهد لها الطريق" أقول: هذا القول يعجب فقط العاجزين المستعبدين. أين أهل العراق ولماذا لم يمهّدوا هم الطرق ويتحملوا مسؤولية بلادهم بأنفسهم؟ لماذا ينتظروا شخصاً واحداً في مكان سحيق ومن بلاد غير بلادهم حتى يكون هو المسؤول عن تمهيد الطرق وحفظ حتى البغلة. هذا الكلام يعجب البغال فقط، البغال التي لا تريد أن تعمل ولا أن تتحمل أي مسؤولية. حين يكون عمر، أي شخص واحد هو جوهر الدولة، مسؤولية كل شيء فهذا يعني أن سلطته مطلقة، ولا تكون سلطته مطلقة إلا بأخذ كل سلطة كامنة في كل فرد من أفراد الأمة، والأفراد بدون سلطة هم عبيد. لا مسؤولية في العبودية البشرية، لأنه لا سلطة فيها. قول عمر هذا يمكن اعتباره مؤسساً للسلطة المطلقة والطغيان التام.

احذروا القصص المشحونة بالأباطيل، والتي تظهر ببادئ الرأي أنها خير ومصلحة وقوة وهي بالضد من ذلك ومن أسباب المصائب الحالة على أفراد الأمة.

...

أهم أسباب الغضب اليأس والتعب.

اليأس من حيث أن اليأس من حدوث ما يريده قد يحاول إحداث الأثر بوسيلة نار الغضب، إذ يرى أن لا طريق إلا القهر والشدّة والقسوة لتغيير الواقع، ويتناسب غضبه مع يأسه أو اقترابه من اليأس المطلق وقد يصل إلى القتل والتدمير، وهو ليس علامة على القوة لكن على الشعور العميق بالعجز.

التعب من حيث أن المتعب لا يجد في نفسه إلا طاقة قليلة، وهو يريد استعمال هذه الطاقة بأحسن صورة ممكنة، وحيث أن اللطف واللين يحتاج إلى أخذ ورد وتحمل ووقت وجهد لا يجد في نفسه ما يكفي من الطاقة للقيام به، فيستبدل اللطف بالعنف واللين بالقسوة والإجهاذ بالاختصار والاختزال والتعميمات المريحة للذهن والشتائم الموجهة للذات التي تطعن في الأصل (الذات) فيستغني عن النظر في الفروع (الأقوال والأفعال).

ولذلك، طريق تحصيل الحلم يبدأ بالرجاء والقوة ويستند عليهما. وكلما ازداد الرجاء والشعور بالطاقة كلما ازداد الحلم.

...

منع أحدهم نشر مقالة لي موضع اعتراضه منها {كما أن الله تعالى محتاج إلى خلق الخلق، لكنه ليس فقيراً إلى خلقه، ولولا أن له حاجة في خلقه لما خلقهم وهي ما يُسمّى بـ "الحكمة" التي من أجلها خلق الله الخلق، أو من أجل "شهود ذاته في مرآة مغايرة" أو غير ذلك من حاجات، بل نفي الحاجة هو عين دعوى العبثية، وعلى التحقيق لو فرضنا العبثية لكانت العبثية هي الحاجة الباعثة على الخلق فالحاجة قرينة الفعل أبداً وبالضرورة الأزلية}

وقال: بحجة أنني قلت فيها أن "الله محتاج" وحبته "والحاجة هي النقص، فهل ننسب النقص..لرب العزة والكمال".

فأجبت: فأخبرني بالضبط أين الإشكال فيه؟ لا تتعلّق باللفظ، افهم المعنى. فقد بيّنت ما معنى "محتاج" وليس بالمعنى الذي شاع في أذهاننا من الفقر، فقد نفيت الفقر عنه سبحانه من حيث إطلاقه فقلت {لكنه ليس فقيراً إلى خلقه}. أما كنت تتحرّج حتى من نسبة تلك الألفاظ إلى الحق تعالى، بدون فهم حقيقتها ومدلولها، فأين أنت من الحديث القدسي الذي يقول فيه الله عنه نفسه "جعت فلم تطعموني" فهل تصح نسبة الجوع لله؟ العطش لله؟ العراء لله؟ وكل هذه مظاهر الفقر. فإن قلت: لا، هذه لها تفسير خاص والمقصود بها ما ورد بعد ذلك من تفسيرها بعبد الله. أقول: إذن تجوز نسبة بعض مظاهر النقص-حسب الشائع-لله تعالى، لكن الشرط في قبولها ما يأتي بعدها من تفسيرها. وأنا فعلت نفس الشيء بالضبط. فقد قلت "محتاج" بناء على الفهم الشائع، ثم فسّرت ذلك بـ "الحكمة". وقد قال تعالى أنه ما خلق الخلق إلا "بالحق". وإلا "ليعبدون" (وهذه لام التعليل والحكمة والغاية والمقصد). وقد تحدّث أهل الله عن الغاية من خلق الله، كما فعل الشيخ محيي الدين مثلاً في الفصّ الأدمي، وهو فكرة العلم بالنفس بواسطة الغير أي في مرآة الغير. وغير ذلك من غايات تدور في هذا الفلك. بدون معرفة هذه الحقيقة، يستحيل على مؤمن بالله أن يفسّر سبب خلق الخلق وسبب وجود هذا العالم. فإن قلت: خلق العالم لأنه "يريد أن نعبد"، فأقلّ ما يُجاب به عليك: إذن يريد العبادة، هذه "حاجته" بمعنى إرادته وغايته ومقصده. وإن قلت: يريد أن يعبدوه حتى ينعم عليهم. أقول: إذن يريد أن ينعم، يريد أن يعطي، يريد أن يهب ما عنده

لعباده، وهذه أيضاً "حاجة" لأن الله جواد فيّاض بالخير بذاته من ذاته وأسماءه الحسنى لا حد لها وتريد الظهور في أعيانها وتعطي معانيها للعالم والعالم هو نفس ظهور تلك المعاني. الخلاصة: قل ما شئت، ولن تجد سبيلاً للخروج من فكرة "الحاجة" بالمعنى الذي ذكرته لك. والقرآن بالمناسبة، وكل كتاب منسوب لله شرقاً وغرباً، طافح بهذا المعنى.

فقال: لا يوجد كتاباً منسوب لله شرقاً..وغرباً...وهو كتابك واحد..وحق واحد..ولا "يطفح ابداً بمعنى الاحتياج ولا فيه كلمة واحدة تقول ان الله يحتاج..فمن أين لك هذا.. وقوله مرضت ولم يزرني عبدي..وجعت و لم تطعمني في الحديث القدسي مفهومها واضح فهل يخطر على بال مخلوق انه يزور الله أو يطعم الله وهل نقول أن الله يجوع بلفظها هذا أو الله مريض. ثم نأتي بشرح كما الي جأت به (ولا تنسى أن الحديث يوم القيامة أي لا مجال في أن يشك أحد في عظمة الله و أنه غني عن العالمين) الخلاصة..الله لا يحتاج.. لا يجوز أن نقولها....لا إحياء ولا اعتقاداً..والإرادة..والمشيئة...لا علاقة لهما بالاحتياج فمن أين لك بهذا.. انتهي..أخي..والعلم واسع فلا تقحم نفسك ما لا تطيق..

فقلت: لم تجب على ما ذكرته، لكن كررت كلامك نفسه. الاحتياج في الإنسان معناه أن ذات الإنسان بالضرورة تتطلب شيئاً ما، مثلاً الأكل والشرب. ذاته تقتضيه، فهو "يحتاج" إلى ما تقتضيه ذاته. بهذا المعنى، نأخذ معنى "الله محتاج إلى كذا" بالمعنى المجازي لها، كما أن غضب الله عبارة مقبولة والله ليس له جهاز عصبي، وضحك الله مقبولة شرعاً والله ليس له أسنان وشفتين، كذلك احتاج الله لا تعني ما تفهمه أنت وتصرّ عليه، المعنى بكل بساطة: ذاته تقتضي وجود العالم. لأن له الأسماء الحسنى، والأسماء "تحتاج" بمعنى أن ذاتها تقتضي وحقيقتها تتطلب بنفسها وجود العالم. لا يوجد أوضح من ذلك. فكرة أن ذات الله وصفاته تقتضي أشياء معينة أمر ثابت في القرآن، مثلاً "إن الله لا يأمر بالفحشاء" كيف عرفنا ذلك؟ لأن أسماء الله بحقيقتها تقتضي أنه لا يأمر بالفحشاء، وإلا لما كان لنا سبيل لمعرفة حقيقة هذا القول ولما كان للنبي حجة فيه على المشركين الذين قالوا أن الله يأمرهم بالفحشاء. وقس على ذلك بقية الأمور. معرفة الله أوسع مما ينشره ضعفاء أهل المذاهب الكلامية كالأشعرية بين الناس. افهم قبل الاعتراض، ولا تكرر كلاماً أنا لم أقله. وأما إن كنت تعترض على اللفظ بزعم أن فيه تشبيهاً لله بخلقه لأن الحاجة هي من شؤون المخلوق الفقير، فهذا مردود عليك من ناحية اللفظ بورود ألفاظ كثيرة في القرآن والسنة كلها تنسب ألفاظ إلى الله هي بحسب العرف البشري من شؤون المخلوقات والبشر، مثل الغضب والعروج والضحك والأسف والأذى ("يؤذون الله" كيف ركبت معاك هذه العبارة إن كنت تريد أن تكون متعصباً للألفاظ دون فهم معانيها، وتريد رفض كل ما يستعمل مثله في البشر؟). بل أزيدك: باستثناء لفظ الألوهية، لا يوجد اسم من أسماء الله إلا وهو مرتبط بالخلق والمخلوقات ويمكن نسبته إلى الخلق. فالله خالق والمسيح يخلق "أخلق لكم من الطين"، والله "خير المنزلين" ويوسف يقول عن نفسه "وأنا خير المنزلين". وهلمّ جراً. تريد الألفاظ هذه ألفاظ من "كتابك الواحد". تريد معاني وحقائق، فقد شرحت لك. وأخيراً، لا تعيد عبارة "فلا تقحم نفسك ما لا تطيق" فأنت لا تعرفني ولا تعرف ما أطيق وما لا أطيق، فالله يقول "لا تقف ما ليس لك به علم" وأظنّ هذه واضحة حتى لواحد له عقل مثل عقلك. عليك بالتركيز على نفسك وفهم ما اعترضت به عليّ، وبدلاً من ممارسة دور الرقيب الخبيث على النمط السياسي الذي يمنع الناس من نشر ما يريدونه بحجة أن فيه شئ مرفوض، وهذا أحد أهم أسباب الشقاء الذي ترزخ فيه الأمة منذ قرون (أقصد دور الرقيب الخبيث المتسلط، والجاهل المتعصب فوق ذلك)، عليك أن تجيب بقدر ما تكلمت. فإن كنت تعترض على الألفاظ

فقد ذكرت لك ألفاظ أشد من لفظ الاحتياج منسوبة لله تعالى في القرآن والسنة. وإن كنت تريد المعاني، فقد بينتها لك وكأنك طفل أحاول تقطيع اللحم له قطعة قطعة حتى يحسن بلعها وهضمها. فهي أيها الرقيب العتيد، أجب بقدر ما طرحته عليك. وأما قلبي أن القرآن طافح بمعنى احتياج الله الذي ذكرته أنا، فهو بمعنى الإرادة والمشية والغاية والمقصد، وكذلك بمعنى ما تقتضيه ذاته وحقيقته. الخلاصة: لو أنك تركت ما نشرته ثم اعترضت كما تشاء، لكنك احترمتك بل ولكنت أقرب لي ممن يقبل الكلام بدون نقد. لكن لأنك مارست دور الرقيب الذي يقطع ويبتز ما لا يحب، فأنت عندي -إلا إن ثبت- أخس من عوام الأخساء. ولا أستغرب بعد ذلك سبب تعصّبك وجهلك وحرمان الله لك من فهم هذه المعاني، لأنك تمارس الطغيان (بشكل مصغر طبعاً ونعوذ بالله لو وصلت السلطة لأناس مثلك -وقد وصلت!) و

فقال لبعض الناس من الحاضرين: صراحة وبغض النظر عن الشتيمة.. لا تهتموا لها.. ولكن أنا لا استوعب منشور الأخ ولا أفهم ما يبتغيه... وحتى لا اضلمه... راجعوا الكلام... هل ينسب الاحتياج لله.. تحت أي مسمى أو فلسفة.. ولكم الرأي بالعدل والحكم المنصف... فإن كنت مخطيء فليقبل آسفي وان كان مخطيء... تصرفوا.

ففقالت إحداهن: أرى في كلامه استكبار وعناد وسوء أدب مع الله صراحة. فقلت لهما: أخي فاتح، فتح الله عليك، أنا لا أشتمك لكن أدين فعلك الرقابي المرفوض جملة وتفصيلاً، وإن كنّا نعيش في بلاد لعينة وفوق رؤسنا طغاة وظلمة يعاقبون على الكلام ويمنعون حرية نشره وتداوله فلماذا جئت أنت إلى هذه الساحة الحرّة ومنعت منشوري. هذا اعتراض الوحيد على فعلك. أما الكلام على مسألة الاحتياج، فهو مفتوح للتداول ونقده والرد عليه أحبّ إليه من قبوله والفرح به. ولا أعارض على تعليق أي معلق كائناً ما كان، وقلبي يرتاح لذلك ولا أقول ذلك تواضعاً ولا من باب الشعارات الزائفة. مثل كلام الأخت بأن في كلامي "استكبار وعناد وسوء أدب مع الله" فأنا أقبل هذه العبارة وأتأمل فيها وأستفيد منها هكذا: تقول بأن في كلامي سوء أدب مع الله، حاشا لله، ما قلت إلا أقل مما قاله الأنبياء أنفسهم وما ورد في القرآن أشدّ بسبعين مرّة من العبارة التي ذكرتها أنا، لكنكم لا تتعاملون مع القرآن ككتاب معرفة وعلم وطريقة ولو فعلتم لما رأيتم أي حرج في عبارتي وتفسيرها، فأين ما قلته أنا من قول موسى لله تعالى "إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء" ولو قلت أنا مثل هذه العبارة لكان خرج علينا من يقول بأننا نسئ الأدب مع الله "بصرامة". وأين ما قلته أنا من نسبة الاحتياج (بمعنى الضرورة الذاتية وليس بمعنى الاستجداء في الشارع، وسبحان الله لا أدري أين الصعوبة في فهم هذه الكلمة) من قول القرآن أن الله "يستهيئ" و "يمكر" و "يضل" و "يضر". أو من قول النبي بأن الله "يضحك" و "يغضب". وقول الله في القرآن "يا حسرة على العباد". المشكلة التي أواجهها معكم هي مثل التي أواجهها من قبل الشيخ محيي الدين ابن عربي حين اعترضوا عليه بمثل هذا الاعتراض فردّ عليهم بما ذكرته لكم (مع أننا خدام الشيخ لا أكثر وحتى هذه المنزلة نرجوها). ثم تقول الأخت بأن في كلامي "استكبار"، ولكن هذا الجرح معيب لأنه -كما يقول علماء الجرح والتعديل- جرح غير مفسّر ومبهم. لم تقبل أين بالضبط الاستكبار؟ هل الاستكبار أنني قلت عن الأخ فاتح بأنه مخطئ؟ حسناً، أنت يا أختي مستكبرة لأنك قلتي عني بأنني مخطئ ومستكبر ومعاند ومسيء للأدب مع الله! لاحظوا ما تقومون به قبل أن تحكموا على غيركم، فأنتم ترتكبون نفس ما تنهون عنه، والنبي يقول "لا أريد أن أخالفكم لما أنهاكم عنه". ثم تقول الأخت بأن في كلامي "عناد"، إن كان المقصود بأن الإصرار على ما نراه حقاً

وصحيحاً بدون وجود أي اعتراض مقابله يجعلنا نغيّر عقلنا يعتبر عناداً، حسناً، وأنا أقول أنك أيضاً مصابة بالعناد لأنني مع كل هذا الشرح والتفصيل لا تزالين مصرّة على عدم فهم ما قلته ولا حتى الردّ عليه بردّ مقبول. وعلى هذا النمط. نحن لا نخشى من النقد، لكن لا تمنع النشر، هذا كل ما نطالب به. لا تأتوا بالفرعنة في مساحات الحرية. فقال:

وقالت أخرى: خلقنا الله ليامرنا بعبادته لا لاحتياجه إلينا. (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) فهذه الغاية هي المرادة من العباد وهي أن يعرفوا ربهم ويعبدوه وحده . ليست حاجة اخي. فقلت: أختي ما تسميه أنت غاية وإرادة، أسميه أنا حاجة مجازاً. حسناً، دعيني أسألك: لماذا أراد الله عبادتنا؟ لماذا كانت غايته أن نعبد؟ فسري من فضلك. فسكتت برهة فقلت لها: هل رأيت: لن تستطيعي التفسير. لأنكم لا تفكّرون بجديّة في هذه الأمور. تأخذونها كما كنّا نأخذها في طفولتنا في المدارس ومن الأهالي. "لماذا خلقنا الله" الجواب "لعبادته". لماذا يا أستاذ؟ اخرس لا تسأل ! طيب يا أستاذ، الله يحتاج إلى عبادتنا؟ كلا يا يحتاج. ثم يكبر المسكين ويستمع لكلمة من ملحد هنا أو كافر هناك، ويبدأ يشكّ في دينه شيئاً فشيئاً لأنه لم يرد حتى فهم حقيقة إرادة الله وحقيقة غاية الله، وأنها شئ راجع إلى ذات الله وحقيقته وعينه والضرورة الذاتية الأزلية الأبدية لهويته وأسمائه (ما أسميه أنا بكلمة واحدة، حاجة رمزاً لحاجة الإنسان كما شرحت سابقاً). أنتم لا تريدون هذا. تريدون شيئاً لا أنتم تفهمونه، فضلاً عن إمكانية تفهيم غيركم إياه. ولذلك لا تصمدون بعد سؤال واحد. وتعتبرون أن داعي الخير يريد الإضلال وسوء الأدب وفقط وكأننا نتسلّى بذلك ونقوله لمجرد اللعب. فكّري بجديّة في المسألة، وستنتهي إلى ما ذكرته لك. فإنه ما ذكره أهل الله (اقرأ بداية الفصّ الأدمي للشيخ الأكبر في المعارف الإلهية)، وما ظهر على نصوص القرآن أيضاً كما بيّنا.

قالت: لا مغالطة. الجواب الذي أريده موجود في نفس جوابك ونصّك، تأملي. أوّلاً ضربت مثلاً لعلاقة الحق تعالى بخلقه بمثل علاقة "السيد مع عبده". وهذا التشبيه غريب. وفيه "سوء أدب مع الله" حسب ما قالت الأخت سابقاً. لأن صلة الخلق بالحق ليست صلة ظالمة فاجرة مثل استعباد الإنسان لأخيه الإنسان. والمستعبد البشري لا يصير عبداً إلا بالإكراه والضرب والخوف من القتل والتعذيب والسيّاط وما أشبه، فهي علاقة ظلم وإكراه. وإن كنتم تعتبرون أن "الله محتاج" فيه إساءة أدب، فأني إساءة أكبر من تشبيه هذا "السيد" الظالم للعين بالله تعالى وضرب مثل لله تعالى به. هذا أوّل الكلام. ثانياً لنفرض أنني قبلت المثال، نريد تشبيه الظالم القاهر كالفراعنة بالله تعالى، حسناً. ثم أقول، بل كل ما يأمر به هذا السيد عبده هو حاجة عند السيد. وأخذ الأمثلة التي ذكرتها. (١) قد يكون الأمر اختبار من السيد لعبد. ما معنى ذلك بالنسبة لله؟ السيد يختبر عبده لأنه لا يعرف عبده، لكن الله تعالى يعرف كل شئ عن خلقه "ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير". (٢) قد يكون الأمر تشريف للعبد بفعل شيء جدير أن يفعله. لماذا يريد الله تشريف خلقه؟ هذا سؤال لم تجيبي عنه وهو في صلب الموضوع. (٣) قد يكون الأمر لمحبة السيد أن يرى امتثال عبده له وطاعته له. مرّة أخرى، كيف ينطبق هذا على الله؟ لماذا يريد الله "رؤية" "امتثال" عبده له؟ ثم هذا لا ينطبق إلا على الخلق الذين لديهم تكليف خاص مثل الإنسان والجن، فماذا عن خلق بقية الخلق؟ (٤) قد يأمر السيد عبده بشيء إذا فعله رفع منزلته عنده وأفاض عليه بعطايا عظيمة. هذه مثل النقطة الثالثة، لا تجيب عن سبب إرادة الله لرفع منزلة العبد أو إفاضة عطايا

عليه؟ هذه كلها أسئلة مفتوحة. وأما قولك في النهاية "لله المثل الأعلى" فلا يفيد شيئاً في المثال المضروب ولا في شرح الموضوع المطلوب. لا نريد الأمثال التي يمكن ضربها للشيء ونقيضه. إذ يمكن أن نضرب مثلاً لله بأننا "صانع ساعات، صنع ساعة وجعل فيها آلية سيرها بنفسها ثم انفصل عنها وتركها وشأنها والعالم هو هذه الساعة" (وهذا مثل ضربه الأوربيون لله في السابق ففصلوه عن تدبير العالم بعد خلقه). ليس كل مثل يصحّ ضربه تصحّ حقيقته ويصدق مدلوله. دعينا من السيد والعبد والرموز. تكلمي بلسان الحقيقة والمباشرة. ثم الأمثلة التي ضربتها كلها متعلقة بتفسير أوامر الله وتكاليفه، وليست متعلقة بالخلق من حيث هو خلق. يأمر، يختبر، يمتثل، هذه كلها متعلقة بالأوامر والتكاليف، لكن الخلق أوسع من مجرد المخلوقات المتعرضة للتكليف والشرع. فمثالك حتى لو رضينا به، مع كل عيوبه، فهو حتى لا يقترب من تفسير خلق الخلق بالمعنى الأوسع. باختصار، الجواب قاصر من كل وجه.

فقال صاحب المنع الأصلي: إذا... كيف نجيب على نصراني يدعي.. ان الله احتاج أن يصلب لأن الخطيئة أكبر من غفران مجرد من سفك الدماء. ويحتاج الأمر لدم الله..... كيف نجيب أخي العزيز؟؟؟ فقلت: سؤال جيد. وجوابه سهل: كما ستجيب لو أن مسلماً قال لك "لماذا يأمرنا الله بالاستغفار من الذنوب، ألا يستطيع أن يغفر الذنوب بدون الاستغفار، أو يكفر عن حلف اليمين في بعض الحالات بدون صيام شهرين متتابعين، وما إلى ذلك من الاستغفارات والكفارات في القرآن والسنة" أو كما لو قال لك "لماذا يجب أن نقول لا إله إلا الله حتى ندخل الجنة" ولماذا قال الله "إن الله لا يغفر أن يشرك به". وبقية الأسباب الموضوعية في الشريعة. لا يوجد، من حيث الجملة، في قول اليسوعي أي مشكلة، أقصد من حيث المبدأ (مبدأ: العمل من أجل الجزاء). المبدأ واحد عندنا وعندهم، عند اليهود وعند الهندوس وعند البوديين وعند جميع الملل والنحل. الكل يقول بوجوب وجود شيء حتى يحصل شيء آخر، أيا كان الاختلاف في تعريف وتحديد هذه الأشياء. هذا أول جواب. أما الجواب بالنسبة لليسوعي بشكل خاص، فلا بد حتى تجيبه أن تنظر في تفاصيل دينهم وباختصار هي التالي: فكرة التكفير بالدم عند اليسوعيين فرع عن فكرة التكفير عن الذنب عند العبرانيين، أو اليهود. اليهود-كما تجده في توراتهم التي يقبلها اليسوعي- يقولون بأن بعض الخطايا لا بد من التكفير عنها بواسطة قربان، دم يسفك على المذبح في الهيكل، وذلك في بعض الخطايا التي يقوم بها الأفراد، وكذلك توجد عند اليهود فكرة أن الكاهن الأعظم في الهيكل يستغفر للأمة كلها في "يوم كيبور". اليسوعي أخذ هذه الفكرة، وكبرها ووسّعها. فجعل يسوع بمثابة الكاهن الأعظم، وجعل البشر كلهم بمثابة بني إسرائيل واليهود، وجعل "الخطيئة الأصلية" لآدم منطبقة على كل الأمم وكل البشر، ثم أخذ فكرة التضحية بالحمل والحمام وما أشبه من حيوانات يتم تقديمها كقربان للكفارة وضرب مثلاً ليسوع بهذه الحيوانات ولذلك يسمونه "حمل الله"، وجعلوا الصليب بمثابة المذبح الذي تم التكفير عليه. هذه هي الصورة العامة لتصوّرهم. الآن، كيف تردّ على هذا القول؟ الجواب: الردّ الأول أن تطعن في فكرة تحميل الابن خطيئة الأب، من باب العدالة، ويوجد في كتب اليهود (العهد القديم كما يسميها اليسوعي) ما يدلّ على هذه العدالة إن أردت الرد من باب "شهد شاهد من أهلها" وإن كنا لا نحتاج إلى تلك النصوص لإثبات عدل الله (لاحظ هنا أهمية معرفة الله بحسب حقيقته وشؤونه الذاتية وما تقتضيه أسماءه الحسنی، وليس فقط بحسب النصوص النازلة التي قد يقع فيها أو في فهمها الاختلاف). الردّ الثاني أن تطعن في النصوص اليهودية من حيث الجملة. وهذه سهلة، فإنك تجد في اليسوعيين أنفسهم من يثبت أن تلك الكتب غير معلومة المؤلف أو لا أقلّ يوجد فيها ولو شك ومطعن نصي. الردّ الثالث أن تطعن في طريقة فهم اليسوعي لفكرة الخطيئة والكفارة،

ويساعدك على ذلك الردود التي ذكرها اليهود أنفسهم وردّوا بها على اليسوعيين على مر القرون وقالوا لهم "هذه الكتب كتبنا والقانون قانوننا والتوراة توراتنا وأنتم لم تفهموها". وتوجد ردود أخرى أكثر تفصيلاً، وقد شرحناها في بعض مقالاتنا. الحاصل: قول اليسوعي "الله احتاج أن يصلب" لا يطعن في فكرة ترتيب الجزاء على الأعمال، أو ما عبّر عنه بـ "الله احتاج". فقد لا يستعمل اليسوعي لفظة الاحتياج، ومع ذلك يصل إلى نفس النتيجة وهي أن الله ربّ الجزاء على الأعمال وأوجب الكفارات على بعض الذنوب والخطايا. المشكلة عنده ليست فق لفظة الاحتياج من حيث صورتها ولفظها. المعنى الذي يريده موجود كما أخبرتك في كل الملل وفي ملّتنا كذلك.

أما بالنسبة لتجسّد الله في شخص، وقتله جلّ وعلا، فهذا له ردّه الخاص ولا علاقة له بفكرة "احتاج الله لفعل كذا من أجل كذا". واليسوعي في الحقيقي، حتى إن لم يفهم هو هذا المعنى، لا يقول بأن الله المتعالي قد تجسّد، لكن لأنه يقول أن "الله روح" فهو يقصد بأن الروح تنزل في هيئة بشرية. وهذا لا إشكال فيه من حيث الجملة. لأن الروح وهو مخلوق ومحدود وإن كان من عالم البقاء الأعلى، يمكن أن يتنزل ويتجسّد بدليل أن القرآن هو "روحاً من أمرنا" ومع ذلك تنزل في صورة طبيعية هي صورة اللسان العربي المبين فصارت له حروف وأصوات. مشكلة اليسوعي الأساسية وخلافنا معهم ليس في إمكانية تنزل الله تعالى في الطبيعة، لكن في تعريف الله. هم يقولون أن "الله روح"، نحن نقول "الله لا روح ولا نفس ولا جسم، وإن كان الله يتجلّى في كل شيء وبكل شيء مطلقاً، هو الأول والآخر والظاهر والباطن". فلما افترقنا في هذه النقطة، حصل خلاف. ولذلك حين قالوا بأن الله روح، اضطروا إلى القول بأن الجسد شيطان، فالروح شيء والجسد شيء آخر مضاد له (ومن هنا تمييزهم بين الروح والمادة، والملوك والطبيعة، والله والشيطان، ثم مع ديكارت بين الذهن والبدن، وما إلى ذلك من ثنائيات متميّزة حديثاً عندهم إلى حد كبير أو مطلق). فحين يقولون بأن "الله قُتل، سفك دمه" يجب أن نفهم ما قصدهم بالله أولاً، قبل التباحث في إمكانية قتله وسفك دمه أم لا. ومن هنا يبدأ الردّ عليهم في هذه المواضيع.

فقال: جميل ردك.. معلى سؤال آخر أخي.. لأن اسلوبك جميل... انا أخي اكفر المسيحي واليهودي والهندوسي.. وكل من لا يشهد بأن لا اله الا الله محمد رسول الله.. بل وأقول أن كل من وصلته الرسالة.. عاقلاً بالغاً... ولم يقبلها... حق عليه الخلود في النار.. فهل انا محق...

فقلت: قبل أن أجيبك على هذه، أذكرك بنعمة كبيرة لله عليك وهي أنه جعلك منصفاً ولا تأخذ النقد بنحو شخصي ويجعلك تعرض وتنفر من الذي انتقدك. هذه نعمة عظيمة لم أشهدها إلا في بضعة أشخاص في حياتي، وأنت منهم. هنيئاً لك، وأسألك أن تدعولي في خلواتك. ثم ندخل في المسألة: الذي أفهمه هو أن الدين عند الله الإسلام. هذا الدين مثل النور الواحد، لا لون له. لكن حين يظهر في الأرض يتلون بألوان كثيرة بحسب الأقوام والأمم المختلفة. "كل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا" "لكل أمة جعلنا منسكاً". ما هو الإسلام في جوهره العالي؟ هو في شيئين: الأول الوحدة الإلهية، الثاني هو طاعة الله الذي تؤمن به. بالنسبة للملل المختلفة، فإننا لو نظرنا في الهندوسية والبوذية واليهودية واليسوعية سنجد أن فيها ما يشهد بالوحدة الإلهية، أي أن الوجود في أعلى مراتبها وحقيقته واحد ومصدره نور واحد. بل حتى الهلينية ممثلة بهومر، والذين يسمون بالهنود الحمر، أو غيرهم، كل هؤلاء الذين لم يهلكهم الله تعالى ممن بقي إلى بعث النبي، كلهم فيهم شواهد على التوحيد الإلهي. والاختلاف الذي قد نجده بين أهل كل ملة لا يعدو الاختلاف الذي تجده بين الطوائف الإسلامية بين من يميل إلى التجريد والتعالي إلى من يميل إلى التجسيد والتجلي. ولو شئت لذكرت لك بعض النصوص التي تشهد بهذا الأمر من كل الممل المعروفة

الكبرى. أما بالنسبة لطاعة الله ، فإنني قيّدتها بكلمة "الذي تؤمن به"، وهذا القيد ضروري، ومشهود له بالكتاب والسنة وعمل المسلمين المحققين أيضاً. والمعنى أنك إذا اعتقدت بأن أمراً ما هو أمر الله، ثم أطعت ذلك الأمر، فأنت مسلم أي أسلمت إرادتك طوعاً لله لأن قلبك قصد ذلك. فطاعة الله على الحقيقة ليست في صورة الحكم لكن في قصد قلب المطيع. بدليل: اختلاف المذاهب الفقهية في الإسلام. فتجد الحنبلي يقول أ والحنفي يقول ب. وبالرغم من اختلاف صورة الحكم، فإن أهل التحقيق قالوا بأن كل إنسان مسؤول عن اجتهاده وإن قصد التقرب إلى الله وطاعته فالله يثيبه بحسب ما أتاه ولا يكلفه إلا وسعه وما أتاه إياه. فكما أن المسلمين قد يختلفوا في نسبة صورة حكم إلى شرع الله، لكن نعتقد أن الله سيثيبهم على قلوبهم وليس على صورهم في حال أنهم بذلوا جهدهم الكافي والمأمورين به في حال تيسر لهم، كذلك أعتقد في كل الملل والنحل شرقاً وغرباً قديماً وحديثاً. الذي يعتقد صادقاً بأن الأمر الذي يعمل به هو أمر الله له، فإن الثواب في الآخرة سيكون على هذه السرائر والمقاصد. وإذا نظرنا في جميع الأديان الكبرى، سنجد أن كلّها فيها أوامر، وتدعو أصحابها لطاعتها على أنها أوامر الإله والحق والرب ورسله. ففي حال كان الشخص ملتزماً بما يوجبه عليه دينه، فهو "مسلم" بهذا المعنى، وإن لم يكن مسلماً بالمعنى الفقهي المحمدي. في ضوء ذلك اقرأ قوله تعالى "قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله، فإن تولّوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون". فالإسلام هنا التوحيد بمراتبه الثلاثة المذكورة. وفي آية أخرى قال "أسلم وجهه لله وهو محسن". وكذلك قال "إن الذين ءامنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين، من ءامن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون". الحاصل: النبي قال "قولوا لا إله إلا الله تفلحوا". وليس بالضرورة أن يقول الشخص هذه الأحرف العربية، فإن الرسل لم يبعثها الله باللسان العربي فقط. وكذلك ليس بالضرورة أن يقولها بهذه الصيغة "لا إله إلا الله"، فقد يقول كما ورد في آية الكرسي "الله لا إله إلا هو" والمعنى الجوهرى واحد. فالعبرة ليست في الألفاظ، إذ قد يكون الشخص أصماً أو أكمأ فلا يعرف هذه الألفاظ أو لا ينطقها. العبرة هي ب "قلب سليم" وهو القلب الموحد للحق تعالى. هذه الوحدة الإلهية هي المناط النهائي والجوهرى للنجاة وهي خلاصة الإسلام. وكل ما سوى ذلك قابل للمغفرة الإلهية حسب ديننا "إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء". وبما أن كل الأديان والملل فيها هذا التوحيد الجوهرى بدرجة أو بأخرى، بصورة أو بأخرى، في نص أو آخر، فالواجب على المسلمين هو أن يدعوا كل أناس إلى هذا التوحيد سواء بالعقل المجرد أو بما في نصوصهم، ويبرزون لهم هذا الأصل الأكبر من كتبهم وتراثهم. هذا هو الجواب الأول. ومما يدل عليه أيضاً أن الله في القرآن قال بأنه أهلك الأمم المشركة التي طغى فيها الشرك، ونستنبط من هذا أن الأمم الباقية التي لم يهلكها الله لم يطغى فيها الشرك وفيها عناصر التوحيد والصلاح. ويشهد لهذا المعنى لو نظرت في كل الملل الباقية في الأرض وتراثها وكتبها، ستجد الكثير من العناصر المشتركة بيننا وبينهم، ستجد الكلمة السواء التي تحدث الله عنها، وهذا أمر محقق وثابت.

قال أحد الحاضرين: كلام مضاد للعقل والشرع من كل الوجوه . فليس معنى إبقاء بعض ملل الكفر وعدم إهلاك أهلها أن هذه الملل على حق أو شئ من الحق . وقوله (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) هذا جاء بعد الكلام عن عدم تحاكم أهل الكتابين إلى كتبهم ومما فيها طاعة النبي صلى الله عليه وسلم واتباعه . فما علاقتها في استدلالك . وهذه الوحدة الإلهية التي تتكلم عنها إن لم تكن في الإله الحق رب العالمين فهي باطلة وصاحبها كافر بل لو جعل بعضها لله وبعضها لغيره فهو كافر فكيف إن جعلها في

هومر أو البقرة أو غيرها. والحق واحد لا يتعدد وليس معنى اختلاف الفقهاء إن الحق متعدد بل كما نقل الشافعي الإجماع على انه لا يحل لأحد استبانة له سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدعها لقول أحد من الناس. وكم من مريد للخير لا يبلغه كما قال ابن مسعود .والله يقول فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً.

فقلت له: قبل أن أجيب على ردك، أدعوك إلى أخذ فرصة أخرى لعمل أمرين: الأول التدقيق في كلامي بهدوء وعدم تسرع. الثاني أن تعيد النظر في جوابك وتتأكد من أنك ذكرت أدلة وبيّنات كافية لإثبات دعواك العريضة بأن كلامي ضدّ الشرع والعقل، فأنت تطلق الدعاوى بدون أن تستوعب ما تقوله أنت فضلاً عن ما أقوله أنا (بالمناسبة: هومر شاعر يوناني وكاتب ملحمة يذكر فيها مسألة التوحيد الإلهي، وليس شخصاً تم تأليهه. وأيضاً، البقرة غير مؤهلة عند أحد وليس الأمر كما تظن). المهم، قبل أن أجيب بتفصيل، أعد النظر، إن كان هذا موقفك النهائي، أخبرني حتى أجيبك بالتفصيل بإذن الله.

فقال: لا قبل أن أكمل أنا معك أخبرني أنت عن فحوى كلامك . الذي فهمته انا صحيح ملل الكفر الموجودة حالياً بدعوى أنها تدعو إلى الوحدة الإلهية والطاعة بمفهوم اعمل بما فهمته يقربني إلى الله وبدعوى إن هناك أرضية مشتركة. فهل هذا كلامك؟؟

فقلت: الكلام لم يكن عن تصحيح الملل. الكلام عن معيار النجاة عند الله في الآخرة. المعيار هو التوحيد وطاعة ربهم بحسب ما بلغ كل إنسان وأمة وقوم. أما كيفية تعاملنا نحن في الدنيا مع الملل الأخرى والدعوة وما إلى ذلك، فلم أتطرق إليها. (لاحظ أنك لم تستوعب فحوى كلامي وسارعت وحكمت عليه بحكم مطلق، تمهّل أخي فلسنا في سباق). بالمناسبة: الفقرات الست لجوابك كلّها مغلوطة وينقض بعضها بعضاً، وبعضها يصب في ما قلته أنا من حيث لا تشعر. أعد النظر، ولا تسارع إلى إطلاق الأحكام، فهذا مجال تعلّم بالمجادلة وليس للمصارعة.

فقال: لا بل كلامك أنت المتناقض . وانا فعلا لست اصارع وإنما لا أحب الكلام المحتمل. لكنك قلت الدين مثل النور الواحد الذي إن وصل للأرض تلون بألوان كثيرة ثم مثلت بملل اهل الأرض وهذا لا يعني إلا القول بأنهم على شئ من هذا النور وهذا مضاد للنصوص الواردة .ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور. ثم تعود فتقول احكم بالنجاة في الآخرة . من اين لك هذا وما دليلك .هل هم أهل فترة هل ما بلغهم الوحي قط. ثم تستشهد بأن الله لم يهلكهم كما اهلك السابقين لانه لم يطغى فيهم الشرك وفيها عناصر التوحيد. فإن لم يكن هذا صحيحا ولو جزئيا فماذا يكون. كن واضحا ولا تلبس.

فقلت: حسناً. تعال ننظر. وبدلاً من أن أجيب على الفقرات الست من كلامك فيصعب عليك الكلام ويتداخل. سأتكلم فقط في نقطة واحدة، فإذا فرغنا منها إن شاء الله، دخلنا في المسألة التي بعدها، وسأجيبك عن كل ما ذكرته بإذن الله. المسألة الآن التي أريد التركيز عليها هي التالي: أنت تقول بأنه على جميع الأقوام المختلفة شرقاً وغرباً أن يقبلوا الدين الذي نزل على محمد بالصورة التي نزلت في القرآن العربي. السؤال: ما هي الحجّة التي يجب أن نلزمهم بها؟ الله تعالى أنزل رسله بالبينات، ولكل رسول بيّنة تتناسب مع قومه. والله قال "وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه". فالرسالة دائماً بلسان القوم الذين تأتيتهم الرسالة. حين اعترض العرب على نبوة النبي، بماذا احتجّ عليهم؟ احتج عليهم بما يعرفه الجميع وهو "إن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله". أي الإتيان بمثل القرآن. وهي فكرة إعجاز القرآن المشهورة. الآن، كيف يمكن لشخص لا يعرف العربية، وهو غير مكلف في أن يعرف العربية (لا يوجد ولا نصّ واحد في كتاب الله يوجب على إنسان غير عربي أن يتعلّم

العربية من الأساس، فضلاً أن يتعلّمها حتى يمهر فيها ويعرف أن القرآن "معجز" ولا يستطيع هذا الشخص الإتيان بمثله) كيف يمكن لهذا الأعجمي غير العربي أن يعرف أنه هو لا يستطيع الإتيان بمثل القرآن؟ هو لا يفهم العربية أصلاً، فكيف يكون تكليفه الشرعي عند الله والذي هو محلّ النجاة أن يعرف إعجاز القرآن؟ أجب عن ذلك. تنبيه: لا تقول بأن الأعجمي محجوج من حيث أن العرب في زمن النبي لم يستطيعوا الإتيان بمثل القرآن. فإن ما فعله العرب أو لم يفعلوه ليس هو الحجّة التي تحدّى الله بها كل إنسان. هذا تغيير للحجّة. الحجّة هي أن الذي يكون في ريب من صدق النبي، عليه أن يأتي بمثل هذا القرآن العربي، وحين يعجز عن ذلك ويشهد عجز نفسه يعلم أنه أنزل بعلم الله وأنه من لدن الله. عجز العرب ليس حجّة، مشاهدة عجز النفس هو الحجّة بنصّ القرآن. تنبيه آخر: لا تقول بأنه يوجد طرق أخرى لمعرفة صدق النبي، مثل مشاهدة النبي في المنام، أو دراسة تاريخ الحضارة الإسلامية، وما شاكل ذلك. فكل ذلك وإن كان ينفع مع قلة من الناس، فإنه ليس الحجّة الأصلية التي تحدّى الله بها الذين نزل عليهم القرآن. وكلامي عن الحجّة الأصلية. حسناً، الآن أنتظر إجابتك: الله قال "لكيلا يكون على الناس حجّة بعد الرسل" وقال "ما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه" وقال "أرسلنا رسلنا بالبينات" و "ما كنّا معذّبين حتى نبعث رسولاً". كل هذه الآيات تنصّ على أن الرسول يأتي بلسان قومه، والقرآن ما جاء إلا باللسان العربي حصراً، وتنصّ أيضاً على وجوب وجود بيّنة مناسبة للناس، وحيث أن القرآن هو البيّنة فلا بد أن يناسب الناس ويكون لهم علم بأول شرط لفهم القرآن وهو معرفة اللسان العربي. إن استطعت أن تثبت هذا المطلوب، أكلمك في باقي المسائل بإذن الله.

قال: لا بل كلامك انت المتناقض. وانا فعلا لست اصارع وإنما لا أحب الكلام المحتمل. لكنك قلت الدين مثل النور الواحد الذي إن وصل للارض تلون بألوان كثيرة ثم مثلت بملل اهل الأرض. وهذا لا يعني إلا القول بأنهم على شئ من هذا النور وهذا مضاد للنصوص الواردة. ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور. ثم تعود فتقول احكم بالنجاة في الآخرة. من اين لك هذا وما دليلك. هل هم أهل فترة هل ما بلغهم الوحي قط. ثم تستشهد بأن الله لم يهلكهم كما اهلك السابقين لانه لم يطغى فيهم الشرك وفيها عناصر التوحيد. فإن لم يكن هذا صحيحا ولو جزئيا فماذا يكون. كن واضحا ولا تلبس.

قلت: حسناً. تعال ننظر. وبدلاً من أن أجيب على الفقرات الست من كلامك فيصعب عليك الكلام ويتداخل. سأتكلم فقط في نقطة واحدة، فإذا فرغنا منها إن شاء الله، دخلنا في المسألة التي بعدها، وسأجيبك عن كل ما ذكرته بإذن الله. المسألة الآن التي أريد التركيز عليها هي التالي: أنت تقول بأنه على جميع الأقوام المختلفة شرقاً وغرباً أن يقبلوا الدين الذي نزل على محمد بالصورة التي نزلت في القرآن العربي. السؤال: ما هي الحجّة التي يجب أن نلزمهم بها؟ الله تعالى أنزل رسله بالبينات، ولكل رسول بيّنة تتناسب مع قومه. والله قال "وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه". فالرسالة دائماً بلسان القوم الذين تأتيهم الرسالة. حين اعترض العرب على نبوة النبي، بماذا احتجّ عليهم؟ احتجّ عليهم بما يعرفه الجميع وهو "إن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله". أي الإتيان بمثل القرآن. وهي فكرة إعجاز القرآن المشهورة. الآن، كيف يمكن لشخص لا يعرف العربية، وهو غير مكلف في أن يعرف العربية (لا يوجد ولا نصّ واحد في كتاب الله يوجب على إنسان غير عربي أن يتعلّم العربية من الأساس، فضلاً أن يتعلّمها حتى يمهر فيها ويعرف أن القرآن "معجز" ولا يستطيع هذا الشخص الإتيان بمثله) كيف يمكن لهذا الأعجمي غير العربي أن يعرف أنه هو لا يستطيع الإتيان بمثل القرآن؟ هو لا يفهم العربية أصلاً، فكيف يكون تكليفه الشرعي عند الله والذي هو محلّ النجاة أن يعرف

إعجاز القرآن؟ أجب عن ذلك. تنبيه: لا تقول بأن الأعجمي محجوج من حيث أن العرب في زمن النبي لم يستطيعوا الإتيان بمثل القرآن. فإن ما فعله العرب أو لم يفعلوه ليس هو الحجة التي تحدّى الله بها كل إنسان. هذا تغيير للحجة. الحجة هي أن الذي يكون في ريب من صدق النبي، عليه أن يأتي بمثل هذا القرآن العربي، وحين يعجز عن ذلك ويشهد عجز نفسه يعلم أنه أنزل بعلم الله وأنه من لدن الله. عجز العرب ليس حجة، مشاهدة عجز النفس هو الحجة بنص القرآن. تنبيه آخر: لا تقول بأنه يوجد طرق أخرى لمعرفة صدق النبي، مثل مشاهدة النبي في المنام، أو دراسة تاريخ الحضارة الإسلامية، وما شاكل ذلك. فكل ذلك وإن كان ينفع مع قلة من الناس، فإنه ليس الحجة الأصلية التي تحدّى الله بها الذين نزل عليهم القرآن. وكلامي عن الحجة الأصلية. حسناً، الآن أنتظر إجابتك: الله قال "لكيلا يكون على الناس حجة بعد الرسل" وقال "ما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه" وقال "أرسلنا رسلنا بالبينات" و "ما كنّا معذّبين حتى نبعث رسولاً". كل هذه الآيات تنصّ على أن الرسول يأتي بلسان قومه، والقرآن ما جاء إلا باللسان العربي حصراً، وتنصّ أيضاً على وجوب وجود بيّنة مناسبة للناس، وحيث أن القرآن هو البيّنة فلا بد أن يناسب الناس ويكون لهم علم بأول شرط لفهم القرآن وهو معرفة اللسان العربي. إن استطعت أن تثبت هذا المطلب، أكلمك في باقي المسائل بإذن الله.

قال: سبحان ربي العظيم. ما دخل ما ذكرته سابقاً من قبول الأديان الأرضية أو السماوية المنسوخة وجعلها كنوع من النور الإلهي وتوحيد بوذا كتوحيد الله بما تذكره الآن وهو كيفية بلاغ الحجة الرسالية وللعلم ليس من اللازم لقيامها ما ذكرت من معرفة إعجاز القرآن الكريم اللغوي ونحو ذلك بل يكفي معرفة أن الله قد بعث رسولا يدعو لعبادته وحده لا شريك له. هذا هو الذي دلت النصوص على اعتباره. والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم لم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار. أما من لم يسمع مطلقاً فهو من أصحاب الفترات. ولا تقل أنك إنما قصدتهم لأن كلامك يعتبرهم على حق. وما أعلم لك سلف. والله المستعان.

قلت: أريد أن أتدرّج معك لبيان الموضوع. إن أردت أن تمشي معي لأوصلك إلى ما ذكرته، أجب بالضبط على ما قلته، لا تسبّح ولا تغيّر الموضوع. إن كنت غير مؤهل للجواب، قل، حتى أجيب جواباً واحداً نهائياً. أجب على المسألة التي ذكرتها لك فقط. تقول هنا أنه ليس من اللازم لقيام الحجة معرفة إعجاز القرآن الكريم اللغوي ونحو ذلك، أقول: هذا مناقض للقرآن "إن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة". كل من كان في ريب مما نزل على عبده، فهذه الآية تخاطبه. ثم يا أخي، اعقل وتملّ ولا تلقي كلاماً فارغاً متناقضاً، كيف تقول أنه "يكفي معرفة أن الله قد بعث رسولاً" إن كان المطلوب هو بالضبط إثبات أن الله قد بعث رسولاً؟! أفهم ما تقوله أنت قبل أن تطلب فهم ما أقوله أنا. الدعوى التي نريد إثباتها هي أن الله قد بعث رسولاً. وبيّنة هذه الدعوى هي إعجاز القرآن. وإعجاز القرآن يحتاج إلى معرفة لسان القرآن العربي. واضح؟ أجب الآن بدون تناقض وتهافت. سأعطيك فرصة أخيرة ثم سأجيب إن شاء الله على الموضوع كلّ، حتى لا يتشوش المتابعين لهذا الحوار.

قال: حقيقة لا حاجة لي إلى فلسفتك فجوابي واضح وبالنص. الذين تحداهم الله ان يأتوا بسورة من مثله هم العرب الاقحاح فعلى قولك لا تقوم الحجة الرسالية إلا على من بلغ منزلتهم في اللغة لا فقط من تعلم اللغة وهذا كلام لا قائل به. وأرى أنك تدور في فلك المعتزلة الذين يقولون بالوجوب على الله. لذلك يكفي هذا فلا وقت لدي.

قلت: بما أنك اكتفيت، الآن جاء دوري. وسأخذ كلامك من البداية.

أ- تقول {فليس معنى إبقاء بعض ملل الكفر وعدم إهلاك أهلها أن هذه الملل على حق أو شئ من الحق} وجوابه: هذه دعوى مجردة عن الدليل، فأنت تنفي بدون أن تبرهن على حجّية النفي. وكما أن إثبات شئ يحتاج إلى دليل، كذلك نفي شئ من هذا القبيل يحتاج إلى دليل. وأنت لم تأت ببينة. فكلامك مردود من هذا الوجه. ومن وجه آخر، مردود من حيث أنه مخالف لكلام الله تعالى، فالله قال "ألم نهلك الأولين" وضرب أمثلة على أقوام حين طغى فيها الفساد، والدليل أن الله قال بأنه لا يهلك القرى إن كان فيها المصلحون، ولا يهلك القرى إن كان فيها من يستغفر الله، وما شابه ذلك من آيات وأحاديث تدور في هذا الفلك. فما الذي يجعل الله تعالى يهلك قوم عاد أو ثمود أو غيرهم من الأقوال الذين ذكرهم أو لم يقصصهم علينا، ولا يهلك بقية الأقوام؟ لا يوجد عبث وعشوائية في الإهلاك، لابد من سبب. والسبب بنصّ القرآن هو انتشار الشرك والجهل والظلم والفساد وعدم الإصلاح إلى حدّ يعمّ. إذن، مفهوم هذا أن الأقوام التي لم ينتشر فيها الشرك والجهل والظلم والفساد ولا يزال فيها مصلحون ولو كانوا من القلة ما كانوا لا يهلكهم الله. ومن هنا نفهم لماذا لا يهلك الله الأقوام المعاصرين الذين انتشر فيهم مثلاً الفساد المالي لقوم شعيب أو الفساد النكاحي لقوم لوط وما إلى ذلك من أقوام. لماذا؟ لأنك ستجد في الأقوام الماضية أو الحاضرة عناصر من الصلاح والتوحيد والإصلاح مهما كان قليلاً.

ب- تقول {وقوله (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) هذا جاء بعد الكلام عن عدم تحاكم أهل الكتابين إلى كتبهم ومما فيها طاعة النبي صلى الله عليه وسلم واتباعه. فما علاقتها في استدلالك} وجوابه: الآية متعلّقة بنصّها وبفهم المفسّرين لها بتعدد الشرائع التي نزلت من لدن الله تعالى. أما نصّ الآية فواضح أن الذي جعل الشرائع والمناهج المتعددة هو الله "لكل جعلنا" الله هو الجاعل. وليس في نصّ الآية ولا مفهومها ما يدلّ على أن المقصود هو ما ورد فيها من ذكر النبي وما أشبه. هذه الآية بتمامها "وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيئاً عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكم ليبولكن فيما أتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون". الخطاب وارد لكل بأن يستبقوا الخيرات، والله نصّ على أنه لا شاء جعلنا أمة واحدة من جميع الوجوه. ثم هذا ابن كثير وهو ما هو في السلفية يقول في ذيل الآية الكريمة "ثم هذا إخبار عن الأمم المختلفة الأديان، باعتبار ما بعث الله به رسوله الكرام من الشرائع المختلفة في الأحكام، المتفقة في التوحيد، كما ثبت في صحيح البخاري عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "نحن معاشر الأنبياء إخوة لعلات، ديننا واحد" يعني بذلك التوحيد الذي بعث الله به كل رسول أرسله، وضمنه كل كتاب أنزله، كما قال تعالى: (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون) وقال تعالى: (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت)، وأما الشرائع فمختلفة في الأوامر والنواهي، فقد يكون الشيء في هذه الشريعة حراماً ثم يحل في الشريعة الأخرى، وبالعكس، وخفيفا فيزداد في الشدة في هذه دون هذه. وذلك لما له تعالى في ذلك من الحكمة البالغة، والحجة الدامغة. "قال سعيد بن أبي عروبة عن قتادة: قوله: (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) يقول: سبيلا وسنة، والسنن مختلفة: هي في التوراة شريعة، وفي الإنجيل شريعة، وفي الفرقان شريعة، يحل الله فيها ما يشاء، ويحرم ما يشاء، ليعلم من يطيعه ممن يعصيه، والدين الذي لا يقبل الله غيره: التوحيد والإخلاص لله، الذي جاءت به الرسل." انتهى الاقتباس من ابن كثير. تنبّه إلى القول الأخير "الدين

الذي لا يقبل الله غيره: التوحيد والإخلاص لله الذي جاءت به الرسل". التوحيد والإخلاص لله، هنا زبدة دين الله الذي لا يقبل غيره. فعلاقتها باستدلالي صارت ظاهرة، فتأمل.

ج-تقول {وهذه الوحدة الإلهية التي تتكلم عنها إن لم تكن في الإله الحق رب العالمين فهي باطلة وصاحبها كافر بل لو جعل بعضها لله وبعضها لغيره فهو كافر فكيف إن جعلها في هومر أو البقرة أو غيرها} وجوابه: كلامك متضارب وسخيف جداً. لأنه من البدهي أنه لو لم تكن "الوحدة الإلهية" في الإله الحق، فهي ليست وحدة إلهية أصلاً! كأنك تقول: لو لم يكن الماء في الماء لم يكن ماءً! واضح أنك مصاب في ذهنك بلوثة. ثم دليل آخر على اللوثة التي في ذهنك، أنك تقول (لو جعل بعضها لله وبعضها لغيره فهو كافر) وهذا يشبه في السخافة الذي قبله. أي غافل، لو جعل بعضها لله وبعضها لغيره فلن تعود "وحدة" إلهية. ستصير ثنائية وشرك وهذا لم نقل به، فإننا اشتراطنا التوحيد. كأنك تقول، لو أن الواحد صار اثنين فهو ليس بواحد! ثم تختم بما يدل على جهلك بالأديان والملل والمذاهب، فتظن أن بعض الناس قد جعل إلهه البقرة أو هومر. أما البقرة فما هي عند الهندوس بأكثر تقدساً من تقديسنا نحن للكعبة وورق وجلد المصحف أو الحجر الأسود، فإن كنت ترى أن الحفاظ على البقرة أو السجود لها يصير تأليهاً لها، فالتزم إذن بما يقوله الملاحدة من أن سجدونا للكعبة وتعظيمنا للحجر الأسود أيضاً يجعلنا ممن يؤله الحجارة، والبقرة من حيث هي حيوان خير من الحجارة من حيث هي معدن! أما الهندوس، فنصوصهم في التوحيد خير من نصوص بعض أو كثير من الإسلاميين ممن يحدّ الله ويجعله شبه رجل يجلس على عرش فوق عمارة الكون ويجعله مجسماً مادياً أو ما أشبه من تقييد وتحديد للحق تعالى. ومن نصوصهم في الريغ فيدا يشيرون إلى أن كل شيء موجود ب "ذلك الواحد". وفي الغيتا، يصفون الحق تعالى بأنه الواحد الأحد الأزلي المطلق القدير بإطلاق العليم بإطلاق. وما إلى ذلك من نصوص قطعية ثابتة ومعلومة عند المحققين بل وأكثرهم إن لم يكن كلهم. فلا تقف ما ليس لك به علم. وأما هومر فشاعر يوناني ملهم، ولا أدري لماذا أقحمته في هذا المجال، لعله لجهلك وتوترك.

د-تقول (والحق واحد لا يتعدد وليس معنى اختلاف الفقهاء إن الحق متعدد بل كما نقل الشافعي الإجماع على أنه لا يحل لأحد استبانة له سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدعها لقول أحد من الناس) والجواب: لا يكفي أنك لم تفهم قلبي في هذا الموضوع، لكن حتى القول الذي ذكرته في حد ذاته باطل، ولذلك أجيبك من وجهين. الوجه الأول معنى قلبي. قلبي ليس في تعدد الحق ولا وحدته، لكن مضمونه نيّة العامل. نيّة العامل لو انعقدت على أمر على أنه أمر الحق، وكان ذلك أقصى ما أوتيته وما يستطيعه، فهذه النيّة كافية لمعذرتة عند الله تعالى يوم القيامة. أما صورة العمل الذي عمله، فلها حساب آخر. سواء كانت صورة العمل حق أو باطل، صواب أو خطأ، فتلك قضية أخرى غير التي تحدثت عنها. ولذلك استشهدت باختلاف الفقهاء الإسلاميين في أحكام الشريعة. فحتى لو قلنا بأن الحق واحد في كل مسألة، واستبان لكل مجتهد حكم مخالف لحكم المجتهد الآخر، فكل مجتهد مسؤول أن يعمل باجتهاده ويمتنع عليه العمل باجتهاد غيره (هذا مقرر في أصول الفقه)، هذا بالرغم من أن المجتهدين تختلف اجتهاداتهم وكثيراً ما يختلفون من النقيض إلى النقيض في المسألة الواحدة. فيما أن كل مجتهد يقصد وينوي طاعة ربّه، فهو من هذا الوجه مقبول عند الله، بغض النظر عن صورة الحكم الذي اتبعه وإن كان صواباً أو خطأً في نفس الأمر ومفهوم الشرع والنص الإلهي. ما نقدته أنت لا علاقة له بجوهر مقالتي ولا حتى فهمت ما قاله علماء الأصول والمحققين في هذا الأمر. الوجه الثاني دعواك الباطلة التي تحصر القول في مسألة تعدد الحق في قول واحد وهو أنه {الحق واحد لا يتعدد}. هذه دعواك أنت، وهو

مذهب من المذاهب الموجودة لعلماء الأصول. ويوجد مذهب آخر أن الحق يتعدد بتعدد الاختلافات، وكل قول منها حقّ إما في ذاته وبحسب شروطه ومجاليه، وإما من حيث كونه اجتهاداً في الشريعة والنبي صحح اجتهادات المجتهدين والله شهد بهذا المعنى في قوله "لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها" و "إلا وسعها". والمسألة تحتل تفصيل أكثر ليس هذا محلّه. وأما قول الشافعي الذي نقلته، فلا أنت فهمته ولا أحسنت تطبيقه. لأن الشافعي يقول حسب نقلك "لا يحل لأحد استبان له سنة رسول الله" فتأمل: هذا القول لا ينطبق إلا على شخص ءامن بأن محمد رسول الله واستبان له ذلك، ثم ءامن بحجية السنة واستبان له ذلك، ثم بلغه الخبر عن رسول الله واستبان له صحّة الخبر إجمالاً، ثم شعر أنه فهم الخبر بنحو كاف لكي يأخذ به في نفسه ويعارض به غيره ولعلمهم من العلماء والمجتهدين الذين يراهم أعلم منه وأعقل وأدرى منه بالاستنباط والتحقيق، بعد هذه الخطوات الأربع يمكن تطبيق مقولة الشافعي. لكن ما نحن بصده هو الأناس الذين لم تثبت لهم الخطوة الأولى، فضلاً عن الثلاثة التالية لها. يعني، ما أراك تفعله كثيراً هو نقل أي كلام والسلام، لا فهم ولا إفهام.

هـ- نقلك {وكم من مريد للخير لا يبلغه كما قال ابن مسعود} لا ينطبق هذا على الناس يوم القيامة وعند الله. نعم، كم من مريد للخير في الدنيا لا يبلغه، هذا صحيح. لكن عند الله، إرادة الخير وحدها كافية، أي حين تصدق الإرادة طبعاً. وعلى ذلك أدلة كثيرة منها قوله تعالى "ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله". وأوّل الخروج إرادة الخروج، فلو أراد الخروج ثم أصابه الشلل ومات من لحظته، فهو ممن خرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله. دليل آخر قول النبي صلى الله عليه وسلم "نية المؤمن خير من عمله" وقوله "مَنْ هَمَّ بحسنة فلم يعملها تكتَبَ له حسنة كاملة". وما شابه من آيات و أحاديث في الباب. بالتالي، كل مريد للخير سيبلغه عند الله يوم القيامة، وهو مضمون مقالتنا.

و- ختمت مقالتي الأولى بهذه الآية {فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً}. وهذه الآية تصبّ في ما قلته أنا لا ما قلته أنت. لأنني قلت بالضبط مضمون هذه الآية، وهي محورية العمل الصالح والتوحيد، أو التوحيد والطاعة، أو الوحدة الإلهية وإرادة الخير، قل ما شئت من هذه الثنائيات فالمقصود واحد. أما تعريف ماهية العمل الصالح ودرجات التوحيد، فهذه أمور تختلف وتتعدد سواء بين الشرائع والمناهج والمناسك المختلفة التي أنزلها الله على الأقوام المتعددة، بل إنها لتعدد وتختلف صورتها في الملة الواحدة، فبعض الناس عمله الصالح الذي يدخله الجنة هو سقاية كلب عطشان والبعض الآخر يدخله الجنة رعاية بناته أو برّ الوالدين أو غير ذلك.

ز- قلت بعد ذلك شارحاً ما فهمته من كلامي، وجعلك تعترض عليه {الذي فهمته انا تصحيح ملل الكفر الموجودة حالياً بدعوى أنها تدعو إلى الوحدة الإلهية والطاعة بمفهوم اعمل بما فهمته يقربني إلى الله وبدعوى إن هناك أرضية مشتركة}. اعترضك على هذه الجملة التي فهمتها أنت بحد ذاته لا دليل عليه. مثلاً، اعترضك على مفهوم {أعمل بما فهمته يقربني إلى الله} هذه العبارة هي بالضبط المعنى الذي قرره علماء الأصول حين قالوا بوجوب عمل المجتهد بما توصّل إليه باجتهاده، أقصد من حيث تجريد هذه الفكرة التي قرروها لتشمل جميع المجتهدين من الأدميين مطلقاً، ولا داعي عقلي ولا قرءاني للتمييز بين الناس في حجية الاجتهاد الفردي. فالمجتهد عندنا يعمل بما فهم أنه يقربه إلى الله. هذا القدر متفق عليه من حيث الجملة. فأني وجه لاعتراضك عليه. إن لم تفهم إلى الآن، فاعكس القضية حتى ترى إن كنت تستطيع قبول هذا العكس. عكس القضية يصير: لا أعمل بما فهمت أنه يقربني إلى الله !

أو يصير: أعمل بما فهمت أنه لا يقربني إلى الله ! هل تستطيع أن تقبل هذا، أو تقبل نسبته إلى كتاب الله وعقل المريدين لله تعالى وأرواحهم. اعتراضك إذن لا وجه له. مثال آخر، اعترضت أنت على اعتبار وجود {أرضية مشتركة} بين أهل الملل المختلفة. أنت بهذا لا تعترض عليّ، أنت تعترض على الله تعالى، وتعارض على الحقيقة المقررة الواقعية التي يعرفها كل مطلع على الملل والأديان والمذاهب. وأبسط ردّ لهذا الاعتراض هو أن نعكس القضية: لا توجد أي أرضية مشتركة بيننا وبين أهل الملل الأخرى. هل هذه القضية ثابتة؟ لا يثبتها إلا مجنون لا يدري ما يقول. كثير من الأمور الإيمانية والعملية مشترك بين الملل. أستطيع أن أضرب لك ارتجالاً ما لا يقلّ عن مائة مشترك بيننا وبين اليهودية، فضلاً عن بيننا وبين الهندوسية أو غيرها من الملل. أقرب مثال في الإيمانيات، الإيمان بوجود إله أو بوجود مستويات وجودية غير مادية. أقرب مثال في العمليات، وجود شعائر أو تحريم بعض الأكلحة أو النهي عن أخذ أموال الآخرين بغير حق. فهذا الاعتراض أيضاً غير مبرر. وأما دعواك بأنني أصحح {ملل الكفر الموجودة حالياً} فهو ليس على إطلاقه، كلاً. وإنما تكلمت على ما يعذر الفرد عند الله يوم القيامة، هذا جوهر كلامي. ثم من وجه آخر، أنا لا أصحح ملل "الكفر"، لأن الكفر مرفوض، الكفر رفض حق أو حقيقة، ونحن لا نصحح شيئاً يرفض الحق والحقيقة. أنا أصحح من كلّ ملّة ما يظهر منها أنه موافق للحق والحقيقة، وما سوى ذلك فاعتبره خطأ وأردّ عليه وأبينّه لأهله إن استطعت سواء بالحجة الجامعة بين الناس وهي العقل أو بالحجة التي تلزم الخصم وهي نصوصه وكتابه وتراثه الذي يؤمن به ويقبله وكذلك أفعاله وعاداته والسوابق التي يمكن محاججته بناء عليها. وهذا الأمر لا أفعله فقط مع الهندوس أو اليهود، لكنني أفعله مع الإسلاميين أيضاً. نحن لا نعبد الأشخاص، لكن نعبد الحق تعالى. ونحن لا نتحزّب للأشخاص، لكن نتحزّب لما يظهر لنا من الحق وهو تكليفنا لا تكليف لغيره. فقد أجد يهودياً ينزّه الله عن الحدّ، لكن أجد إسلامياً يعتقد بأنّ لله حدّ، فأقول لليهودي "أنت أخي في هذه المسألة" وأقول للإسلامي "تعال نتجادل إن شئت في هذه المسألة" لأبينّها له. وقد أجد بودياً يزعم أن العقل لا قيمة له، فأردّ عليه ذلك، وقد أجد صوفياً يزعم أن العقل لا قيمة له، فأردّ عليه ذلك. وعلى هذا النمط في أمور العلم والعمل. الحجة بيننا وبين الناس هي العقل، والحجة بيننا وبين المسلمين هي القرآن، والحجة بيننا وبين أهل كل طائفة من المسلمين كتب الأحاديث وكلام العلماء الذين يتبعونه والأئمة الذين يقبلون منهم. لا يوجد عندنا تصحيح مطلق لفئة، ولا رفض مطلق لفئة. وقد نهانا الله تعالى عن ذلك حين ذكر اليهود-وأنتم بالمناسبة يهود في هذا الأمر- حين قال أنهم لا يأخذون إلا بما عندهم و"يكفرون بما وراءه وهو الحق". أي المعيار عندهم في القبول ليس "الحق" لكن أن يكون عندهم، يكون صدر من الأشخاص الذين يحبّونهم، يكون في كتبهم التي يعتقدون بها. وكذلك فعل أهل الجاهلية من الأعراب، فردّ الله عليهم "أولو كان آبائهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون" فذكر العقل والهداية وهما الحجة على الجميع.

ح- تقول بأنك لا تحبّ {الكلام المحتمل}. لا جرم أنك من الجاهلين المتعصّبين. تحسب أن الأمور تأتي بسهولة، والنصوص مفهومة بسهولة مطلقة. وهذا يدلّ على أنك لم تمارس العلم، لا علم المسلمين فضلاً عن علم غيرهم. ولو نظرت في كتب العقيدة والشريعة، لوجدت أنه لا توجد مسألة تقريباً-إن لم يكن فعلاً- إلا وقد اختلف فيها العلماء وتباحثوا فيها وإن كانوا قد توصّلوا إلى اتفاق في نهايتها لكنك تجد أنهم يعتبرونها محتملة في أوّل الأمر، ثم يتباحثون ويتجادلون وينظرون ويجمعون وينقحون ويعيدون النظر مرّة بعد مرّة حتى تتضح لهم الأمور. أنت لا تريد طريقة تقوّي العقل وتنمّي الروح، أنت تريد أن تكون غنمة يسوقك كل شخص بكلام "غير محتمل" إلى جهة واحدة، تريحك من استعمال روحك وتشغيل فكري.

مثل هذا الطريق لا نعرفه ولم يعرفه علماء المسلمين، وإنما هو شئ ينفع أشباه الأنعام لا محققي الإسلام.

ط- تعترض بأني قلت بأن أهل الملل المختلفة {على شئ من هذا النور}. وتزعم أن هذا {مضاد للنصوص الواردة} وتستدل بقوله تعالى {ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور}. الجواب: كونهم على شئ من هذا النور أمر ثابت قطعاً، لاحظ أنني أقول "على شئ" من هذا النور. وعلى ذلك أدلة كثيرة ذكرت لك بعضها، ويمكن تلخيصها بكلمة وهي: أعطني أي تعريف للنور تحبّه، أي معيار حتى نعرف أن الكتاب أو الشخص أو الطائفة من الناس على شئ من نور الله، وأنا أريك نفس جوهر هذا المعيار في تلك الملل. مشكلة أمثالك أنكم لا تعتبرون الدين حقيقة وجودية وطريقة لمعرفة الحق وتحصيل العلم، لكنكم تنظرون للدين على أنه أشبه بحزب سياسي تنضمون إليه وتتعصبون له ضد كل من عداه. إن بقيتك كذلك، فأبشروا بالذل في الدنيا والحساب العسير في الآخرة. وأما قوله تعالى "ومن لم يجعل الله له نوراً" فالآية عامة ولم تقل أن هذا النور إنما أعطيته لفلان وعلان. ثم النزاع هو بالضبط عن معرفة أين يوجد نور الله هذا، وما هي درجات وجوده وإشعاعه في كل موضع أشرق عليه. فأنت تستدل على محل النزاع بذكر دليل لا معنى له إلا بعد الفراغ من النزاع. تعصّبك لعدم التعلم والتعقل جعلك لا تحسن حتى أوليات مناظرة الغير فضلاً عن التفكير المقبول في نفسك.

ي- أما قولك {ثم تعود فتقول احكم بالنجاة في الآخرة} فإن سؤال الأخ فاتح كان عن التكفير والخلود في النار. وردّي أن التكفير لا يجوز بالمطلق وإنما يجوز في كل موضوع ومسألة على حدة. قد يكون الشخص أو المذهب الواحد فيه عشر مسائل، تسعة منها هو فيها "مؤمن" والعاشر هو فيها "كافر". وتجد القرآن يتحدث على هذه الشاكلة، فضلاً عن أنه المعقول في نفسه. فمثلاً، يقول "لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم". كفروا في هذا القول. لكن الذين ءامنوا بأن عيسى هو المسيح، وعيسى هو رسول الله، وعيسى هو من روح الله الذي نفخه في مريم، وعيسى هو كلمة الله، فهم في كل هذه الأقوال من المؤمنين. فإذا جمعوا إلى كل هذه الأقوال قولاً جديداً وهو {الله هو المسيح} حينها في هذا القول قد كفروا. الكفر عند الله ليس بالجملة. ولذلك مثلاً حتى في العمليات، تجد الله يعقّب على كل حكم شرعي بالوعد بالجنة على من يعمل بذلك الحكم والوعيد بالنار على من يخالف ذلك الحكم (انظر خاتمة آيات تقسيم الميراث من سورة النساء مثلاً). هب أن شخصاً عمل بعشرة أحكام شرعية، ولم يعمل بثلاثة منها، بناء على الآيات يصير موعوداً بالجنة على عشرة منها، وموعوداً بالنار على ثلاثة منها. ثم الحساب يكون بالميزان وما إلى ذلك مما فصله الله يوم القيامة "من يعمل مثقال ذرة من خير يره ومن يعمل مثقال ذرة من شر يره". وأي فائدة للميزان لو كان دخول الجنة والخروج من النار يعتمد على شئ واحد فقط بالمعنى المختزل البسيط لذلك. أنا لا أحكم لأحد بالجنة والنار، الله يحكم بذلك. لكن في حال بين الله في القرآن حكماً، حكمنا به لحكم الله وإعادة لما قاله الله، ثم في الآخرة يتبيّن الصادق من الكاذب في حكمه. وحين نقول أن العبرة الجوهرية هي بالتوحيد وقصد الطاعة، فهذا أحد الوجوه المفهومة من كتاب الله. وقد توجد وجوه أخرى واعتبارات مختلفة. وغايتي من هذه الأقوال هو أن لا ننظر لغيرنا نظرة مختزلة، ولا نحكم بالباطل على الآخرين وما عندهم، ولا نبالغ، ولا نتعصّب تعصّب الجهال والغافلين.

ك- تسأل عن الآخرين إن كانوا أهل فترة بلغهم أو لم يبلغهم الوحي. يا أخي، ألا تعقل ما تقول. "بلغهم الوحي" يعني أول ما يعني أنهم فهموا لسان ما يدّعي بعض الناس أنه وحي. "ما أرسلنا من

رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم". فإن لم تكن تلك الأقوال من أهل اللسان الذي أرسل به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهذا يعني أنه لم يُرسل إليهم وهذا الكتاب ليس لهم. وهذا لا يعني أنه لا يمكن أن نوصل لهم مطالب ومعاني القرآن على المستوى التجريدي، بمعنى أن نجرّد المعنى القرآني ونوصله لهم بلسانهم، وكذلك لا يعني أنه لا يمكن أن نؤسس لحكومة يقبلونها لمعايير العدالة والتنظيم المجرّد، هذا شئ وإثبات أن هذا الكلام العربي الذي لا يفهمونه بنفسه ولا يعرفون كيفية إعجازه شئ آخر. لو أراد الله إيصال القرآن لكل الأقوام، لأنزله بكل الألسنة. فيأخذ النبي القرآن بصورته العربية فيحتج به على العرب، ثم يأخذ القرآن بصورته الفارسية فيبعث سلمان الفارسي إلى الفرس ليحتج به على الفرس (مثلاً) ثم يأخذ القرآن بصورته الحبشية ويبعث بلال الحبشي إلى الحبشة ليحتج به على الأحباش، وهلمّ جرّاً. لا يمكن أن توفّق بين قول الله المطلق "ما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم" وقوله "فأتوا بسورة من مثله" للاحتجاج عليه، إلا بهذه الطريقة. أو تقول بأن النبي ملزم بتشكيل دولة عربية تشمل جميع الأقوام، ثم يتم إجبار جميع تلك الأقوام لتعلّم العربية، ثم نعرض عليهم القرآن العربي حتى يروا رأيهم في إعجازه وحقيقته إذ "لا إكراه في الدين". ولا يوجد شئ في كتاب الله يوجب على قوم من الأقوام ترك لسانهم وتعلّم لسان قوم آخرين. وأما إن كنت تقصد بـ"بلغهم الوحي" مجرّد بلوغ دعوى ادعاء شخص عربي للنبوّة قبل ألف سنة أو حتى لو كانوا معاصرين له، وأن ذلك كاف بحد ذاته ومطلقاً لتثبيت الحجة عليهم، فمثل هذا القول غارق في مستنقع الباطل والتعصّب. ألا تعرف كم عدد الناس يومياً الذين ليس فقط يدعون النبوّة، بل يدعون الربوبية والمهدوية وما إلى ذلك. هل سماع كل دعوى من هذه الدعاوي يعني أن كل فرد ملزم بالإيمان بتلك الدعوى! لا أظن أنه حتى أنت قد تبلغ هذا الحد من السفاهة. أو قد تقول أن الله سيخلق في قلب كل من يسمع دعوى محمد بن عبد الله العربي سيخلق في قلبه الإيمان به، وهذا القول وإن كان لطيفاً إلا أنه من المعلوم أن الناس الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يعيش بينهم ويكلّمهم مباشرة لم يحدث لهم مثل هذا الحال، ولو كان الله يخلق ذلك فعلاً لما أمرهم بالتفكير والتعلّل والنظر والقراءة والتدبر لمعرفة صدق النبي. وأما بالنسبة لكونهم أهل فترة أم لا، فالجواب: ما يحتاجه الناس من كتب وعلوم نازلة بالوحي قد حصل وهو الآن في الأرض بما يكفي لكي يعرف الناس الحق والحقائق والحقوق. ولذلك كل الأمم، وبما فيها الإسلامية، هم "أهل فترة" إن كنت تريد البعثة الخاصة لنبي أو رسول بالمعنى الشائع. لكن إن كنت تقصد بالفترة وجود وحي الله في الأرض ووجود كتب إلهية وصحائف ربانية وإلهامات وتحديث حي لأناس في الأرض، أي إن أردت كشف الروح ونور العقل، وما يمكن الوصول به إلى المعيشة الطيبة في الدنيا والحياة السعيدة في الآخرة، فهذا موجود ومنشور بالقدر الكافي في كل أقاليم الأرض، كل قوم بما عندهم وما انتهى إليه أمرهم بعد ما أنزله الله على كل أمة بواسطة الرسل والنذر "وإن من أمة إلا خلا فيها نذير". فضلاً عن قاعدة التعارف بين الأمم "لتعارفوا" والتي يحصل فيها أيضاً تبادل المعارف والعلوم والأفكار. فإن فعل الناس هذين الأمرين، أي تعلّموا من ميراثهم الديني الخاص، و تعارفوا على الشعوب والقبائل الأخرى وتلاقحت العقول وتبادلوا العلوم، فكل إنسان مؤهل حينها ليحيا حياة طيبة بإذن الله تعالى.

ل- تقول {ثم تستشهد بأن الله لم يهلكهم كما اهلك السابقين لانه لم يطغى فيهم الشرك وفيها عناصر التوحيد. فإن لم يكن هذا صحيحا ولو جزئيا فماذا يكون} أقول: يكون صحيحاً جزئياً، نعم. لا إشكال في ذلك.

م- تستشهد بحديث {والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم لم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار}. وهذا الحديث لا يوجد ما يعادله في كتاب الله ولا ما يشهد له بهذه الصورة المطلقة. بل نفس النظر في الرواية تكشف ذلك. لأننا لو أخذنا الحديث بظاهره ومفهومه الأولي ببادئ الرأي، يكون المقصود فقط اليهود والنصارى دون غيرهم من الأقوام والملل والنحل. بالتالي تطبيق هذا الحديث حسب ظاهره لا يكون إلا على اليهود والنصارى. فتخرج بقية الملل، فلا يصح لك الاستشهاد بهذا الحديث عليها. هذا أولاً. ثانياً ما معنى "يسمع بي"؟ السماع باسمه؟ السماع بالقرءان؟ السماع بماذا بالضبط؟ هذا مبهم. ثالثاً إن كان القرءان ينص على أن حصول الإيمان بالرسول مبني على نظر وتفكر وتعقل، وليس مجرد سماع، فكيف تقول هذه الرواية بأن مجرد السماع يوجب الإيمان. فإن قلت: لأن أوصاف النبي مذكورة في كتب اليهود والنصارى، بالتالي سماعهم بالنبي يوجب الإيمان به. أقول: أول الكلام، أن هذا لا ينطبق إلا على علماء اليهود والنصارى وليس كل يهودي ونصراني من العوام والأتباع والمقلدين أو غير المحققين والمدققين منهم والعارفين بهذا الشأن. ومن المعلوم أن تلك الأمم لم تضع كتبها المقدسة في أيدي عامة أهلها، وإنما هو شئ يعرفه ويدرسه ويحتكرته تقريباً وعادة الخواص فيها والنخبة والمشايخ. ثم إن إثبات وجود وصف النبي في أي كتاب، يفترض وجود نظر وبحث وتعقل، وليس مجرد سماع. وبعد، أنت ترى الأمر على أنه سماع مطلقاً أو عدم سماع مطلقاً. لكن يوجد مرتبة ثالثة وهي السماع الجزئي، والسماع غير التام، والسماع المشوّه، والسماع الذي لا يستطيع السامع فيه التحقق من الدعوى، وغير ذلك من حيثيات. وأيضاً، لو أخذنا بفرضية وجود وصف للنبي في كتب "العهد القديم والعهد الجديد" (حسب الشائع عند أصحاب هذه النظرة) فإن هذا يعني عدم وجود حجّة للسماع عن النبي بالنسبة لكل أمة ليس لها كتاب وكان تراثها متناقلاً شفهيّاً (مثل قبائل القارة الأمريكية "الحرر" مثلاً). وقد نظرنا في ما يزعم هؤلاء أنه أدلة على أوصاف النبي في العهد القديم والجديد فلم نجد فيها ما يوجب ذلك بنحو قاطع ولا شبه قاطع تثبت به البيّنة الموجبة للهلاك في حال جحدها الإنسان. الحاصل، هذه الرواية من حيث متنها ضعيفة جداً بل مرفوضة إجمالاً، وما في كتاب الله من الآيات يغني عن هذه المرويات. وما آيات مثل "مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل" فتلك لها تأويل آخر لا ينطبق على ما تقوله هذه الرواية، وهذا له بحث آخر لا أدخل فيه إذ لا موجب له في هذا المقام.

ن- تقول بأنك لا تعلم لي {سلف} في هذه المسألة. هذا لقصور علمك. ومن الجيد أنك قيّدت {ما أعلم لك سلف} ولم تطلق: ليس لك سلف. يوجد سلف بل وخلف. وأكبر أسلافي كتاب ربّي، وشيخ أسلافي ما أفهمني إياه في عقلي. وأما تفصيل السلف في كل مسألة، فيطول جداً ولست بصده. وقد قال الشيخ محيي الدين ابن عربي بما يشبه ما ذكرته إن لم يتطابق معه، هذا من المتقدمين، وقال الشيخ عبدالواحد يحيى وسيد حسين نصر مثل ذلك من المتأخرين. لكنك لست ملزم بأسلافي، وإنما أنت ملزم بما توجبه حجة العقل إن ظهرت أو آية الله إن أشرقت. ولا تفرح كثيراً بوجود أسلاف كثر لك في جهلك وتعصّبك، فإن جهال قريش الذين عبدوا الأصنام كان لهم أسلاف كثر في ذلك.

س- تقول {حقيقة لا حاجة لي إلى فلسفتك} لو لم تكن بحاجة لها، فلماذا تكلمت وناقشت؟! وما يزيد في جهلك وانحطاط منزلتك إلا اعتبار لفظة {فلسفتك} شتيمة وانتقاص من قدري، وقد انتقصت من قدر نفسك وأنت لا تشعر بذلك.

ع- تقول {قجوابي واضح وبالنص} بل غير واضح، وأنت نفسك لم تفهمه.

ف- تقول {الذين تحداهم الله ان يأتوا بسورة من مثله هم العرب الاقحاح فعلى قولك لا تقوم الحجة الرسالية إلا على من بلغ منزلتهم في اللغة لا فقط من تعلم اللغة. وهذا كلام لا قائل به} أقول: أنت تقول على الله ما لا تعلم وبغير حجة. أرني آية من كتاب الله فيها أن المقصودين بآية التحدي هم "العرب الاقحاح" فقط دون غيرهم من العرب فضلاً عن غير العرب؟ لن تستطيع أن تأتي بذلك. وأما أنه لا قائل بأن الحجة الرسالية لا تقوم إلا على من بلغ منزلة تؤهله لفهم إعجاز القرآن، فهذا الأمر لا نحتاج إلى وجود قائل به ولا نحتاج حتى البحث عن ذلك القائل سواء كان موجوداً أو لم يوجد، لأن هذا الأمر ثابت بكتاب الله والأصول التي وضعها في المسألة، فضلاً عن أنه ثابت بالعقل ومقتضى الإنصاف والعدل بل البدهيات. كأنك تقول: العرب الاقحاح وحدهم هم الذين يحقّ لهم طلب البيّنة على صحة الرسالية، لكن باقي الناس لا حق لهم في ذلك. هذا أمر لو صدق، لما وجدت علماء المسلمين يكتبون الكتب في العقيدة ويناقشون الملل الأخرى ويجادلونهم سواء لإبطال شئ من مللهم أو إيراد الأدلة على صدق النبي صلى الله عليه وسلم. لو كان الواجب على كل الناس هو فقط معرفة بضع معلومات: محمد جاء بكتاب يقول أنه من عند الله، تحدى العرب الاقحاح به فعجزوا، إذن محمد رسول الله، الآن الكل يؤمن! هذا مضمون كلامك، وهو مضمون سخيف وادعاء رقيق لم يعمل المسلمون به ولا يعمل به إلا الذين يريدون فرض دينهم على الآخرين بالعنف والسلاح والإكراه ولا يبالون كثيراً بحصول علم أو إرادة عند الناس. ما جاز لأي شخص أن يطلبه من رسول زمانه، وأجابه رسول زمانه إلى ذلك الطلب، جاز لكل شخص آخر أن يطلب مثله لنفس العلة وذات السبب.

ص- تقول عني {أرى انك تدور في فلك المعتزلة الذين يقولون بالوجوب على الله} أقول: أنت لا ترى شيئاً، ولا تفهم ما تقول. ولا تفهم حتى معنى "الوجوب على الله" الذي قاله من قال به من العلماء. ولا أدري ما علاقة الوجوب على الله بمسألتنا، اللهم إلا أن يكون قصدك أن الله يمكن أن يبعث رسوله بدون بيّنة كافية للناس، ولا شئ تقوم به الحجة عليهم، ولا يجب على الله شئ غير ذلك، فالقضية عبث رباني، وهو يفعل ما يشاء، والناس إما أن تؤمن بغير بيّنة تكفيها، وإما إلى جهنّم. أقول: إن كنت تعتقد بمثل هذا الإله، فأنا كافر به وبإلهك هذا، وأشهد الله الحق على كفري هذا. أما الله الذي أوّمن به فقد قال "ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيى من حيى عن بيّنة" و "أرسلنا رسلنا بالبيّنات" وما "مثله ءامن عليه الناس".

ق- أخيراً تقول بأنه لا وقت لديك، نعم، ابق في جهلك إلى أن تلقى ربك، ثم ترى عاقبة أمرك. وأما إن أردت الفهم، فقد بسطت لك القول، وفصّلت لك الأمر، عسى الله أن ينفع به الصادقين، ويكفّ شرّك وشرّ أمثالك عن العالمين. والحمد لله رب العالمين.

فقال: وهناك ما لا جواب له إلا أن أقول . الحمد لله الذي عافانا مما ابتلى به كثير من عباده. والحمد لله ظهر تخبطك وجهلك. وأظهرت حقيقة وجهك باستشهادك باهل الكفر كابن عربي.

فقلت: إن كان ابن عربي أهل الكفر، فاللهم زدنا من هذا الكفر دنيا وآخره واحشرنا مع الكافرين. حينما عجزت عن الجواب، لجأت إلى طريقة الوهابية التي عرفناها ومجناها، وهي السبّ ثم الهرب. أحسنت، هذا أقصى ما تستطيع بلوغه "ذلك مبلغهم من العلم".

فقلت: إن كان ابن عربي أهل الكفر، فاللهم زدنا من هذا الكفر دنيا وآخره واحشرنا مع الكافرين. حينما عجزت عن الجواب، لجأت إلى طريقة الوهابية التي عرفناها ومجناها، وهي السبّ ثم الهرب. أحسنت، هذا أقصى ما تستطيع بلوغه "ذلك مبلغهم من العلم".

ثم لاحظ ما تقوم به حتى تنضج نفسياً (وقد كنت متوقفاً لذلك): حين غمرت المعلومات وتداخلت الأمور في بعضها، لجأت إلى حيلة الاختزال المعروفة من حيث تشعر أو لا تشعر. وهي أنك بحثت عن أسهل مطعن في الكلام كله (حسب توهمك طبعاً) وهو أنك لقطت اسم الشيخ ابن عربي، ثم تفاخرت بأنك صحيح وأني مريض، وهكذا أرحت نفسك من عناء التفكير ومشقة الرد. التعب يؤدي إلى الهرب. الهرب بأسهل حيلة، لأن الذهن ضعيف فحين يشعر بالإرهاق يختزل الأمور بأي صورة مهما كانت غير معقولة ولا منطقية. فمثلاً، تعيب على إجابتي لأنني ذكرت ابن عربي في سياق تعدد الشرائع، فإنني أيضاً ذكرت ابن كثير السلفي التيمي، فلماذا لم تعتبر هذه كحسنة في الكلام؟ لأنك لا تبحث عن علم ولا تريد التفكير. تريد راحة ذهنك. ثم ضغوط أخرى أصابتك أنك تتكلم باسمك، وبعض المتابعين يعرفونك، وصارت كلماتك محل نقد ومستواك العقلي محل طعن، وتقول من قبله أنه لا وقت لك، كل هذه الأمور تجعلك عرضة للهروب بالاختزال. كما أن المتكلم والكاتب قد يشعر بالتعب والإرهاق فيرغب في حسم أي موضوع بإعطاء أي إجابة ممكن أن تدفع عنه الحاجة للنظر والتأمل والتطوير. كلنا عرضة لهذه الأمور، لكن لابد من التنبيه إليها، وحين نشعر بالتعب نسكت ونخرس ونسد حلوقنا ونمسك أقلامنا حتى نشعر بالطاقة والرغبة في النظر والكلام وحينها فقط نمارسه. هذا شيء. وشيء آخر من طريقة القراءة في التعامل مع كلمات المخالفين أنه يقسم الأمر إلى ثلاثة أقسام: الفكرة والشخصية والنية. لكن المحورية دائماً للفكرة. والمعنى أنه يرد على الفكرة بفكرة، وقد يعلق على الشخصية والنية إن كانت ضرورية ومهمة في بيان ذات الفكرة أو لتذكير المتكلم بواقع أو عاقبة. هذه طريقة القراءة. أما طريقة الجهال، فهي الطعن في النية والشخصية، كما كان يفعل أهل الجاهلية. ويتركون نفس الفكرة. أنت سرت سيرة أهل الجاهلية، فبدأت بالطعن في شخصي أنني مريض، ثم كذلك بأني أستشهد بآبن عربي، وما إلى ذلك. وطعنت أيضاً في نيتي، واني أريد ترويح فكر ضال وما إلى ذلك. وسكت عن الأمر الجوهرى. أنت لا تهمني كثيراً في هذا المجال (فأنا في هذه المواضع أقوم بتجارب على نفوس الناس وأنت منهم) ، لكن فعلك هذا يفسر سبب انتشار الجهل والتعصب في بلادنا، وذلك لأن كثرة المعلومات وتداخل النظريات وتشعب الاختلافات يؤدي إلى التعب، والتعب يؤدي إلى الاختزال، والاختزال يؤدي إلى الحكم على النية والشخصية دون الفكرة، وإذا حصل ذلك فمرحباً بإحياء الجاهلية. إلا أنني أسأل: لماذا يشعرون بالتعب وبسرعة؟ ولا أجد إلا أن الناس لا يأخذون التعلم والتفكير كقيمة في حد ذاتها، ولا يعتبرون أن دينهم قائم على هذا الكلام وهذا التعقل والتفكير، ويظنون أن مجرد قيامهم بالأركان الخمسة المشهورة يجعلهم من المسلمين والناجين وبعد ذلك قد يكونوا أجهل الخلق وأغبي الخلق وأكثر الخلق تعصباً وسفاهة ولا حرج عليهم في كل ذلك. هذا أحد الأسباب إن لم يكن أهمها. الخلاصة: إن كنت تريد (وظني أنك لا تريد) المعرفة، فطريقها ليس التسرع في الحكم ولا الطعن في النية والشخصية. لكن من قواعدها الهدوء، والتمهل، والتأمل، والتركيز على الفكرة وجعلها هي المركز، ثم بعد ذلك دُر حيث شئت. وبدون ذلك، تستطيع أن تخدع نفسك وتشعرها بأنها سليمة صحيحة وفاهمة كما تشاء، إلا أنك لا تمارس إلا أنواعاً مختلفة من الخداع. حيل نفسية لا تصلح إلا للبهائم البشرية. أسأل الرحمن أن يغمرنا بنفحاته، ويخرجنا من ظلمات العصبية إلى أنوار الحقائق القرائية.

فقال: يا جويهل اتحسب إن كثرة الكلام دليل علم . كتب الملاحدة والفلاسفة مجلدات طوال وانت بالنسبة لي رجل كنت اظنه على خير فظهر لي انه ملبس خاو من كل علم إلا علم الكلام . قبح الله مرءك لا وقت عندي لاضيعه في الرد على كل نقطة اثرتها ويعلم الله ان ردها لا يحتاج لطالب علم وإنما صبيان

كتاتيب اهل السنة يفحمون جيشا من أمثالك . لكنك فضحت نفسك وأظهرت خبثك . انت سلفك هذا اما انا فسلفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته رضي الله عنهم وتابعيهم.

فقلت: ممتاز. مرّة أخرى, نفس النمط: طعن في الشخص "جويهل". طعن في النية "ملبس". وكذلك طعن في الصورة "كثرة الكلام" "مراء". واضح أنك مصرّ على موقفك, من يدري, لعل الله ينفعك بهذا الكلام ولو بعد حين (وإن كنت من الناحية الشخصية شبه يائس من الوهابية والسلفية جملة, لكن الله قدير). بالمناسبة, ليس فقط الملاحدة والفلاسفة لهم مجلدات طوال, فحتى القراءان طويل, والأحاديث النبوية كثيرة, وكتب العلماء والفقهاء مجلدات طوال. لا تفرح بقصر نفسك ولا بضالة عقلك. أما عن عدم وجود وقت لديه تضييعه في الرد, فبدلاً من كتابة هذه السطور في شخصي ونيتي كنت اكتبها أحسن في الرد على الافكار أو على الأقلّ ابعث ما كتبته لك لأحد "صبيان كتاتيب أهل السنة" ليرد عليها ثم ابعثها ليس فقط لي ولكن لينتفع الناس بها. أخي, الشيء الوحيد الذي يحسن عمله "صبيان كتاتيب أهل السنة" (وأظنك تقصد الوهابية والسلفية) ليس الرد على هذه الأفكار (أنا أعيش وسط هؤلاء وأعرفهم أكثر منك) لكن الشيء الوحيد الذي يحسنونه هو ترديد النصوص كاللبغاءات, أو التعرض للتحرش من شيخ المسجد (على طريقة السلف الطالح) أو لعب كرة القدم والتحدث في أمور الدنيا. سلفك ليس رسول الله, ولا شملت رائحة رسول الله. نعم, سلفك بعض الصحابة, أشباه المانفقين وخلاصة الملاحين منهم فقط, وليس أشرف الصحابة وأهل العلم والإيمان منهم. ثم تقول "انتهى", ولن ينتهي, أنا أقول متى ينتهي الكلام, وأنت تستطيع أن لا تجيب, لكنك لا تملك إنهاء الموضوع. وأستطيع أن أتكلّم عن جهلك من الآن إلى يوم الدين, وأفضحك باسمك وشخصك وذهنك الضعيف ومزاجك البغيض كما أشاء. أما بقية الإخوة, فقد وضحت لهم الأفكار إن شاء الله, والله يقول الحق وهو يهدي السبيل. (ملحوظة أخيرة: ما لك تغار من كثر كلامي, وحسن بياني, وبسط لسانني؟ مجرد سؤال يعني) (ملحوظة أخرى: أشكرك على مدحك لي بأني ملئ من علم الكلام. هذا من أحسن ما مدحتني به, بعد مدحك لي بنسبتي إلى ابن عربي طبعاً. ولنا الشرف كلّ والحمد لله).

فقال: رمتني بدائها وانسلت.

فقلت: أخي, لا ينسلّ إلا من يرمي بالتهمة بدون دليل أو لا يناقش ذات الفكرة التي طرحها خصمه في المجادلة. وكما يرى الرأون, فليس في الكلام الذي طرحته أي من الأمرين. يعود الأخ إلى الاختزال وعدم ممارسة الاستدلال. وحيث لا جديد, فأستميحك عذراً في عدم تفصيل ما مضى أكثر مما فعلت. وأشكرك على الفوائد الكثيرة التي أثرتها من خلال تعليقك, ففي كل تعليق مجال للتحقيق. واعذرني إن كنت قد تناولت شخصك بشيء يزعجك, فإنما أردت إثارة الموضوع حتى يستبين من كل جانب ذاتي وموضوعي ممكن. والحمد لله.

قالت أخرى: الله غني عن خلقه لا حاجة له فيهم.

فقلت: الله غني من وجه, ورب العالمين من وجه. لا تؤمن ببعض وتكفر ببعض. ولو كان غناه بمعنى أن لا قيمة لهم البتّة (كما يشيع بين الناس منذ قرون الذين يريدون ترسيخ فكرة حقارة الخلق المطلقة , ولأسباب ليست علمية وعقائدية بالمناسبة) لما أوجد العالم ولما وجد العالم أصلاً. الخلق أعظم ممن يظنّ أكثر الخلق. الله خالق وخالق, وهذه من أسمائه, وحتى تتحقق أسمائه وتتفعل لأبد من وجود أعيان ومظاهر لها, وإلا تتعطّل أسمائه وتبطل حقيقته وهذا محال. الخلق مظاهر أسماء الحق. ولذلك هو "رب

العالمين". ولو كان غناه بمعنى اعراضه التام عنهم، فما باله أرسل الرسل وأنزل الكتب ورضي وغضب على الخلق وأثاب وعاقب، واهتم بأقوالهم عنه فقال "يؤذون الله ورسوله" وكتب شهادتهم عن ذاته "إن الله فقير" "ستكتب شهادتهم" وما إلى ذلك. الخلق أعظم مما يظن أكثر الناس. والغنى ليس حيث يذهب أكثر الناس. غنى الحق عن الخلق يعني فيما يعني أن الاسم الإلهي لا يفتقر إلى المظاهر والمجالي التي ظهر بها، وهذا بدهي، لأن الأصل لا يفتقر إلى فرعه، بل الفرع هو المفتقر في وجوده وثبوته إلى أصله. كذلك الله غني عن العالمين لأن العالمين إنما ظهوروا عن الله وبأسماء الله قاموا وبحقيقة الله تحققوا وثبتوا في الوجود بكل مراتب الوجود. فتأمل.

قال شخص آخر: انا قرأت جزء من تعليق الاخ. وبحسب الجزء الذي قرأته فهمت قصده. لكنه اخطأ في اختيار اللفظ بنسبه الاحتياج لله حتى ولو على سبيل المجاز. ثم خاطب صاحبه وقال: عم فاتح اعتقد هو يقصد على غرار. ان حاجه الله للخلق هي نوع من سيادته واثبات كمال صفاته فلا يوجد ملك دون مملكه ولا رئيس دون مرؤسين ولا حاكم دون شعب والله المثل الاعلى. ان كان هذا قصده فأنا اتفق معه في هذا المثال ولكني اختلف معه كلياً في اختيار اللفظ بنسب الحاجه الى الله.

فقلت له: الأنسب قراءة التعليق كاملاً، قبل الحكم بالخطأ والصواب. فعاد وسألني: نحن لا نثبت لله الا ما اثبتته لنفسه هل ثبت ان الله يحتاج ؟ هو الغني وأنتم الفقراء. فقلت: اعترضت لأنك لم تقرأ كل التعليق، هل رأيت مغبة الاعتراض قبل الاستيعاب. خذ وقتك أخي وقرأ ثم اعترض كما شئت، فإنك تعيد سؤال نفس السؤال الذي قتلناه بحثاً وتعليقاً وسأله قبلك غيرك. وبيّنت له: أخي الكريم: إذا فهمنا المعنى المجرد، وإذا فهمنا تأويله، وإذا ثبتت مناسبة بين اللفظة الظاهرية والمعنى الحقيقي، فالنتيجة هي أن المجاز صحيح ولا حرج في استعمال اللفظة، كما أنه لا حرج في قول القرء أن الله يغضب، مع أن الغضب في البشر اضطراب في الجهاز العصبي وهذا لا يعني أن الله تعالى جهاز عصبي. اعمل في كلامي نفس المعايير التي تعملها في كل كلام، قرءان أو حديث أو أي كلام آخر، فالكلام هو الكلام من هذه الحيثية، ومفهوم المجاز مستعمل في الشرع بالمعنى الذي فصلناه. الإنصاف والعقل يوجب إعمال معيار واحد في كل الأمور المتفقة جوهرياً. ثم قلت: بالنسبة لآية "الله الغني وأنتم الفقراء" فإنها لا تتصل بمسألتنا عندما قلت "الله محتاج إلى الخلق" لم أقل أنه مفتقر إلى الخلق، الاحتياج ليس إلى غيره، وإنما أقصد أن ذاته تعالى تقتضي شيئاً ما بحسب حقيقته، وليس أنه محتاج إلى خلقه الذين ما هم إلا أشعة نوره وتجليات أسمائه وهل يفتقر الأصل إلى الفرع هذا مستحيل، لا يقوله عاقل. تأمل أكثر في مقالتي قبل ردّها.

فقال: قلت لك اخي انى لم اقرأ الا جزء صغير من تعليقك لضيق وقتي وقلت انى اتفق معك فى القصد بحسب ما قرأته ولكنى اختلف فى اختيار اللفظ.عموما ان شاء الله اول ما اكون متفرغ هحاول الرجوع للمنشور وقراءه تعليقاتك كلها.

فقال له أحد الحضور: انتبه الرجل يتدرج ليصل لقول المعتزلة بنفي الحكمة والقول بالوجوب على الله وعندنا في قواعد الصفات أنها أزلية بأزلية الله . فالله خالق وله صفة الخلق قبل خلق الخلق ولا يحتاج أن يخلقهم ليسمى خالقا وإنما خلقهم لحكمة . ولا يغرنك قوله انا اسميها حاجة . فالسلف كانوا

يشددون في المصطلحات جدا وانت خبير كيف أن أحمد بدع الكرابيسي لما قال لفظي بالقرآن مخلوق فانتبه.

فقلت: قد بان لمن قرأ كلام "الرجل" أنه لا يتدرج من شئ إلى شئ بالتورية وبالكنى، لكنه يُصرح بقوة وتفصيل. أما نفي الحكمة، فلا نفيها. الله حكيم كما أنه قدير كما أنه واحد. لا يستطيع مؤمن بالله وبأسمائه الحسنى أن يقبل بعض الأسماء دون بعض. وكل فعل الله فيه حكمة لأنه حكيم، وليس لأن أحد من خارجه أو غيره أو خلقه أوجب عليه الحكم بالحكمة والخلق بحكمة. الله يحكم بحكمة لأنه حكيم بذاته، ويخلق بحكمة لأنه حكيم بذاته، ويستحيل تصوّر غير ذلك. وهذا معنى "الوجوب على الله" عند أهل الكشف والوجود والتحقيق. الله يوجب على نفسه بنفسه، حقيقته "توجب" عليه، وليس شئ غيره. كما قال تعالى "كتب ربكم على نفسه الرحمة". وكما قال في الحديث القدسي المشهور "إني حرمت الظلم على نفسي". لا يوجد حرف واحد أكثر من هذه الآية وهذا الحديث القدسي عند أهل التحقيق الذين يقولون ب"الوجوب على الله". أسماء الله توجب على الله. لكن جلب الشبهة لبعض الأذهان اعتبار كلمة "يجب على الله" كمثال كلمة "يجب على العبد" في الاستعمال الفقهي والعرفي الشائع، وهذا غلط لا يقول به أهل العرفان مطلقاً. الله يوجب على نفسه بحقائق أسمائه، ويوجب على عباده بتجليات سماته. أما بالنسبة للذين لا يرون إطلاق صفة على الله إلا إن كانت قد وردت بلفظها في كتاب الله، فكيف يقولون ب"أزلية الله" ولا يوجد لفظ في القرآن ولا في السنة النبوية اسمه "أزلية الله" (هذه مسألة لمن يقول بتلك القاعدة). أما بالنسبة لكلمة (الله خالق وله صفة الخلق قبل خلق الخلق ولا يحتاج أن يخلقهم ليسمى خالقاً) فكلام يحتمل أحد تفسيرين: إما أن يقصد ب"خلق الخلق" أي هذا الخلق الحاصل الآن، فقد يكون لذلك الكلام وجه، لأن الله خالق على الدوام ولم يزل خالقاً ولم يوجد "وقت" لم يكن فيه خلق، بالتالي قبل خلق "هذا" الخلق كان الله خالقاً لأنه كان خالقاً لخلق آخر وصورة أخرى واحتمال آخر من علمه المطلق سبحانه. وإما أن يقصد ب"خلق الخلق" أي مطلق الخلق، فبمعنى أن الله خالق حتى إن لم يخلق أبداً، إن كان هذا هو المقصود، فهو كلام لا معنى له، ولا دليل عليه من كتاب الله ولا أعلم له شاهداً من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل إنه يضرب في صميم العقل حتى إنه ليجعل قيمة العقل صفراً على الشمال وهو أمر مرفوض قطعاً ولو قبلناه لأبطلنا كل معرفة ومنها معرفة تلك الكلمة التي يقولها بعض الإخوة المكرمين. القول بأن الله خالق وإن لم يخلق الخلق، هو كالقول بأن الله عليم وإن لم يعلم شيئاً، أو الله قدير وإن لم يقدر على شئ، أو الله واحد وإن لم يكن واحداً، أو الله حكيم وإن كان لعباً عابثاً. وهو كما يراه من يرى. وأما القول بأن الله "خلق لحكمة" فهو قول صادق أشهد عليه مع الأخ. وأما فكرة الحاجة فقد فرغنا من شرحها فلا نعيد. وأما القول بأن السلف "كانوا يشددون في المصطلحات جداً" ففيه نظر: لابد من تحديد أي سلف، ولابد من تحديد أي مصطلحات هي المقصودة. والأهم من ذلك أن العلماء سلفاً وخلفاً هم الذين ينظرون في معاني الألفاظ وليس صورها، وقد فعلوا ذلك ليس فقط في الأمور العلمية والإيمانية لكن حتى في المعاملات الفقهية كقولهم في القاعدة الفقهية من باب العقود "العبرة في العقود بالمقاصد والمعاني وليس بالألفاظ والمباني". وأشكر مرة أخرى أخي على تعليقاتك المثيرة والمثيرة للقريحة. ودمت بعافية.

التفريق بين الفلسفة والعلم في العصر الحديث تفريق مصطنع ومبالغ فيه. فيقولون أن الفلسفة ما اعتمد فقط على العقل المجرد ومبادئه الذاتية، بينما العلم ما اعتمد على الحواس والتجربة المصاغة كمياً. لا مبرر لقصر العلم (الذي هو معرفة المعلوم والموجود) عن ما نعرفه بالحواس ونصوغه كمياً. إن كان المعلوم

حقيقياً، فهو "علم"، كان من الحواس أو أياً كان مصدره ومجاله. ثم إن العلم دائماً يقع بالعقل، وتفكيره ومبادئه، ولا توجد معرفة من المعارف الحسّية إلا وهي بالعقل كشفاً وفكراً، فالذي يضع التجربة يضعفها بناءً على أفكار ونظر، والذي يلاحظ الواقع يختار بعقله مجال المشاهدة وحدودها، والرياضيات التي سيحسب بها كمّيات الأشياء هي من الأعمال العقلية، والاستنباط والنتائج والاستقراء وكيفية كلّها من شؤون العقل، فما معنى فصل العقل عن التجربة إذن. ثم لا يوجد شيء اسمه معرفة بالعقل دون التجربة، كل معرفة فيها عنصر ما ودرجة ما من التجربة والمشاهدة بحسب طبيعة المعلوم، وخطأ بعض الفلاسفة أو أكثرهم في وصف معلوم لا يعني أن "الفلسفة" خاطئة وتخطئ في وصف ذلك المعلوم وإنما تعني خطأ أولئك الذين أخطأوا. وبعد، الاعتراف بن العلم يحتاج إلى إطار فلسفي ليعمل فيه، وتغيّر العلم (باصطلاحهم) حين تتغيّر الفلسفة، بل وتغيّر الفلسفة حين يتغيّر العلم (كما حدث مع اختيار كانط في تفكيره واعتماده على فيزياء نيوتن)، كل ذلك يدل على الترابط والتداخل بين الفلسفة (العقل) و العلم (الحس والتجربة). لا تجربة بدون عقل، ولا عقل بدون تجربة.

فكرة التخصص في العلوم الطبيعية الحداثيّة هي تنزيل لفكرة تعدد الآلهة اليونانيين والرومانيين. الآلهة فلان متخصص في الحب، والآله علان متخصص في الحرب، والآله كذا متخصص في الرياح، والآله كذا متخصص في البحار، وقس على ذلك. كل ما أقامه الحداثيون ولو كانوا ملاحدة له جذور في المذاهب اليونانية والرومانية وغيرها.

يزعمون أن الدين وخصوصاً ذلك الذي أبعد صوفية وغنوصية وما أشبه يؤدي إلى الخرافة والبعد عن "العلم". لكن من المعلوم أن مؤسس العلم الحديث الغربي هو إسحاق نيوتن، ونيوتن لم يكن فقط من المعتقدين بالدين اليسوعي، بل كان ممن له دراسات في كتابهم المقدس، بل وله رأي في نهاية العالم استخرجه من كتاب دانيال النبي، وله اطلاع على الكابالا العبرية بواسطة كتاب الزوهار. الواقع أن الدين بأبعاده الميتافيزيقية يصحّ إما أن يكون أحد أهم البواعث لتحصيل العلوم وتحقيقها والعمل الدؤوب فيها، ويصلح أيضاً -ككل شيء- للضدّ من ذلك ويكون أحد أهم العوائق في سبيل العلوم. وقوّته على الإعاقة مثل قوّته على البعث، عظيمة.

المبالغة في استعمال لغة الكم مثل المبالغة في استعمال لغة الكيف، كلاهما مضرّ بمناهج العلم وإتقان العمل. لا بد من النظر في كل موضوع ومدى ما يحتمله من كمّية وكيفية بحسب طبيعته، وبعد ذلك يتم استعمال اللازم منهما في التعبير عنه وصياغته. التعصّب الحديث للكم يشبه التعصّب القديم للكيف.

بعد أن ذكرت مرّة تأويلاً لقصة فرعون وأن فرعون كان يختزل الأمة في شخصه، سألت باحثة في التاريخ المصري: ما هي دولة فرعون المقصودة هنا؟

فقلت: إنما أتكلّم عن القصة القرآنية لفرعون. والقصة مثال ضربه القرآن للتمييز بين أنماط مختلفة للعلاقات بين الناس وخصوصاً فيما يتعلّق بالحكم والأمر والنهي. القرآن لا يتكلّم عن تاريخ بمعنى كتب التاريخ المادي التي تهتم بوصف حوادث مادية ماضية زمنية، القرآن فيه أمثال وقصص رمزية على أنماط النفوس الإنسانية. ما يهمّنا هو النموذج والنمط والمعنى المجرّد للقصة، ولا يهمّ أي شيء وراء ذلك بالنسبة للغرض من القصة القرآنية.

واعترضت أخرى على الاستنباط فقالت: احترم رأيك ولا اوافقك الرأي فعادة الملوك ان ينسب كل شي لهم مثال نقول بنى المنصور مدينة بغداد فهل المنصور من بناها ؟ وفي صلح الحديبية مثلا نسب فعل الكتابة للنبي هذا ماتكاتب عليه محمد بن عبد الله (فيما معناه) مع ان الكاتب كان علي بن ابي طالب وفي رسائله الى الملوك مكتوب من محمد بن عبد الله الى عظيم الروم مع انه ليس هو الكاتب فالافعال تنسب لمن يصدرها و يشرعها او يأمر بفعلها وليس لمن يفعلها . نقول مثلا انتصر صلاح الدين في حطين مع انه ليس هو من حارب بل قاد المعركة ولا نقول انتصر جيش صلاح الدين في معركة حطين. فأجبتها: ما ذكرتيه لا ينقض ما ذكرته، بل يعززه ويؤيده وهو أمثلة تاريخية وشائعة على نفس المعنى الذي قصدته. نعم، يقولون "بنى المنصور مدينة بغداد" لأنه فعلاً كان الناس أيام بني العباس مثلهم مثل قوم فرعون مع فرعون، الناس كلهم مختزلين في شخص "ال خليفة". "انتصر صلاح الدين في حطين" نفس القضية، لا قيمة للناس ولا اسم لمجمل الناس مع قائدهم العسكري بل النسبة فقط للقائد العسكري وبقية الناس كالظلال لا وجود لهم. لكن إن أردت المقارنة مثلاً مع قوم لا يتم اختزالهم في قائدهم، فانظري مثلاً اليوم في أمريكا، لا يقال "الرئيس فلان انتصر في الحرب" لكن يقال "أمريكا انتصرت في الحرب". فكلمة "أمريكا" تشمل القيادة والجنود والشعب والكل، هو اسم للكل، لأن الأصل أن الكل شارك والكل له اعتبار، فلا يتم اختزال الكل في الجزء. وفي القرآن الكلام عن "المسلمين" و "المؤمنين" والكلام يكون بلسان الجمع مثلاً "يوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم" و "لقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة" وعلى هذا النمط، لاحظي الكلام بلسان الجمع، فالكل داخل في الاعتبار والقيمة، في الهزيمة كيوم حنين وفي النصر كيوم بدر. أما بالنسبة للمعاهدة بين النبي وقريش في الحديبية، فإن نص المعاهدة كان "هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو" وفي خلالها ورد التمييز بين "عقد محمد" و "عقد قريش". ففي أول الصلح تم ذكر الأشخاص الذين نابوا عن التحدث عن الطرفين المتنازعين، المسلمين وقريش، ولذلك تم ذكر اسم سيدنا محمد واسم سهيل بن عمرو. لكن خلال المعاهدة فعلاً كُتب اسم النبي ولم يقال "عقد المسلمين" وإنما قيل "عقد محمد" ويبدو أن اللفظة من اختيار سهيل بن عمرو لعدم اعترافه بأن الذين مع محمد هم جماعة أو لهم اسم يشملهم جميعاً، وقد يكون أيضاً حدث اختزال للأمة في شخص محمد بحكم أنهم رضوا به رأساً لهم ونائباً في الحديث عنهم فهو لم يكرههم على ذلك وبقية المعاهدة تظهر نظرهم للذين مع النبي وأنهم "أصحابه" فهم جماعة من الأفراد الأحرار، فالأمة غير مختزلة في شخص محمد وإلا لما قال النبي أن أدنى المسلمين يستطيع أن يجير الآخرين قال النبي "المسلمون تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم، ويجير عليهم أقصاهم" فلكل فرد قيمته واسمه واعتباره. وأما بالنسبة لخطاب النبي لملك الروم، فالنبي دعاه فيها إلى الإسلام، فكان يتكلم من منصب الرسالة، ومن الطبيعي أنه سيتكلم بلسانه واسمه الخاص، ولذلك قال له فيها "أسلم تسلم" وقرأ عليه الآية المعروفة. الخلاصة: توجد حالات فعلاً يتم اختزال أفراد الأمة في شخص أو عائلة أو طبقة من الناس، لكن هذا الاختزال قد يكون اختزلاً جبرياً إكراهياً (كالحالة مع فرعون) حيث لا قيمة للبقية وإنما القيمة كل القيمة لذلك الشخص أو الطبقة. وقد يكون اختزلاً عفوياً لغوياً من حيث التكلم عن نائب الجماعة أو المتحدث عنهم في مناسبة ما أو ما أشبه من حالات خاصة فهذه قد لا يكون فيها دلالة على الطغيان الذي نذكره واختزال الكل في جزء من أجزاءه مع الحذر في استعمال مثل هذه التعبيرات لأنها عادة لا تظهر إلا حين ينجم قرن شيطان الطغيان فالأسلم استعمال اسم جامع للكل وبه يتم التعبير عن الكل.

فقلت: أخي العزيز لقد ادنت النبي من غير ماتحس.

فقلت: كيف بالضبط؟ اشرحني. فأنا أحس جيداً والله الحمد.

فقلت: لم اقصد من غير ماتحس يعني ماعندك احساس بل قصدت من غير ماتدري انك حكمت على النبي محمد بانه كان ديكتاتوري لنقرا هذا النص من صحيح البخاري : أن نفرأ من عكل ثمانية قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعوه على الإسلام ، فاستوخموا الأرض ، وسقمت أجسامهم ، فشكوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال: (ألا تخرجون مع راعينا في إبله فتصيبون من أبوالها وألبانها) ، فقالوا: بلى ، فخرجوا فشربوا من أبوالها وألبانها حتى صلحت أبدانهم ، فقتلوا الرأعي وسافوا الإبل، فبلغ النبي - صلى الله عليه وسلم - فبعث في طلبهم، فجيء بهم، ففقطع أيديهم وأرجلهم وسمر أعينهم " لاحظ ان الحديث يقول بعث في طلبهم فقطع ايديهم وارجلهم فنسب الفعل اليه فهل هو من قام به ام امر مجموعة من الصحابة بفعل ذلك ؟؟ وكل كتب السيرة نقرا كمثال اخر مايلي : لما رجع النبي من غزوة السويق اقام بالمدينة ثم غزا نجدا . فالغزوة نسبت له لوحده وكل السيرة هكذا فمنطقتك لو قارن هذا مع ما ذكرت عن امريكا وكيف ينسبون الانتصار للكل انك تقول ان الاسلام ونبي الاسلام لا يصلحان لكل زمان ومكان هذا بمنطقتك انت وقولك ان القران خاطب الكل فحتى في الانجيل كذلك فيقول المسيح انتم نور العالم فلم ينسب النور لنفسه فقط لكني أرى ان نسبة هذه الامور للقائد الاكبر امر عادي وحتى في الدول الكبرى يقولون التقت انجيلا ميركل بالرئيس الفلاني وتباحثت معه ووو وانجيلا ميركل تمثل كل الشعب الالماني فلا مشكلة في ذلك.

فقلت: تعليق جميل جداً، وياليت كل التعليقات تكون بهذا الحسن والملاحظة الفكرية. لكن مع ذلك، لاحظني أولاً أنني ختمت جوابي الأول بتقسيم نسبة الفعل إلى الأمر أو الفاعل إلى قسمين. القسم الأول حين يتم اختزال الكل في واحد اختزالاً حقيقياً، بمعنى أنه لا اعتبار أصلاً للكل كما هو الحال في الفرعة والنموذج الفرعوني الذي تكلم القراء عنه، هذه الفكرة بأن الأمة مجرد أعداد والوحيد الذي له قيمة هو "الواحد" أي الزعيم والقائد والديكتاتور. هذه هي النظرة المدانة وهي موضوع كلامي عن الفرعة. أما القسم الثاني، حين يكون القول منسوباً للأمر بحكم أنه الممثل أو المتكلم عن البقية أو نائب اختاره الناس ورضوا به، فهذه الحالات لا بأس بها ولا تعبر عن نموذج الطغيان وسحق قيمة الناس الذي أدنته ورفضته في كلامي عن فرعون. وتعليقك يقع في القسم الثاني، ولذلك لا ينقض ما تقدمت به. أما بالنسبة لحال النبي مع الأمة فقطعاً الناظر في القراء ومعاني الأحاديث (لاحظني أنني أقول "معاني" الأحاديث وليس مبادئها فإنني سأبين فرقاً مهماً بعد قليل إن شاء الله) يعلم أن النبي ما كان يختزل الناس في شخصه بل كان الفرد من المنافقين والمعارضين والساخطين يتكلم ضده ويطعن في أمانته وعدله ولا يفعل له شيئاً. والأدلة على ذلك تبلغ المئات إن لم تصل إلى الألف. وأما صورة الأحاديث التي ذكرتها، والتي يظهر فيها نسبة فعل القطع للنبي، فلا حجة فيها: (١) لأن النص ليس من كلام النبي، لكنه شخص تكلم ووصف ما حدث، وفي هذا فرق شاسع بينه وبين ما قاله فرعون بنفسه "لأقطعن أيديكم". (٢) الذين تكلموا ووصفوا أعمال النبي والأحداث والسيرة كان فيهم وكان النمط الغالب على ذهنهم في كثير من الأحيان هو نفس التفكير الفرعوني، المقصود أنهم صاغوا الأمور وكأن النبي هو الكل في الكل ولا وجود لغيره، فكل شيء ينسب إليه كفره مطلق ولا اعتبار لغيره، وهذه الصياغة حدث في بعض الحالات وليست كلها، ومنها الأمثلة التي ذكرتها ويوجد غيرها. لماذا فعلوا ذلك؟ لأسباب منها أنه حدث في واقع المسلمين بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ما بدأ في تحويل الأمة إلى المثال

الفرعوني، كما فعل بني أمية وبني العباس مثلاً، وهو إلغاء الأمة لصالح فرد، وبدأ هذا الأمر من عهد الصحابة فإنه كان فيهم المنافقين الذين اتحدوا مع طلقاء قريش للتغول على الأمة وإحلال أنماط جديدة من التعامل بين الأمة والحكام فيها، وحتى يصلح هذا الأمر يتم نسبته دائماً إلى النبي حتى يُظهروا للناس أن هذه الحالة طبيعية وهي المعتادة فيتم نسبتها إلى النبي وكأن النبي كان في المسلمين كما كان الأموي مثلاً في المسلمين في أيامه، وهي الطريقة الكسروية والقيصرية المعروفة. ليكن هذا الأمر ببالك. ومع ذلك، لو دققنا في نصّ المثاليين أكثر، لن نجد ظهور المبدأ الذي ذكرته بوضوح تام ويظهر بوضوح أكثر في أمثلة أخرى. وذلك لأن الرواية التي ليست من كلام الرسول بل من كلام الراوي يقول "فقطع أيديهم" وليس في الرواية أن النبي أمر أصحابه بقطع أيديهم، فكما لا يمكن الجزم بأن النبي هو الذي عاقبهم بنفسه كذلك لا يمكن الجزم بأن أصحابه هم الذين نفذوا الحكم النبوي العادل. وترجيح جهة على أخرى غير ظاهر في ذات النص، وإن كان هو الأرجح حسب العادة لكن كلامي عن ظهوره في ذات النص. ثم قولهم "رجع النبي من غزوة" مثال لا ينفع لما تريدينه، لأنه ليس فيها أكثر من أن النبي رجع، أما ذكر بقية الناس الذين خرجوا معه فلم يرد لهم ذكر هنا ليس من باب الاختزال، لكن من باب أن الراوي يهتم بوصف ما فعله النبي فقط، وأيضاً لأن بقية المؤمنين كانوا يتأسون بالنبي ويتقدون به بإرادتهم واختيارهم فالنبي لم يكن يكره أحد على الخروج معه في الحرب، فلعل الراوي رأى أن ذكر ما فعله النبي يغني عن ذكر ما فعله البقية من التابعين له. الخلاصة: الاستنباط من قصة فرعون كان لطيفة قرآنية تدلّ على نموذج قمعي إكراهي إلغائي، فالعبرة ليست بالألفاظ فقط أي النموذج لا يظهر فقط بتلك اللفظة الفرعونية وإن استنبطناها منها، لكن يظهر بآيات كثيرة أخرى. فالكلام عن مثال ونموذج كلي، وليس فقط في كيفية التعبير التي لها أكثر من تأويل واحتمال وقسم. فأنت لم تركزي على النموذج وتعلّقتي بالكلمة، والكلمة تحتل الدلالة على أكثر من مثال. والحجة في تثبيت أي الأمثلة هو الأرجح في الدلالة. في حال فرعون، المثال واضح من آيات كثيرة فهو الرب الأعلى والإله الوحيد ويملك كل شئ وينفذ ما يشاء بقوة السلاح والجنود والقهر والظلم. في حال النبي، لا يوجد شئ من هذا القبيل. بالتالي، حين ينطق فرعون بنفسه نطقه في ضوء ما ثبت من مجمل أمره، لكن حين يتكلم الرواة عن النبي فلا نحكم على النبي بل نحكم على عقلية الرواة أنفسهم. فلا مقايضة بين الأمرين. أما بالنسبة لمثال ميركل وألمانيا، فلا بأس بعبارة "التقت ميركل بالرئيس الفلاني" لأن هذا ما حدث فعلاً، فهو وصف واقعي صحيح، ولا يدلّ على أنه ليس في ألمانيا صوت إلا صوت ميركل ولا وجود لغيرها والشعب مجرد أصفار على الشمال بالنسبة لها، أنت قلتيها "ميركل تمثل كل الشعب" نعم تمثله، ولذلك يصح نسبة الأمور إليها، لكن في حال المثال الفرعوني الذي تحدثنا عنه فرعون لا يمثل الشعب لكنه يقهر الشعب وهو فوقه وهم لا شئ بالنسبة له، فرق شاسع بين الأمرين. ليس كل قائدة يمثل الشعب ولا كل قائد يريده الشعب. نعم، القائد الذي يمثل الشعب ويريده الشعب واختاره الشعب، فهذا يصح نسبة ما للشعب له في بعض الحالات العادية، ولا يكون التعبير دليلاً على الفرعنة. ومن الواضح أن فرعون لم يصل إلى السلطة بانتخابات أو إرادة أكثر أهل مصر. أنت تتعلّقين بالألفاظ بمبالغة، واللفظ يحتمل، والعبرة ببقية الدلالات التي تؤيد جذب اللفظ لجهة دون جهة. وأما بالنسبة لتفسيرك لقول يسوع لأتباعه المقربين "أنتم نور العالم" وتقولين بأنه "لم ينسب النور لنفسه"، ففيه نظر، لأنه قال لهم في موضع آخر بأنهم غنم وهو راعي الغنم (وفي هذا من الاحتقار ما فيه)، وقال في موضع آخر يتحدث عن نفسه "أنا هو نور العالم، من يتبعني فلا يمشي في الظلمة بل يكون له نور الحياة" فقلوله لهم "أنتم نور العالم"

ليس اعترافاً بأنهم نور أو لهم نور مستقل عنه أو ما أشبهه، لكنه لا يقصد بذلك إلا أنهم أتباعه ولولاه لما صار لهم ذلك النور فهو النور الحقيقي وهم أنوار مجازاً وبالتبع له. فنموذج يسوع الذي تصوّره هذه الكتب هو نموذج أقرب إلى الفرعونية إن لم يكن فرعونياً خالصاً، أنا النور ومن لا يتبعني فهو في ظلمة، أنتم غنم وأنا راعيكم. فلنتأمل أكثر.

...

قلت مرّة بعدم وجود النسخ في القرآن.

فقلت معترضة: إذا كيف قال تعالى: مانسخ من آية أو ننسخها نأت بخير منها أو مثلها. ماتفسير هذه الآية إذا. أيضاً آية الخمر أول ما أنزلت (لاتقربوا الصلاة وانتم سكارى) فهل يجوز أن نشرب الخمر قبل الصلاة أو بعدها ثم نسختها ايه نزلت تقول (إنما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان) هنا أثبتت أنها حرام أما الأولى فقد نهيت في وقت الصلاة فأياها نأخذ بها؟ الآيات التي تنسخ لاتأتي من الشرق والغرب وإنما تأتي كل منها في وقت الذي يناسبها.

فقلت: النسخ المقصود في مقالتنا هو المبني على وجود تعارض من كل الجهات بين آيتين. وهذا غير موجود قطعاً في القرآن وادعاء وجوده هو نفس الحجية القرآن كما بينه الشيخ. وأما آية "ما ننسخ من آية" فهذا ليس النسخ الذي يتحدث عنه جمهور من قال بالنسخ، ذلك نسخ الآيات التي للرسول، مثلاً العصا كانت آية موسى، فلماذا لم تأت آية العصا لمحمد؟ هنا يجيب الله "نأت بخير منها أو مثلها". وإن كانت الآية كلامية، يكون لها نفس الحكم، فالله لا ينسخها أو ينسخها في موضع معين إلا جاء بخير منها أو مثلها، مثلاً موسى كان يحتج على فرعون (اقرأ سورة الشعراء) فسأله فرعون "وما رب العالمين". بدأ موسى بذكر الآيات. بدأ بآية "قال رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين". لكن فرعون لم يقتنع "قال لمن حوله ألا تستمعون". فنسخ موسى هذه الآية وذكر آية أخرى وهي "قال ربكم ورب ءاباءكم الأولين". فالسؤال الآن: هل الآية الأولى لم تكن صالحة في نفسها لتكون حجة؟ لماذا تركها موسى وذكر آية أخرى؟ الجواب "ما ننسخ من آية أو ننسخها نأت بخير منها أو مثلها" فإن الآية الأخرى مثل الأولى في الحجية والدلالة لكن تختلف من حيث قابلية السامع للاقتناع والفهم والتنزل لمستوى عقله، أو استفاد الاحتمالات الممكنة في الاحتجاج. فلما لم يقتنع فرعون وقال "إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون". نسخ موسى الآية الثانية أيضاً وجاء بثالثة "قال رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون". ثم لما لم يقتنع فرعون، تنزل من الحجج القولية العقلية إلى الحجج الفعلية الطبيعية فقال "أولو جنتك بشئ مبين" فألقى عصاه. هذا يعتبر من النسخ. لكن ليس نسخ الإبطال، وليس نسخ التناقض، وليس نسخ التعارض في نفس الآيات، فآيات الله لا يأتياها الباطل ولا تخلو منها حكمة ولا تختلف فيما بينها اختلافاً يكذب بعضها بعضاً من كل وجه. أما بالنسبة لآيات الخمر، فإن كل آية لها ظرفها الذي تعمل به، ولا تعارض بينها، ويكفي أن تنظري في ما قاله الذين ذكروا وجود "تدرج في تحريم الخمر" ليتبين لك ذلك: فإنهم قالوا أن العرب كانوا يشربون الخمر وكانوا مدمنين عليها، فلو جاء النهي مرّة واحدة لعجزوا عنه فتدرّج معهم. أقول: حسناً، هب أن المسلمين ذهبوا إلى روسيا وأرادوا دعوتهم إلى الإسلام، والروس اليوم مثل العرب في الجاهلية من مدمني الخمر عموماً، فلو جاء المسلم وأخبرهم فقط بآخر آية نزلت في الخمر لما سار على نفس الحكمة التي أمر الله بها نبيّه وهي حكمة التدرّج، بالتالي نعرف قيمة كل آية من آية الخمر حين نجد نفس الظروف التي أوجبت التدرّج مع العرب. فالله لن يتدرّج مع مدمني العرب، لكن ينهي دفعة واحدة مدمني العجم. الله حكيم وعادل، والآيات موجودة في القرآن كلّها حتى نعلم موضع تنزيل كل واحدة منها. فلا نسخ هنا للآيات الأولى للخمر، لكن توجد ظروف

وشروط وحيثيات أوجبت نزول ذلك الحكم الأول، حين توجد هذه الشروط يتم تطبيق الحكم، حين لا توجد لا يتم تطبيقه. الحاصل: لو نظرتي إلى النسخ بالأصلين المذكورين، لن تجدي نسخاً بالمعنى الشائع في القرآن الكريم الذي "لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد".

....
قلنا مرة أن الله يبتلي المؤسسين لطريقة جديدة بالاضطهاد في أول أمرهم حتى لا يضطهدوا الناس حين تنجح حركتهم واستدللنا بقول موسى لقومه حين اشتكوا إليه "ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون".

فقال أحدهم: ليس شرط. (هكذا بغير إعراب).

فقلت: هذا سبب من أسباب حدوث الاضطهاد، وهو الذي أشارت إليه آية موسى. لكن نعم ليس شرطاً أن يكون هو السبب الوحيد، ولا يوجد في الجواب نص على أنه السبب الوحيد، فالحكمة واسعة ولها أكثر من مستوى وحيثية، والشيخ أجاب بما يناسب المقام وحال السائل تحديداً، كما أن النبي لما سأل شخص عن أحسن الأعمال مرة أجاب بأنه الجهاد ومرة بأنه بر الوالدين ومرة ثالثة بغير ذلك.

....
قلت مرة {سألت الشيخ: ما سر حب الله للإنسان؟ فأجاب: لأن الله يحب أن يعطي، والإنسان لا يحب أن يشبع}.

فقال أحدهم: هنا وبالذات فيما تفضلت به ... من هو المخطئ ... الصانع أم المصنوع؟؟؟
فقلت: لماذا افترضت وجود خطأ؟! لا يوجد مخطئ، لا الصانع ولا المصنوع. الله فاعل لا نهائي، ولذلك يحب أن يعطي. الإنسان قابل لا نهائي، لذلك لا يشبع من الأخذ. إطلاق الله هو إطلاق الفاعلية، وكون الإنسان عبد الله (عبد يعني قابل، يأخذ) وكونه خليفة الله (خليفة يعني ظاهر بحقيقة من استخلفه بالقدر المناسب له) فالنتيجة أن الإنسان قابل ويأخذ من الله وأخذه لانتهائي لأنه خليفة المطلق اللانتهائي جل وعلا. لا توجد أخطاء في الحقائق وذوات الأشياء وطبائعها الجوهرية.

وقال آخر: لكن هل الجواب مستحق للسؤال. ليس السؤال (لما) ليبثي الجواب بلام التعليل. بل (ما).
فقلت: السائل يعبر بقدره، والشيخ يكشف نيته ويوجب بحسب ما قصده وإن لم يحسن في التعبير بلفظه. مقصد السؤال كان عن العلة في ذلك الحب، والسؤال عن الماهية "ما سر" هو سؤال عن العلية، من حيث أن العلية والماهية كشئ واحد في هذا الأمر. بيان ذلك: سر حب الله للإنسان هو الإطلاق الذاتي في الله وفي الإنسان. إطلاق الغنى والفاعلية في الله، وإطلاق الفقر والقابلية في الإنسان. ولأن السؤال بلفظه كان عن الماهية، لكن بمقصده كان عن العلية، جمع شيخ العقل كلاهما في عبارة واحدة تدل على الحقيقتين معاً. ثم من المعلوم أنه يظهر بسياق الكلام وحال المخاطب ونبرة النطق وما إلى ذلك من قرائن، يظهر بهذه من معاني الكلام ما لا يظهر بنفس اللفظ فقط. وهذا معلوم من أمر اللغة إجمالاً، فلا حرج في بناء الجواب على مجمل تلك القرائن وإن لم يُبَيَّن فقط على الألفاظ المنصوص عليها. يوجد كلام في الكلام لا يظهر في صورة الكلام.

وقال ثالث: ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً فيه.

قلت: هذه الآية في "بني آدم". لكن جواب الشيخ عن "الإنسان". والمقصود به الإنسان الكامل الذي تم تفضيله على جميع الخلق، وليس فقط على "كثير ممن خلقنا". الإنسان الكامل الذي هو حقيقة نور النبي، والصادر الأول عن الله تعالى، وصاحب مقام الوسيلة التي بين الحق والخلق. المخلوق في أحسن تقويم، لأنه جامع في ذاته جميع درجات وكمالات المخلوقين. هذا هو الإنسان الذي "لا يحب أن يشبع"، وإن كان هذا المعنى يظهر في أشخاص الناس بصورة أو بأخرى، لكن المقصود الأصلي من الجواب هو الإنسان الكامل الأعلى.

...

حصلت حادثة ضرب لشخص يسوعي شتم النبي في مصر. فأيد كثير من الناس ضربه وتكلموا بذلك. فقلت لهم: لا الذي ضرب، ولا الذي نشر هذا الكلام المؤيد للضارب، قد انتصروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم. لكنهم انتصروا لأنفسهم. رسول الله لا ينصره المعتدون من أمثال هؤلاء. رسول الله لا ينصره أحد كما يشتهي هو لكن من أراد أن ينصره فلينصره كما قال هو عليه السلام أن ننصره. بين أيدينا كتاب الله وبين أيدينا سنة وسيرة رسول الله، ولا يوجد فيها أنه فعل ما يفعله هؤلاء المعتدون مع من يسبونه وينتقصونه، وإنما كان يرد القول بالقول أو بالإعراض والأمثلة على ذلك بالملئات إن لم تبلغ الآلاف من الآيات والأحاديث. مشكلة الجهلة أنهم يحسبون أنهم ينتصرون لرسول الله وهم لم يشموا رائحة طريقة رسول الله. لأنهم بلا عقول، صاروا بلا ألسنة حقيقية. ولأنهم بلا ألسنة، صاروا لا يعتبرون قيمة رد القول بالقول. ولأنهم جهلة بهذا المستوى، لم يفهموا معنى العدل كما أمر الله به بل الله ذاته هو العدل سبحانه، والعدل أن تقابل القول بالقول والفعل بالفعل. أما أن يقول شخص شيئاً عن رسول الله، بل يقول شيئاً عن الله تعالى، فلا نجد في كتاب الله أي شيء مخالف لقاعدة العدل في الرد عليهم، فإنه يريد عليهم بقول مثله فقط. الذين اعتدوا على ذلك اليسوعي الجاهل لن تغنيهم نواياهم الحسنة-بزعمهم- عن أخذ الله حقه منهم دنيا أو آخرة، وأما اعتداءهم على عائلته أيضاً فهي الطامة، وما ذنبهم "لا تزر وازرة وزر أخرى". أما الذين لم يشاركوا في العدوان بأيديهم وشاركوا فيه بقلوبهم وألسنتهم أي بالرضا عنه وتأييده ومدح أصحابه، فهؤلاء المساكين أغناهم الله عن المشاركة في الظلم فسعوا إليه بالرضا والكلام. ثم يا صاحب المقالة: تروي عن رسول الله أنه قال "استوصوا بهم خيراً"، وقد أحسنت النقل، فهل أحسنت العقل؟ هل قال الرسول: استوصوا بهم خيراً إلا لو سبوني فاضربوهم بالجزمة؟ هل قيد الرسول متى نستوصي بهم خيراً ومتى لا نفعل ذلك، أم جعلها قاعدة مطلقة. يعني لا كتاب الله اتبعوا، ولا سنة رسول الله مع خصومه بالكلام اقتفيتوا، ولا حتى حديث الوصية الذين نقلتوه فهمتوا أو به عملتوا. طغام عوام، ما عندكم حتى شبه رسوم الإسلام فضلاً عن حقائق الإيمان وعدالة القرآن. "وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون".

...

بعثت لأحد الإخوة ممن يحتاج الوهابية ثلاث حجج ليدحض بها حجة الوهابية في تجسيم الله تعالى. فبعث إليّ بهذه المعلومة كعرفان للجميل "لم ترد أسماء الرحمن في الكتاب الكريم معطوفة بحرف عطف الا في 4 أسماء فقط هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم". فرددت عليه بتفصيلها: تأييد لإشارتك: أن العطف مرة يكون متصلاً "العزیز الحكيم" ومرة يكون منفصلاً متصلاً "الأول والآخر". لماذا؟ حتى يدلنا على أنه بين الأسماء الإلهية وحدة ذاتية لكن تفرقة معنوية. فتستطيع أن ترى الأسماء الإلهية على أنها تدل على حقيقة واحدة، وكلها متصلة ذاتياً. لكن تستطيع أيضاً أن تنظر إليها على أنها أسماء كثيرة، ولكل اسم حقيقة تختلف عن حقيقة الآخر، كما أن الغفور

يعطي ما لا يعطيه المنتقم من وجه، والمعزّ يعطي ما لا يعطيه المذلّ. فحتّى يدلّ على هاتين العلاقتين بين الأسماء الحسنى، ذكرها مرّة متّصلة بلا واو ومرّة متّصلة بالواو.

...
قال: اعتبر من يكلمك الان لا يفقه ما تقوله بسبب تقصيره في البحث والتعلم ، ووضح لي أمر اود ان اعرفه . انا اسميك الان نكراني اي بمعنى تنكرون سنة النبي لعدم ثقتكم بمن نقبها وانهم بشر يخطئون ويصيون . لذلك لا تتبعون نقلهم وعليه نكرتم السنه . هل انا على صواب في توضيح معتقدكم ؟؟
قلت: لا يا أخي، لستم على صواب في وصف موقفى من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم. أنا أقبل الأحاديث، لكن معيار قبولى لها قد يختلف عن معيار الآخرين وقد يتفق معهم في وجوه. لكن من حيث الجملة أنا أقبل الحديث النبوي، بل لي كتب في شرح الحديث النبوي وأستدلّ به في المسائل والمواضيع. فإذن كيفية قبول الحديث، ثم كيفية فهم الحديث، هنا يقع الاختلاف. أما من حيث قبول الأحاديث من حيث الأصل، فلا لست "نكراني". بل أنا "عرفاني".

فقال: وما هو مقياس القبول والرفض ؟

فقلت: المقياس يطول، والاحتجاج له أطول وليس هذا موضعه. لكن أجملك لك أهم المعايير: الأكبر أن لا يخالف المعلوم من كتاب الله.

فقال: هلا وضعنا مثال بسيط. لنقل مثلاً النبي صل الله عليه وسلم. قد حرم الذهب والحريير على الرجال فلا يوجد ذلك التحريم في كتاب الله صراحة كما هو الحال في الحديث . فهل نأخذ بهذا التحريم ام نضربه بعرض الحائط.

فقلت: العرض على كتاب الله ليس بهذه البساطة: لأنك حين تقول بأنه غير موجود في كتاب الله فهذا يعني أنك فهمت ظاهر الكتاب وباطنه، من أوله إلى آخره، بكل أبعاده وكل مقاصده، ثم تستطيع أن تحكم بأنه ليس في كتاب الله. وهذا أمر كما ترى ليس بهيئ. هذا من حيث المبدأ. أما المثال الذي ضربته، فلم أدرس مسألة حرمة الذهب والحريير على الرجال في كتاب الله حتى أستطيع أن أفتيك فيها. لكن إن شئت، أضرب أنا مثلاً قد درسته وفهمته بفضل الله وتوفيقه، ولنقل مثلاً وجود حديث يوجب خمس صلوات بهيئة معلومة. الآن، في كتاب الله يوجد ذكر للصلاة بشكل عام، والعام يشمل كل الاحتمالات الخاصة، وليس في الصلوات الخمس إلا أذكار وهيئات ظاهرة تدلّ على أحوال باطنه، والأذكار والهيئات من حيث الجملة مشمولة بالتعميم الوارد في كتاب الله، فلا أحد بناء على ذلك يستطيع أن يقول أن هذه الصلوات الخمس "ليست في كتاب الله" أو "معارضة لكتاب الله". نعم، يستطيع أن يقول: لم يتبيّن لي أن هذه الهيئة المخصوصة هي وحدها الواجبة ووحدتها المسماة بصلاة في كتاب الله، حينها سيحتاج الأمر إلى حجج أخرى. فإن لم أجد أن الحديث يعارض كتاب الله فيما أعلمه، وكان الحديث موافقاً للأصول القرآنية العامة، وكان خيراً في نفسه، حينها لا أجد حرجاً من قبوله.

فقال: يا زميلي مسألة تحريم اي شئ في كتاب الله بايات صريحه واضحة الدلالة هل تحتاج الى افهم كل كتاب الله . اضرب لك مثال . لو سألك شخص ما هي عاقبة تارك الصلاة من كتاب الله ؟؟ هل ستجيب نفس تلك الاجابه ؟!يعني باختصار شديد كونك قلت : لي كتب في شرح الحديث النبوي !! وهذا يعني انك تملك علماً لكي تستطيع ان تقوم بالشرح . وعليه انا العبد القاصر اسألك. هل لبس الذهب والحريير للذكور يجوز ؟

فقلت: نعم. وأنا أعلم ما تقصده وهو أنه توجد آيات صريحة تكلمت عن ترك الصلاة. وبالرغم من ذلك، فإن من تجربتي مع كتاب الله، الإجابة عن الأمور به ليست هيئة ولا بالسطحية التي اعتدنا أن نسمع

عنها. أنا أشرح الحديث الذي أفهمه، في الموضوع الذي أهتم به. وإلا، فإن العلم أوسع من أن يعرفه كل أحد. هذا معلوم لكل. فمثلاً، بالنسبة لللبس الحرير لم أدرسه بالتفصيل، لكن مما أذكره أن النبي رخص لبعض الصحابة في لبس الحرير حين اضطرّ لذلك لوجود شئ في جلده يجعل لبس غير الحرير يشقّ عليه. بالتالي في الأمر استثناء. كذلك بالنسبة للذهب، لأبد من دراسة سبب منع لبسه، هل كان لأنه تشبه بالكفار فيكون مؤقتاً، أو يكون مطلقاً أو يكون لظرف خاص (مثل النهي عن زيارة القبور ثم الإذن بها لتغيير الظرف). وهكذا. الفقه أمر عميق، وليس مجرد جواب بنعم أو لا متسرّعة. قد يكون الحديث ينهي عن شئ، لكن توجد أحاديث وأصول أخرى تبين أن النهي مشروط بظروف ومقيّد بقيود. لا أستطيع أن أفتي في مسألة بهذه العجلة.

فقال: وهل يجوز أن نقدم العقل على النص لكي تقول لي لا بد من دراسة سبب منع لبسه؟؟ لم أسألك يا صاحبي عن الدراسات سألتك بيجوز أو لا يجوز اما عن تلك الرخصة فالمحظورات تبيح المحظورات كأكل الجيف ، والمتعة التي احلها النبي ثم حرمها و و.

فقلت: معرفة السبب ليست فقط من "العقل"، لكنها ضرورية لفهم نفس "النص". بدون أن تعرف سبب الحكم، لن تعرف مجال تطبيق الحكم ولا معرفة الاستثناءات ومتى يجوز الخروج على النص. أضرب لك مثلاً واحداً: تحريم لبس الذهب للرجال. لو درسنا فعرّفنا أن سبب منع لبسه كان لأن الذهب أيام النبي كان هو النقد وكان الناس بحاجة إليه للضروريات وشراء الحاجات الأولى من مجرد لبسه للزينة. افترض ذلك. الآن، افترض أن حال الناس تغيّر، وتم اكتشاف الذهب بكثرة، بل تم اختراع آلية كيميائية تجعل أي إنسان يستطيع أن يحول الحجر إلى ذهب، فأدى ذلك إلى فقدان الذهب لقيّمته في السوق العالمية، وصار الذهب بمثابة الحجر، لا ينفع في نقد ولا حتى كزينة صار الناس يعتبرونه رمزاً على الثراء الفاحش والبطر الطاغوي. الآن قل لي: هل يبقى فقيه كريم يحكم بحرمة لبس الذهب؟ وقس على ذلك في بقية الأمور. فهم السبب لا يعني تقديم العقل على النص، فهم السبب يعني فهم النص بالقدر اللازم لتطبيقه. ثم لو نظرت في كتاب الله، ستجد أنه دائماً يقرن الأحكام بأسباب وعلل ومعلومات معيّنة في ضوءها يعمل الحكم. مثلاً "الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر" (هذا سبب من الأسباب وليس الوحيد للصلاة فتوجد أسباب أخرى في آيات أخرى). أو "لا تقف ما ليس لك به علم" فإن قلت لماذا، جاءت تكملة الآية "إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً". وعلى هذا القياس أحكام الله. البحث عن العلل من ضروريات إدراك النقل وليس فقط شهوة من شهوات العقل.

ثم لأبد من التنبيه إلى نسبة الأحكام إلى الله قول على الله، ومن المحرمات القطعية القول على الله بغير علم "قل إنما حرم ربي... وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون". ولذلك نشدد في الحاجة إلى البحث والدراسة والاستقراء والتأمل قبل الحكم. القضية ليست فقط يجوز ولا يجوز، اللهم إلا إن كنت تريد أن تكون مقلداً لغيرك من المكاشفين والمجتهدين، فحينها نعم يحق لك أن تطلب فقط يجوز أو لا يجوز بعد استفتاء من هو أهل للفتوى. لكن إن أردت أن تكون طالباً للعلم أو عالماً، ولا تكون من الهمج الرعاع، فحينها لأبد من أن تأخذ نفسك بأفكار وأعمال مغاير لتلك التي يأخذ بها المقلدة.

أصل آخر: ما حرّمه الله في كتابه وأطلقه هو المحرم الذي لا تردد فيه ولا يمكن تحليله. أما ما يريد في الأحاديث فقد يكون نهياً جازاً لظرف وخاصية، فلا يجوز تنزيله على باقي الناس والظروف إلا بأدلة. وبالمناسبة علماء الصحابة كانوا يدركون هذا المعنى، ومن شواهد ذلك أن النبي حكم في قضية بحكم فسأله أحد الصحابة "أهي لنا أم للأبد" أي هذا الحكم لنا فقط أم هو للأبد، فقال النبي "للأبد". وكذلك

توجد أحكام لأشخاص بأعيانهم، وظروف معينة محددة، ولا يجوز حملها على غيرهم بل حملها على غيرهم فيه فتنة عظيمة إن لم يكن كفراً بالشرع. من قبيل قول النبي لشخص بعينه "استفت قلبك وإن أفتاك المفتون"، لعلم النبي بحال قلب هذا الشخص وأنه قابل للاستفتاء، فيأتي غافل من هذا الزمان ممن قلبه مرتع للشياطين والشهوات ويستدل بقول النبي "استفت قلبك" ويعرض عن المفتين وورثة النبيين. فتأمل دقائق الآيات والأحاديث، وافهم أسبابها وظروفها وخواصها. هذا الدين عظيم، فلا نعمل على تسخيفه بتسرّعنا ورغبتنا في تبسيط الأمور بنحو يخلّ بها ويبطل قيمتها في الدنيا والآخرة.

...

لفرق بين ردّة فعلي وبين ما أجده عادة من ردّات فعل لمثل حادثة الدنمارك في تصوير النبي صلى الله عليه وسلم، أو أي حادثة مشابهة. هو أنني حين أجد مثل ذلك التشويه للنبي فإنني أسأل نفسي: مَنْ المقصّر فينا في تبليغ دعوة النبي الحقيقية وإظهار صورته الفعلية ليس فقط بالأقوال لكن بالأحوال والأفعال؟ أنا أبحث عن تقصير نفسي وتقصير المسلمين قبل أن أبحث عن تقصير وسوء نية وكيفية تأديب غير المسلمين.

...

تكلم أحدهم في جمعة وقال:

لمن يدافع عن محي الدين بن عربي هذا من اوضح التصريحات لابن عربي في القول بوحدة الوجود قال ابن عربي في "الفصوص" (ص76) مقررا عقيدته الكفرية وهي القول بوحدة الوجود وان الله عين الموجودات وانه ليس الا هو في الموجودات وهذا كفر صريح :

"ومن أسمائه الحسنی العلي على من وما ثم إلا هو، فهو العلي لذاته، أو عن ما ذا و ما هو إلا هو؟ فعلوه لنفسه، وهو من حيث الوجود عين الموجودات، فالمسمى محدثات هي العليّة لذاتها وليست إلا هو". انتهى.

فهذا النص لمن أوضح تصريحات ابن عربي بالقول بوحدة الوجود , فهو واضح وضوح الشمس، ولا يماري فيه إلا كل مغالط مكابر . 1-انظر إلى قوله: "العلي على من وما ثم إلا هو". فالله والكون عنده شيء واحد . 2- وانظر إلى قوله: "أو عن ماذا وما هو إلا هو". 3- وإلى قوله: وهو من حيث الوجود عين الموجودات . 4- وانظر إلى قوله عن المحدثات: "هي العليّة لذاتها وليست إلا هو".

فيقال لمن يدافع عنه :

وليس يصح في الأذهان شيء *** إذا احتاج النهار إلى دليل.

محي الدين بن عربي يرى فرعون مؤمنا وعوام الناس يعرفون انه كافرا:

فرعون رمز الكفر والظلم والجبروت، ولقد ذكر الله عنه ما ادعاه من الألوهية لنفسه حيث قال 'ما علمت لكم من إله غيري'، وقال 'أنا ربكم الأعلى'، وكفره لا يحتاج إلي فإنه معلوم لدى العامة والخاصة من المسلمين، قال تعالى 'إنا أرسلنا إليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذا وبيلا' فالآية صريحة في ان الله أهلكه بعذاب وبيلا، وقال تعالى 'فأخذه الله نكال الآخرة والأولى' وأخبر الله انه يعذب في قبره، وان عذابه في الآخرة أشد من عذاب البرزخ، قال تعالى 'النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب'.

أما ابن عربي فيرى عكس ذلك تماما عافانا الله، حيث قال 'قرة عين لفرعون بالإيمان الذي أعطاه الله عند الغرق، فقبضه طاهرا مطهرا ليس فيه شيء من الخبث، لأنه قبضه عند إيمانه قبل أن يكتسب شيئا من الآثام، والإسلام يجب ما قبله' (فصوص الحكم ص: 187 - 188).

من الاقوال الكفرية لابن عربي في فصوص الحكم والذي يقرر فيه عقيدة وحدة الوجود وهو دخول الله في المخلوقات واتحاده بها وان الله عين المخلوقات وامتد بها قال ابن عربي في "فصوصه" (ص 55-56): "ولولا سريان الحق في الموجودات بالصورة ما كان للعالم وجود، كما أنه لولا تلك الحقائق المعقولة الكلية ما ظهر حكم في الموجودات العينية، ومن هذه الحقيقة كان الافتقار من العالم إلى الحق في وجوده: فالكل مفتقر ما الكل مستغن هذا هو الحق قد قلناه لا نكفي". فمراد ابن عربي بقوله: "ولولا سريان الحق في الموجودات بالصورة ما كان للعالم وجود". دخول الله في المخلوقات واتحاده بها. ولولا هذا الاتحاد في نظره ما كان للعالم وجود.

فقلت: أحسن الأخ حين نقل النصوص من فصوص الحكم. فهذا من إشاعة كلام الشيخ محيي الدين ونشره بين الناس وربما بين أناس لم يسمعوا عنه من قبل أو لم يقرأوا له كلاماً مباشراً، وقد تنبأ الشيخ بهذا حين قال "كلامي سيبلغ المشرق والمغرب" وقد حقق له ذلك الأمر، وعلى أيدي أناس ممن يرى فيه الكفر والزندقة وليس فقط على أيدي الذين يرون فيه الإيمان والمعرفة. أما بالنسبة لكيفية فهم تلك النصوص المنقولة، فالفهم يحتاج إلى إعادة نظر. المنقول فيه مسألتان: وحدة الوجود. وإيمان فرعون.

أما بالنسبة لوحدة الوجود، يكفي لإظهار عدم دقة الفهم قراءة نفس النص المنقول فإن الشيخ يقول "من هذه الحقيقة كان الافتقار من العالم إلى الحق في وجوده". فلو كان الشيخ يرى أن الله والعالم شيئاً واحداً بالمعنى الشائع لذلك، لما أثبت أن العالم مفتقر إلى الحق تعالى "في وجوده". فالعالم فقير، والحق هو الغني، والعالم فقير إلى الحق تعالى في وجوده كله وكل تفاصيله وشؤونه. وللاختصار، ليس قول الشيخ في تلك النصوص ولا غيرها إلا تعليق على قوله تعالى "هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم" وقوله "خلق السموات والأرض بالحق" مع قوله "الله هو الحق". من هذه الآيات الثلاث، توجد كل تفاصيل نظرية الشيخ في التوحيد. لا أكثر ولا أقل، عرف ذلك من فهمه الله، ولم يعرفه من يحتاج إلى الاستغفار والصلاة على النبي أكثر.

أما بالنسبة لإيمان فرعون، فأيضاً النص المنقول (وسبحان الله على عنايته بكلام الشيخ) كاف لإظهار مقصده رضي الله عنه، وذلك أن الشيخ بنى على أن شهادة التوحيد كافية للنجاة وكما قال النبي لأبي طالب في الرواية المشهورة أن يقول كلمة التوحيد ليشهد له بها عند الله وبقية فضائل كلمة التوحيد المعروفة. فقال الشيخ حسب المنقول "لأنه قبضه عند إيمانه قبل أن يكتسب شيئاً من الآثام، والإسلام يجب ما قبله". ولا حرج في هذا الاستدلال. أما كيفية التوفيق بين هذا المعنى وبين الآيات التي ذكرت أخذ فرعون نكال الآخرة والأولى وما إلى ذلك، فالجواب عليه من وجهين باختصار: الأول يحتاج إلى مقالة خاصة تجمع فيها أقوال الشراح من ورثة الشيخ وتلاميذه. الثاني كما يقبل كثير من أهل السنة مثلاً أن النبي قال لأصحابه "لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض" وقد ضرب بعضهم رقاب بعض كما هو معلوم للجميع، لكنهم يترضون عن القاتل والمقتول ويعتقدون فيهم النجاة. فضلاً عن اعتقاد النجاة والإسلام في أشخاص مثل الحجاج بن يوسف الأمير الظالم المشهور الذي قال عمر بن عبد العزيز عنه أنه لو تخابث الأمم وجاءت كل أمة بخبيثتها يوم القيامة وجاء المسلمون بالحجاج لغلّبهم، أو كما قال. وأشبه ذلك من حالات يظهر فيها وجود تناقض بين النصوص والمفاهيم، لكن يتم تأويلها

وتركيبها بنحو تخلو من التناقض (أو هكذا يحاولون على الأقل)، وما قاله الشيخ ابن عربي ليس بشاذ إذا قارناه بتلك المحاولات الأخرى للتوفيق بين النصوص التي ظاهرها التعارض، بل كلام الشيخ أقرب للفهم والتوفيق لو تأملناه. والسلام.

قال لي أحد المحبين بعد أن رأى هذا الجدل مع السلفي: سيدي لم تتعب نفسك مع من هم مثله ؟
فقلت: "معذرة إلى ربهم ولعلهم يتقون"
فقال: إني أحبك في الله.
فقلت: أحبك الله الذي أحببتني فيه، وفتح لك فتوح العارفين المخلصين.

...
قلت مرّة بطلان اشتقاق العقلية من الحسيات. بناء على التناقض بين مقولتين "كل فكرة لابد أن تكون مشتقة من انطباع حسي" و تعريف الفكرة الزائفة بأنها "تلك التي لا تكون ناتجة عن انطباع حسي".
فقال أحدهم: انت تريد مناقشة برهان التحقق للوضعية المنطقية.
فقلت: أريد مناقشة مقولة اشتقاق العقلية من الحسيات حصراً.

وقالت إحداهن: اللابد من الاعتراف به هو إمكانية العقل الهائلة في اجترار اي فكرة وحتى لو كانت غير محسوسة وتحويلها الى حقيقة ملموسة ، وحتى الأفكار الزائفة تنزوي تحت سيطرة العقل وهو الذي يختار زيفها او عدمه ، وطالما نحن في تطوير مستمر لإدراكاتنا ستنكشف أمامنا حقائق جديدة لم تكن تخطر على بال عقولنا سابقاً والأمر مفتوح للاجتهاد في جميع الاتجاهات.

فقلت: بالنسبة لعبارة "الأفكار الزائفة تنزوي تحت سيطرة العقل وهو الذي يختار زيفها من عدمه". لعلها تحتاج إلى إعادة نظر من حيث ربطها بـ "اختيار" العقل. بيان ذلك: الاختيار لا يكون إلا بين احتمالات موجودة، احتمالات قابلة للوجود، أي احتمالات حقيقية وقابلة للتحقق. مثلاً: الاختيار بين أكل تفاح أو برتقال. أو الاختيار بين وضع قانون يحمي حرية التعبير أو عدم وضعه. وما أشبه من اختيارات. لكن الزيف لا يقوم على الوجود، بل على العدم. الفكرة "الزائفة" هي تلك التي لا حقيقة لها، مدلولها معدوم. فلا يمكن "اختيار" زيف الفكرة. الفكرة إما زائفة وإما ليست زائفة. العقل قوة إدراك للحقائق والوجود، وليس فيه صلاحية ولا قوة "اختيار"، لأن العقل لو عرف أن (س) حقيقة، أو صواب، أو قابلة للتحقق بمستوى أو آخر من مستويات الوجود، فلا مجال له أن يلغي هذه المعرفة بعد أن حصلها. نعم، قد يُعرض عنها ويتغافل عنها أو يجحدّها بألفاظه اللغوية، لكن نفس إعدام المعرفة مستحيل. العلم نور، والظلمة لا تطمس النور لكن النور هو الذي يغيّر الظلمة. ردّي على القول بأن "كل فكرة لابد أن تكون مشتقة من انطباع حسي" إنما المقصود به الأفكار المتعلقة بالوجود لا تلك المتعلقة بالإيجاد. فمن المعلوم أن الأفكار إما فكرة وجودية (خبر/واجب) وإما فكرة إيجادية (أمر/ممكن). مثلاً: الشمس طالعة. هذا خبر عن الوجود. لا يوجد اختيار في قبول هذه الفكرة بعد تحققها في العقل وتبين أنها طالعة. فهذه فكرة وجودية، علمية. لكن لو قلنا مثلاً: على الدولة أن تحرر التبيين من القوانين. فهذا ليس خبراً عن الوجود بهذه الصورة، لكنه شيء نريد إيجاده، شيء يحتمل أن يوجد (مثل وجود دولة لا تضع قوانين تعاقب على الكلام) ويحتمل أن لا يوجد (مثل كل الدول العربية). حرية الكلام من القوانين ليست خبراً عن الطبيعة والوجود، لكنها رغبة وإرادة إيجاد شيء، فهي ممكن، هي أمر. الآن: حين نقول "فكرة زائفة" عن أي من هذين النوعين من الأفكار نتحدث؟ إن كنا نقصد الفكرة الوجودية الخبرية العلمية، فلا اختيار

فيها. إما أن نعرف وإما أن لا نعرف. لكن لو كنّا نتحدث عن الفكرة الإيجابية الأمرية الحكيمة، فهذه فيها اختيار. فالناس فعلاً تختار أن تفعل أو لا تفعل، تضع أو لا تضع، تخلق أو لا تخلق، تصنع أو لا تصنع.

...

(سأل بعض الناس عن كيفية التعامل مع غير المسلمين من اليسوعيين خصوصاً، واحتج بالشروط العمرية، واحتج بآية "إن نكثوا أيما نهم وطعنوا في دينكم" وقال أنها تجيز قتل ساب النبي. واستدل بفتوة مفصلة عن ساب النبي والأقوال فيها. ولن أذكر ما كتبوه، إذ فيه تطويل وتفصيل، لكن سأذكر جوابي وفيه كفاية للدلالة على السؤال والحجج إن شاء الله وها هو بين يديك).

الأخ المحترم ط والأخ الأزهري المكرّم، أشكركم على وقتكم وكتابكم. واسمحوا لي بالجواب المختصر على المهم من المسائل المطروحة واعذروني على عدم التفصيل: بالنسبة لما نقله الأخ طارق عن وجود ثلاثة أقوال في مسألة ساب النبي وتفصيل تلك الأقوال، أقول: أولاً وجود الاحتمال يسقط الاستدلال، ثانياً الحدود تسقط بالشبهات وأي شبهة أعظم من عدم معرفة إن كان الرسول سيُسقط حقّه في قتل الذي يسبّه أم لا (هذا على فرض وجود هذا الحق طبعاً وأنا أسلم الآن للاختصار)، بل القرائن كلّها تدلّ على أن الرسول كما عفا في حياته (بإقراركم أيها الأعضاء) كذلك نعلم أنه سيعفو دائماً إذ ليس تعريف "سنة النبي" إلا الذي قاله وفعله وأقرّه في حياته وحيث أننا نعلم بالاتفاق أن النبي لم يقتل الذين سبّوه في حياته فإذن عدم قتل الذين يسبّون النبي يصير من صلب سنة النبي. وقرينة أخرى، ما ذكرتموه من أن ساب الله تعالى لا يُقتل على اعتبار أن الله يسقط حقّه ويغفر الذنوب، ونحن نعلم أن النبي كان يحبّ اتباع أمر الله ورحمته بخلقه وسنّته معهم فالذين يعلمون حبّ النبي لله واتباعه لأمره وسنّته في خلقه لعلم سرّ مغفرة النبي للذين قاتلوه بالسنان فضلاً عن الذين سبّوه باللسان. وأما المصلحة المذكورة وهي "كفّ السنة الآخرين عن السبّ"، فلو كان يجوز لكن من يتصور مصلحة تغيير سنة النبي وأمر الله بناء عليها لسقطت الشريعة وانمحقت الطريقة. وأخرى، ها هي الدول التي تقتل وتعاقب على سبّ النبي تفعل ذلك شرقاً وغرباً على ممر القرون، فهل كانت تلك الأحكام جاذبة لمزيد من سبّ الرسول والإلحاد في دينه والابتعاد عن سنّته أم عكس ذلك، أترك هذه لكم أيها الإخوة وأظنّ أنكم تعرفون الجواب. أما بالنسبة لقتل ساب النبي من أجل "الثأر"، فالمعذرة أنني لم أجد في شرع الله شئ اسمه القتل من أجل "الثأر" لكنني أذكر أنني كنت أقرأ أنه في الماضي وأسمع في الحاضر وجود شئ اسمه "القتل للثأر" في القبائل الجاهلية. لعلّه من قصوري، والله يجبر القصور. وأما تبرير قتل السابّ اليوم بحجة أنهم "وإذا لم يقتلوا اليوم ماتوا غداً" فهذه الحجة لطيفة (مع عنفها) فإنها تذكّرني بقصة ذلك الصليبي العسكري، الذي خرج مع جيشه لقتال يسوعيين من طائفة أخرى (في الحروب التي دارت بينهم في أوروبا لأسباب دينية في الظاهر)، فوصلوا إلى منطقة فيها الكثير من الطائفة التي يريدون قتلها لكن يوجد بينهم بعض أتباع طائفة الجيش نفسه، فاحتج بعض الجند للقائد وقالوا له "كيف نقتل إخواننا في الطائفة؟" فأجابهم "نحن نقتلهم اليوم، والرب يميّز بينهم غداً". إخواني، لا يمكن تبرير قتل إنسان اليوم بحجة أنه سيموت غداً. هذا يبيح سفك الدماء بنحو لم يتوقّعه لعله حتى الذين قالوا "أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء". كل إنسان يقتل من لا يعجبه ويقول "إن لم أقتله اليوم سيموت غداً، يعني ميّت ميّت فأني فرق بين اليوم وغداً، على الأقلّ في قتلنا إياه اليوم مصلحة!". ثم هذا النوع من الحجج أيضاً لم أجده في كتاب ولا سنة، لكن وجدت مثله عند بعض السفّاكين بل بعض المفسدين في الأرض من اليسوعيين المتعصّبين الأثرياء في أمريكا مثلاً الذين يعارضون قوانين الحفاظ على البيئة يقولون

"بما أن الرب سيهلك الكون كله وسيدمره على كل حال، فلماذا لا نفسد فيها ونفعل ما نشاء في الأرض الآن. الأرض إن لم تفسد اليوم ستفسد غداً". وهو كما ترونه أيها الأحبة في الله. وأما بالنسبة لقول أخي الفاضل الأزهري "لايجوز قتل أي منهم الا المحارب بنص الأحاديث الشريفة والقرآن الكريم فمن هو المحارب هو ما كان القتال قائم بينك وبينه" فالحمد لله هذا عين ما نقوله. هذا هو الأصل المتفق عليه. هو مبدأ قاطع، ودليل لا خلاف عليه بين المحققين. حسناً، الآن كما تعلمون-ونحن نتعلم منكم مولانا-أن "اليقين لا يزول بالشك". فالذي يوجب الخروج على هذا الأصل اليقيني في حرمة جميع الدماء (باستثناء المحارب الذي بيننا وبينه قتال دموي وسلاح مادي)، للخروج على هذا الأصل نحتاج إلى أصل يقيني بنفس قوته أو أقوى منه. ومن هنا جاءت قاعدة "ادروا الحدود بالشبهات" فما بالك إن كانت توجد يقينيات وليست فقط شبهات تعارض سفك الدم الحرام الذي هو أشد ما شدد الله فيه بل إنه مما يميز الشريعة الإسلامية الحنيفية المحمدية على ما كان سائداً في تلك الأزمنة القديمة هو شدة التحريم في الدماء وحرمتها العظيمة. وأما بالنسبة لقوله تعالى في سورة التوبة "فإن نكثوا أيمانهم وطعنوا في دينكم" فالأستاذ الفقيه أفندي يعلم أن الله لم يقل "فإن طعنوا في دينكم فقاتلوا"، لكنه قال "فإن نكثوا أيمانهم و طعنوا في دينكم" ثم زاد الأمر وضوحاً على وضوحه في الآية التالية مباشرة فقال "ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم" ولم يذكر الطعن في الدين. ففي الآية الأولى جمع (وأشدد على كلمة "جمع") جمع بين نكث اليمين والطعن في الدين، وقدم ذكر نكث اليمين على الطعن في الدين، ثم في الآية التالية مباشرة أفرد علة القتال والباعث عليه في نكث اليمين. فما معنى ذلك؟ معناه أنه لا بد للقتال من اجتماع شرط نكث اليمين مع شرط الطعن في الدين، أو شرط نكث اليمين وحده، وبذلك يصير القتال واجباً. فالآية لم تقل: إن نكثوا أيمانهم (أو) طعنوا في دينكم. لكنها قالت: نكثوا أيمانهم (و) طعنوا في دينكم. لذلك، مفهوم نكث اليمين هو الشرط الأكبر والجوهري في إيجاب القتال المقصود بقصة سورة التوبة. فإذا قرأنا أول صفحتين فقط من سورة التوبة سنجد أن الذين نكثوا أيمانهم إنما هم قوم بدأوا الرسول ومن معه بالقتال "وهم بدأوكم أول مرة". وهم قوم عاهدوا الرسول على ترك الحرب، ثم نكثوا أيمانهم "في كل مرة". فالقضية هنا قوم اعتدوا بالحرب على الرسول، ثم تعاهدوا معه وأعطوا اليمين على عدم الحرب، ثم نقضوا عهدهم في كل مرة، فأمر الله رسوله بقتالهم. هذا هو نكث اليمين في هذه الآية. هذا هو اليقين في المسألة. وأما بالنسبة للشروط العمرية، فإن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لم يكن متبوعاً في كل ما يقوله لا في زمن النبي ولا في زمن أبي بكر ولا في زمن عمر نفسه. ففي زمن النبي، لم يكن النبي يأذن له بكل ما يريد فعله بحجة أنه من الراشدين، والأمثلة كثيرة معروفة. وفي زمن أبي بكر، كان عمر ضد قتال "المرتدين" لكن أبو بكر خالفه في ذلك وترك عمر قوله لقول أبي بكر. وفي زمن عمر، أمر عمر النساء بشئ في المهور فردت عليه امرأة بكتاب الله فترك عمر قوله لقولها، وكذلك أكثر من مرة غير عمر قوله لقول علي بن أبي طالب، بل أحياناً كان عمر يحاكم رواية تنقلها له صحابية إلى كتاب الله ويأخذ بما يثق به من كتاب الله إن شك في صحة رواية هذه الصحابية ولا يدري أحفظت أم نسيت، غير ذلك من أمثلة. وعمر صاحب مقولة "حسبنا كتاب الله". فإذا كان عمر كان يتحاكم إلى كتاب الله، وما يشك بصدقه يحاكمه إلى كتاب الله، ولم يكن متبوعاً في كل ما يقوله لمجرد قوله لكن أحياناً يغير هو قوله لقول غيره وأحياناً يحدث العكس وقد تصيب امرأة احتجت بكتاب الله ويخطئ عمر. بناء على ذلك، حين نقول بأننا نأخذ بقول "رب عمر" في مسألة كيفية التعامل مع غير المسلمين، فإنما نتحاكم إلى كتاب الله، ولا نرى فيه تلك الشروط بل نرى عكسها تماماً ونرى كتاب الله أوسع وأرحم وأعدل

منها. فمن أراد الدفاع عن تلك الشروط العمرية، فهو المسؤول عن الاحتجاج على كل شرط منها بما يقنع بقية المسلمين الذين يرون غير ذلك في كتاب الله بل وفي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، خصوصاً أن الأدلة متوافرة على عكسها وليس فقط أن المسألة لا دليل عليها. وإن شاء الله، الأمير العادل عمر بن الخطاب لن يرى في نيتنا وقصدنا هذا حرجاً، ولعل الله يفتح للجميع بالعدل والإحسان والعقل والإيمان. المعذرة أحبابي على الإطالة، وأستميحكم عذراً على عدم التفصيل أكثر من ذلك، فإنني لم أنم جيداً منذ يومين، وهذا جهد المقل، وعفوكم وعقلكم يصلح ما فيه من أخطاء. والسلام.

تنبيه: سياستي الجديدة في الحوار هي عدم التشكيك في النية ولا الطعن في الشخصية، لكن التركيز على الفكرة، مع ملاطفة الأشخاص قدر الإمكان. أنا الآن في تجربة أسميها تجربة اللين، فإنني قد جربت القسوة والغلظة. ولعلي أكتب عن هاتين التجربتين لاحقاً إن شاء الله.

ملحوظة: إن قيل لماذا وصفت عمر بأنه "أمير المؤمنين" فأقول: لم أقل المؤمنين بماذا، هل المؤمنين بالحق أو بالباطل. وإن قيل لماذا وصف عمر بأنه "الأمير العادل" فأقول: إنه أمير ولا شك، لكن هل عدل من الحق إلى الباطل أو من الباطل إلى الحق فالأمر مفتوح. لكن في ذكر هذه الكلمات تلطيف لقلوب السامعين، وما أريده إيصاله أكبر من عمر وإيمانه وعدله.

... (أصل) في الواقع العملي السياسي والاجتماعي: قد تؤدي المقدمة الخاطئة من حيثية جوهريّة إلى نتيجة صحيحة ولو كانت جزئية وسطحية، لكن ستظهر مغبة تلك المقدمة الخاطئة عاجلاً أم آجلاً وإما ستبطل مفعول النتيجة وإما ستأتي بنتيجة أسوأ منها.

(مثل) كنت أستمع إلى حوار بين جيم جيفريز الكوميديان الاسترالي، وجوردان بيترسون السيكلوجيست الكندي. الحوار كان عن مدى مشروعية تقنين نوع من الكلام وهو المتعلق بالترانسجندر (المتحول صورياً من ذكر لأُنثى أو العكس) وهل يجب قهر الناس بالقانون على استعمال الضمائر اللغوية غير الثنائية المعروفة والتي تكرر فكرة التحوّل والتعبير عنها بنحو قد لا يتفق على صدقه الناس. موقف جوردان كان عدم جواز فرض ذلك بالقانون، وإن كان في حياته الشخصية له رأي غير صدامي في هذه الأمور ومع طلابه في الجامعة. موقف جيم كان أن فرض مثل هذه الأمور جيد بالقانون أو هذا كان الموقف الذي اتخذه أثناء محاوره جوردان. المقطع محل الشاهد من الحوار هو حين تقدّم جيم بذكر مقدمة وقال ما معناه "هل تؤيد حركة الحقوق المدنية؟" (المقصود الأمريكية التي تظاهر فيها السود من أجل حقوقهم ورفع العنصرية عنهم). فقال جوردان، بطبيعة الحال، "نعم". فبنى جيم على هذه المقدمة حجته وهي كالتالي-وأنا أنقل وأترجم من الذاكرة وما أكتبه هو زبدة الفكرة بغض النظر عن دقة الصورة: "قبل حركة الحقوق المدنية كانت المطاعم تمنع جلوس السود مع البيض وقد لا تستقبل السود أصلاً، لكن بعد الحركة والفرض القانوني على أصحاب المطاعم لكي يستقبلوا السود ويخدموهم مثل البيض صار مجتمعنا أكثر تفتحاً وتسامحاً وأحسن إجمالاً. فلماذا لا يجوز فرض نفس الشيء بالنسبة للمتحوّلين جنسياً". حين سمع جوردان هذه الفكرة اضطر للتراجع-وهو أمر ممتاز بالنسبة لشخصية مشهورة أن يعلن خطؤه وتراجعه على الملأ وبدون تردد.

أقول: لو كنت مكان جوردان لما تراجع. لأن استعمال القانون في باب الكلام أو في باب التجارة مع الآخرين أمر لا يخصّ أحداً سوى المتكلم والتاجر. فالكلام من حرية العقل والبيان، والتجارة من تسلط

الإنسان على أمواله واعتقاده بشأن مصادر الكسب الحلال أي من حرية الأديان. وكنت سأجيب على مثال جيم بما يلي: حركة الحقوق المدنية لم تؤتي أكلها، فالعنصرية لم تزل في أمريكا من خمسين سنة حين بدأت تلك الحركة إلى اليوم، بل بانتخاب ترمب وخطابه وفريقه صار من الواضح أنها ليست فقط موجودة بل بازدياد وتمكين، وكل مطلع يعلم ذلك حتى السود يعترفون بذلك ولا تكاد تجد أحداً منهم راض عن وضع العنصرية في أمريكا وإن حصل وظهر أسود يرضى عن ذلك فيتم تشويبه ورفضه بين السود إلى حد كبير جداً وكأنه خائن للقضية ومائل إلى البيض. ثم إن شعور أولئك البيض بأنه عليهم بالقانون إظهار عدم العنصرية، لم تتم معالجة الجذر ولا قطع الأصل لكن تمت التغطية على الثمرة والثمرة هي الثمرة ولا تزال موجودة وتنشر عبقها في البلاد، وبسبب قهر القانون صاروا يتوسلون لفعل ما منعهم القانون عن فعله مما لهم الحق في فعله بحسب طبيعتهم والحدود الجائزة المعقولة والتي يوجد نظائر لها تقبل بها الدولة والناس، صاروا يتوسلون لذلك بصور مختلفة ويسعون لكسر تلك القوانين بشكل أو بآخر. مثل تلك القوانين والنتيجة الحسنة الجزئية التي أفرزتها في أحسن الأحوال كممثل شخص شرب سمًا لينتحر ثم تصادف أنه لم يمت وكان في ذلك السم فائدة له، فمثل هذه النتيجة الاتفاقية لا تجعل الساعين للانتحار بشرب السموم على طريق سليمة، المقدمة خاطئة والمفترض تجنب شرب السموم القاتلة، والنتيجة الحسنة الجزئية التي قد تظهر في حالة نادرة شاذة فقط لا تبرر تلك الوسيلة.

...

في المجادلة: امدح الشخصية، صحح النية، ثم جرد واطعن في الفكرة.
أقصد شخصية ونية خصمك.

...

السجع ليس هو البلاغة،
فقد يسجع الكهان.
ولا هي في مجرد الإجابة،
فقد أجاب على الله الشيطان.
لكن البلاغة إصابة المعاني بالتحقيق،
ثم تخير الكلمات-وإن شئت-التنميق،
بدون لجلجة ولا تخبط ولا تلفيق.
دع عنك الكلام أيها الخبيث،
فلست أهلاً لمجاراتنا.
أذهب وارتع مع أمثالك،
فأنت في الفن دوننا.
وقد أحسن من لقبك عجوة،
إذ لم أر ذهنك إلا بقدرها.
إلا أنك ميت الروح،
فقير الحس،
خامد الحس،
أما العجوة فتصير نخلة،
أما أنت فمقبور بجهلك،

وهذا من خستك،
وذاك من فضلها.

...
علّة الحكم الشرعي الوارد في الحديث الشريف "حرم لباس الحرير والذهب على ذكور أمتي وأحل
لإناثهم" وفي آخر أنه أجاز للرجل لبس خاتم الفضة. لماذا؟ ذلك لأن فضل جنس المرأة على جنس الرجل
كفضل الذهب على الفضة، والشمس على القمر.

...
بعض الناس يقول "لا تتكلموا وتجادلوا حتى لا تختلفوا". أقول: إن كان الكلام سيجلب الاختلاف،
فالاختلاف حاصل لكنه كامن. فالأسلم إظهاره، ومعرفة موقف كل شخص، ثم تقبل الاختلاف المقبول
والسعي في حل الاختلاف غير المقبول. أما يهودية "تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى"، أو سلولية "إذا لقوا
الذين ءامنوا قالوا ءامنوا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم"، أو جاهلية "قلوبنا غلف" و "لا نفقه"،
كل ذلك لا علاقة له بكرامة الإنسان ولا بنورانية القراء. أما الحساب في الآخرة، فسيكون على السرائر
وليس على الظواهر، فأى قيمة لإخفاء وقمع وكبت وإغلاق أبواب كوامن القلوب ودفائن العقول إن كان
الحساب إنما سيكون علينا "إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله". وأما إن أرادوا وحدة
الدولة، فعلى فرض أنها مرغوبة، هاهي أقوى دولة في العالم اليوم-أمريكا-تركعون لها بالرغم من وجود
اختلافات فيها في كل أبواب الاختلاف القيم وغير القيم. الاختلاف لا يضر، كيفية التعامل مع الاختلاف
هو الذي يضر. وكيفية التعامل لا علاقة لها بالكلام، لكن لها علاقة بالنظام العام وكيفية اتخاذ القرارات
النافذة في الجماعة والأمة.

...
كتبت مرّة: لكل قصر مزبلة ، و مزبلة القراءان كتب السنن و الفقه و الكلام.
فقلت: مزبلة القرآن كتب السنن والفقه والكلام لانه لا تُقرن بكلام القرآن ؟
فقلت: المقصود بمزبلة القراءان الأماكن التي توجد فيها الأمور التي يرفضها القراءان والمفاهيم المغلوطة
لآيات القراءان. لأن القراءان فيه أخلاق وأعمال وعلوم. فالأخلاق يتم تحريفها بكتب السنن أي الروايات
التي تتحدث زوراً عن أخلاق النبي وأهل بيته وأصحابه. والأعمال يتم تحريفها في كتب الفقه الشرعي
التي تهتم بالسلوكيات من عبادات ومعاملات. والعلوم يتم تحريفها في كتب علم الكلام وهو اسم العلم
الناظر في العقائد بالنظر الفكري الذهني الاستدلالي وليس الذوقي الكشفى العرفاني. فهذه الأصناف
الثلاثة من الكتب موضوعة حتى لا يحرف ولا يضطر أحد أن يحرف في نفس متن ونصّ القراءان (فضلاً
عن استحالة ذلك الواقعية) لكن يذهب إلى تلك الأصناف الثلاثة ويضع هناك ما يشاء من أكاذيب
وخرافات.

وقلت أيضاً: ادعاء ختم النبوة شرك ، مبني على شرك ، يؤدي إلى شرك .
فقلت: طيب لماذا سمي بخاتم الانبياء؟

فقلت: المقصود ب"ختم النبوة" في هذه المقالة هو انتهاء كل صلة نورانية بين الله والملائكة وبين الناس.
وهذه المقولة شرك، لأنها تدّعي وجود نور موازي ومستقل عن نور الله، فلا حاجة لهذا النور المستقل إلى
نور الله بعد ذلك وقد انقطعت الحاجة إليه بعد الوحي القديم. وهذه المقولة مبنية على شرك لأن كتاب الله
وسنة رسوله ومقتضيات الكشف والعقل كلّها تقول بوجوب وجود نور نبوي مستمر في الخلق أياً كان

معنى النبوة ودرجتها. وهذه المقولة تؤدي إلى شرك لأنها تدّعي أن نور الله انقطع عن الخلق ولم يبق أحد لكي يوضح الأمور إلا طائفة من البشر بأنفسهم (وهي الفئة التي تدّعي تلك الدعوى لتحكّر بيان أمر الله والعلوم والأسرار) فهم يجعلون أنفسهم شركاء لله وكأن الله انتهت وظيفته ثم الآن وظيفتهم بيان كل شئ ولا حاجة لنور الله الحي بعد ذلك. تصحيح: لا يوجد في كتاب الله "خاتم الأنبياء"، لكن يوجد "خاتم النبيين". ويوجد فرق بين مفهوم الأنبياء ومفهوم النبيين. كما أنه لا يوجد "خاتم المرسلين".

...
قال أحدهم وسط جمع من المخالفين لرأيه: هل من المعقول .. أن يجعل الله العقل اساس التكليف .. و يأتي كاهن يقول الدين ليس بالعقل .. ليمرر خرافات تافهة في السلوك .. أفلا تعقلون !!
فاشتغلوا بالرد عليه، ورفضه قوله.

فقلت له: أخي الكريم صاحب المقالة ، ما تريد قوله حق، لكن إن أردت إيصاله لجمهور الناس فتوجد طريقة أسهل أقترحها عليك لتتأملها: اذهب عند من ينكرون مقالتك وقل لهم "هل تقبلون عقيدة التثليث، ثلاثة أشخاص هم شخص واحد لكنهم ثلاثة أشخاص في آن واحد؟" سيقولون: كلاً، غير معقول ! (هذه في العقائد الغيبية). ثم قل لهم "ما رأيكم في عبادة الهندوس للبقرة؟" سيقولون: ما هذه الخرافات والغباء، غير معقول ! (هذه في العبادات). ثم قل لهم "درسنا في علم الاقتصاد أن أحسن طريقة لإثراء أمة هو باستعباد الطبقة الثرية لبقية الشعب وجعلهم يعملون بدون أي حقوق ولا تشكيل لجان ونقابات عمالية بل يجوز قهر الشعوب في حال اختارت هذا المسلك. فما رأيكم؟" سيقولون: أعوذ بالله من الظلم، لا بد من إثراء الجميع حتى تصير الأمة ثرية وليس فقط إثراء فئة قليلة منها، تلك النظرية الاقتصادية غير معقولة ! (وهذه في العمليات). هذه أمثلة سريعة، واضرب أمثلة تتناسب مع حال الذي تخاطبهم. بعد ذلك قل لهم: كما قبلتم تحكيم عقلكم في العقائد الغيبية لغيركم وعبادات غيركم ومعاملات غيركم، فحكموها في عقائدكم وعباداتكم ومعاملاتكم، فإن غيركم أيضاً ينسب ما عنده للغيب ويقول "هو فوق العقول". ودمت بعافية وتنوير للعقول بنحو معقول.

...
مثل أسرة آل سعود ومشايخ الوهابية مع القبائل والشعوب العربية والمسلمة في شبه الجزيرة اليوم كمثل جماعة من الرعاة اشترت مجموعة من الكلاب الضارية المدربة، سعوا في الصحراء حتى وجدوا أغناماً متفرقة بدرجة أو بأخرى، فسطوا عليها وتحكموا بها وأسلمت الأغنام أمرها لها. فكان الرعاة يحلبونها وكل فترة وفترة يُقدّمون غنمة للكلاب ليأكلوها. وقيمة الكلاب كانت لحراسة الأغنام والتأكد من حسن سيرها، والأهم أنها مفيدة لمحاربة الذئاب أو الرعاة الآخرين الذين قد يسطون على الأغنام. وجرى الأمر على هذا فترة حتى اعتادت الأغنام على الرعي دون رقابة الكلاب. لكن لا زال الرعاة يحتاجونهم من أجل الذئاب. بعد فترة-وهي اليوم-صار الرعاة يملكون من سلطان العادة ما يكفي لعدم التفات الأغنام إلى الرعاة الآخرين، وكذلك يملكون من الأسلحة ما يغنيهم عن حراسة الكلاب. طلب الكلاب حصّتهم من الغنم، فبدأ الرعاة بإقصائهم تدريجياً ورفض إعطائهم ما يشتهونه. حتى وصلت المرحلة إلى الرفض التام لمطالب الكلاب، وأي كلب ينبج يُقتل أو يُلقى بين أيدي بقية إخوته الكلاب الجائعة ليلتهموه ويشبعوا قليلاً بلحم أخيه. أما الأغنام فمن شدة خوفها من سلاح الرعاة صار الرعاة يُقلّلون من العلف الذي يُلقونه عليهم، وصاروا يذبحون عدد أكبر منهم ولا يرضون بشرب ألبانهم بل ويريدون افتراس لحومهم ولبس جلودهم أيضاً. وحيث أن الرعاة لا يمكنهم السهر ليل نهار ليراقبوا الأغنام، فكان لا بد من إجراء نوع من التسوية لإظهار مدى شفقة الرعاة ورؤيتهم الجديدة للحياة في الحظيرة، فصار الرعاة يأخذون

كلباً من الكلاب المخيفة كل بضعة أيام ويجلدونه أمام الأغنام ويذبحونه، فصارت الأغنام تصرخ وتفرح وترقص من الحرية الجديدة التي نالتها بالتححرر من الكلاب التي كانت فوق رؤوسها (وكأن الرعاة تحت أقدامهم وليسوا فوق رؤوسهم يأكلونهم كما لم يزل وزيادة!). وأي غنمة تتحوّل فجأة إلى أسد بفعل السحر الخارجي، يستغرب منها بقية الغنم وينفونها من بينهم ويصرخون مباشرة للرعاة حتى يقتلوا هذا الأسد المفترس بينهم والذي يضرّ المصلحة العامة للحظيرة. وتكملة قصة الحظيرة لا زال تحت الإعداد، نوافيكم به إن شاء الله حين يفرغ.

...

قال أحدهم عن منكري السنة بأنهم "نكرانيون" واستشهد عليهم بآيات تأمر بطاعة الرسول. فقلت له: أخي المحترم الذي يريد نفع الناس ويقصد تعليمهم وتنويرهم، اسمح لي بأن أذكر نفسي وإياك بأن أحسن طريقة لتعليم المخالفين هو بالإجابة على الاعتراضات التي في أذهانهم، وليس بأن نجيب على تخيلاتنا نحن عن تلك الاعتراضات. المخالف لا يتغيّر حتى تحلّ إشكالاته وأسئلته، وليس بشتمه ولا بتقديم حجج لا تجيب على موضوعه. بعد هذه المقدمة، بالنسبة للذين يُسمّيه البعض "منكري السنة" وأقصد تحديداً أولئك الذين يعتمدون على كتاب الله فقط ويرفضون المرويات كلياً أو جزئياً، هؤلاء اعترضهم الحقيقي ليس على طاعة الرسول، أي لو كان الرسول اليوم بيننا وسمعوا منه قولاً أو بلغهم عنه قول عن شخص يثقون به ويعرفون أنه نقله نقلاً صحيحاً، ثم فهموا المقصود من ذلك القول، فإن أهل القرآن يستحيل أن يرفضوا أمر الرسول إن كان موجّهاً لهم. الآيات التي تحتج بها أخي الفاضل تقول "أطيعوا الرسول" وليس صدّقوا فلان عن إعلان عن الرسول. "أطيعوا الرسول" تعني شخص الرسول، نفس الرسول، الذي يأمركم بنفسه أو بواسطة أناس عيّنه هم لكي يبلغوا أمره (مثل الأمراء الذين ينصبهم بمشهد وعلم الناس كافة). اعترض أهل القرآن على بعض أو كل المرويات ليس اعتراضاً على "السنة الواقعية" لكن على "السنة المحكية" - كما هو اصطلاح بعضهم. الله أمرنا بطاعة أمر الرسول، "الواقعي". بناء على ذلك، لو حققت النظر ستجد أنه لا يوجد منكر للسنة فعلياً بين المسلمين وممن يؤمن بالقرآن، كيف يؤمن بعدم طاعة الرسول والقرآن رسالة جاء بها الرسول. يستحيل أن يوجد مثل هذا الشخص، هو شخص متوهم في أذهان بعض حسني النية والمستعجلين في فهم القضية. الحقيقة هي أن اختلاف الناس هو في أمرين: الأول معيار قبول الرواية عن الرسول. الثاني الدليل على أننا فهمنا مقصد الرسول من حديثه. بعبارة أخرى: الاختلاف في معيار الحكم على السند وفهم المتن. التفكير في السند والمتن والاختلاف في المعايير الحاكمة عليهما شيء موجود منذ عهد الصحابة فمن بعدهم، وأهل الحديث أنفسهم اختلفوا في هذه المعايير أو تفصيلها. فهل نحكم على الإمام البخاري بأنه "نكراني" لأنه لم يصح بعض الروايات بناء على معاييرهم وتشدده في قبول الروايات؟ هل نحكم على الإمام أحمد بن حنبل بأنه "نكراني" لأنه اختصر المسند وجعله في ٤٠ ألف حديث اصطفاها من ٦٠٠ ألف حديث كان يحفظها بالتالي يكون قد اختار إخراج ٥٦٠ ألف حديث من مسنده؟ كلا. لأن كل واحد له معايير ثبتت عنده بالنظر والاجتهاد أنها أحسن معايير لمعرفة صدق الرواية وحسن الدراية. كذلك الذين يقولون بأننا لا نأخذ إلا بكتاب الله، فهؤلاء تشددوا في المعايير أو لم يجدوا معياراً مقبولاً لقبول رواية أو إن ثبتت عندهم الرواية بنحو مقبول إلا أن حسن فهمها وكيفية التأكد من صدق الفهم لم يثبت عندهم. ولذلك، إن أردت أن تناقشهم، فابحث في معاييرهم هذه، والأحسن أخي الكريم أن نحاول أن لا ننزهم بالألقاب التي لا تقع عليهم وحدهم، ولا أن نستشهد بآيات لا تؤيد حجّتنا ضدّ مذهبهم. والسلام عليكم.

فقال أحد الحاضرين: شكرا اخ .. فعلا جوابك شافي بالنسبة الي انا لا انكر السنة و اطيع الرسول في كل افعاله بعد الله تعالى و لكن يوجد بعض الاحاديث التي تناقض القرآن يعني لازم ندرس الدين من جديد و يجتمع علماء الامة و يغربلون الاحاديث (و قال الرسول يارب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا) (اسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) و الذكر هو القرآن جزاك الله خيرا اخ... فقلت: سلمت وأحسننت أخي .. زادك الله حرصاً على كتابه وفتح لك أبواب معانيه وأيدك بروح منه للفهم عنه. وإن أذنت لي أذكر نفسي وإياك بشئ قد عايشته وذقته كثيراً: كثيراً ما كنت أعتبر بعض الأحاديث مناقضاً للقرآن أو متناقضاً مع العقل، لكن بعد فترة كان يتبين لي وجه موافقته للقرآن والعقل، إما بأن يفتح الله في بشئ وإما بأن أزداد بصيرة في القرآن وعلاقة آياته ببعضها أو أبعادها ومستوياتها المختلفة فيتبين أن للحديث أصلاً في القرآن لكنه أصل يخفى على أكثرنا. وأحياناً أسأل بعض العلماء وأهل النظر أو أقرأ لكبار العرفاء وأهل الفكر فأجد حلّ الإشكال والتناقض الظاهر. ولذلك الأولى-إلا في الحالات الواضحة جداً والقوية-أن نضع الحديث الذي لا يتبين لنا موافقته أو مخالفته للقرآن والعقل جانباً، ونسأل الله البيان فيه، ونتباحث فيه مع أهل النظر والكشف، ثم نحكم بالقبول من عدمه. ودمت بخير ورعاية الله.

غاية الزهد هي العقل. وغاية العقل هي الفناء. وغاية الفناء هي الثبات على الحق بالحق.

القيم لا تنفع إلا في نظام مالي وسياسي عام يلائمها.

قال أحدهم: أي شئ سياسي مجرد من كل شئ اسمه قيم وأخلاق.

وقال آخر: صحيح ، يجب ان تحقق العدالة الاجتماعية اولا ثم عليك ان تتحدث عن الاخلاق والقيم . فقلت: الفكرة ليست علاقة السياسة بالقيم، أو ضرورة العدالة الاجتماعية لوجود القيم. القيم في المقالة هي القيم المجردة، بمعنى لا أقصد قيم معينة بذاتها، وإنما القيم بشكل عام. والمعنى هو التالي: كل قيمة، أيا كانت، لو دقت في كيفية تطبيقها أو إمكانية تطبيقها من الأساس، ستجد أنه لابد من وجود نظام عام مالي وسياسي يتناسب مع تلك القيمة ويسمح لها بالظهور أو يجعلها فعّالة. مثلاً: قيمة التخاطب مع الجمهور في إصلاح أمور البلاد. هذه الفكرة لا معنى لها إلا في مجتمع يوجد فيه درجة من حرية الكلام (هذا أمر قانوني)، وفيه أيضاً درجة من التمثيل السياسي للشعب (إذ أي فائدة لرأي الناس في الإصلاح إن كان رأيهم لا ينفذ من الأساس). مثال آخر: الزهد. الزهد في الأمور المادية يحتاج إلى أحد أمرين حتى يكون قيمة فعّالة ونافعة: الأول إلى اعتقاد بوجود علاقة بين التجرد عن الشهوات وبين تحصيل كمال معنوي وعقلي وروحاني ما. الأمر الثاني (وهو الشائع) أن يكون الانتاج ووفرة الماديات في البلد قليلة، بالتالي تحتاج الطبقة التي تريد التمتع بأكبر قدر من الماديات أن تقنع بقية الناس بالزهد وفضيلته وشرفه وعظمة أهله حتى لا يزاحموهم في الماديات. أما في العصر الحاضر مثلاً، حين صارت الماديات موجودة بكثرة، صار الشرف في الغرب بشكل أساسي-هو للاستهلاك. لأن الناس تحتاج إلى وظائف لكسب النقود، والوظائف تحتاج إلى رواتب، والرواتب تحتاج إلى أرباح، والأرباح تحتاج إلى انتاج، والانتاج يحتاج إلى استهلاك. فكلما استهلك الناس، كلما حسنت معيشة الناس إجمالاً. في ضوء مثل هذا النظام المالي، فكرة الزهد كفضيلة عامّة للمجتمع تصير من الأفكار

المفسدة في الأرض لا المصلحة له. وعلى هذا النمط بقية القيم والمبادئ والأفكار التي يريد الناس تطبيقها في حياتهم. (التحليل السابق مختزل، وفائدته هي إيضاح المقصد العام).
قالت إحداهن: تقصد أن القيم تختلف بحسب درجة الوعي عند المجتمع ... القيمة هنا تختلف عن القيمة في مجتمع آخر أو في ظرف مختلف ؟

قلت: للقيمة علاقة بوعي أفراد المجتمع، لكن ليس هذا مقصودي. المقصود الأول أنه حين نقول "قيم" فنحن لا نقصد نوعاً محدداً من القيم، لكن كل إنسان له قيم بشكل أو بآخر، فلا يوجد شيء اسمه "فلان ليس عنده قيم" أو "النظام السياسي ليس فيه قيم". كل أحد عنده قيم. المقصود الثاني أن القيم حتى يمكن تطبيقها في مجتمع، لابد أن يكون النظام المالي والسياسي تحديداً ملائماً لطبيعة تلك القيم. بعبارة أخرى، ليس أي قيمة يمكن تطبيقها في أي نظام مالي وسياسي. وفائدة هذا القول هو أننا حين ننظر في نظام مالي وسياسي معين، نستطيع أن نتنبأ بنوعية القيم السائدة فيه أو القيم التي يمكن تطبيقها فيه أو القيم التي سيفشل الدعاة إليها في حال لم يسع هؤلاء الدعاة إلى تغيير النظام المالي والسياسي لكي يتناسب مع القيم التي يدعون إليها، أيا كانت القيم دنيوية أخروية جهنمية فردوسية شهوانية روحانية، لا يهم. وبذلك نعرف عدم فقه وعدم إدراك الذين يظنون أن الكلام عن أي قيمة بغض النظر عن النظام المالي والسياسي سيكون له تأثير فقط لو تحمسنا أكثر أو لو استعملنا الحيل اللغوية والبلاغية والخطابية أو لو ولو. هذا كله لا ينفع، أو لا أقل لا ينفع لكي يغير وضع الأكثرية والسائد في المجتمع. النتيجة العملية هي: أولاً التركيز على فهم النظم السياسية والمالية المختلفة في حد ذاتها. ثانياً النظر في القيم التي تتناسب طبيعتها مع هذه النظم. ثالثاً النظر في القيم التي نؤمن بها ونريد تفعيلها. رابعاً النظر في النظم السياسية والمالية الملائمة لهذه القيم التي نؤمن بها. خامساً البحث في واقع الأرض والدول والمجتمعات القائمة لرؤية أيها يتناسب مع قيمنا، ثم نهاجر إليه. أو النظر في واقع المجتمع الذي يتفق أننا نعيش فيه، ثم مقارنته مع النظام اللازم لقيمنا، ثم رؤية إن كان من الممكن تغيير هذا النظام المالي والسياسي في مجتمعنا لكي يتلائم مع قيمنا.

قال: (فذكر بالقران من يخاف وعيد-نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن- وأوحى إليّ هذا القرآن لأتذركم به ومن بلغ-وأن احكم بينهم بما أنزل الله-إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرّمها وله كل شيء وأمرت أن أكون من المسلمين*وأن أتلو القرآن) فالنبي يذكر ويقص وينذر ويحكم ويتلو القرآن..ومن قال أنه يفعل ذلك بالحديث فقد كفر بتلك الآيات.

فقلت: أستاذنا الفاضل، سؤال لو تكررتم: في القرآن الذي قصّه النبي علينا، يوجد كلام منسوب للأنبياء مثل إبراهيم وموسى خاطبوا به أقوامهم ويوجد أيضاً ردود أقوامهم عليهم، وكلام الأنبياء مع أقوامهم وأدعيتهم وسلوكهم مع الله ومع الخلق كل ذلك من القرآن. وكذلك يوجد كلام منسوب للصديقين والأولياء مثل الكلام المنسوب لمريم ولقمان ولؤمّن آل فرعون وهو كلام من عند هؤلاء وليسوا في تحدّثهم به نقلة لكلام الله لكنه قولهم هم بنصّ القرآن. والأمثلة على النوعين في القرآن كلّ من أوله إلى آخره. السؤال هو التالي: لماذا يكون كلام لقمان ومريم وهارون وموسى وعيسى وداود، وأقوالهم المنسوبة إليهم والناشئة من عند أنفسهم والحوادث التي حصلت لهم، لماذا كل ذلك هو "قرآن" وكريم ومقبول ويمكن الاهتداء به، لكن كلام محمد الذي نشأ من عند نفسه وتكلّم به مع الصديق والعدو والحوادث التي حصلت له لا تكون قيمتها مثل قيمة كلام لقمان ومريم وإبراهيم وبقيّة المذكورين في القرآن؟

فقال: لسنا ضد كلام الرسول بل ننكر ما يروى باطلاً على أنه حديث صحيح في نسبته للرسول ونجد تناقضاً في ما بينها فنجد حديثاً يوصي فيه الرسول بعدم نقل أي حديث عنه في حين أن راوي هذا الحديث نفسه من يأتينا بأكثرها ألا يعتبر هذا تناقضاً... أخي كم من حديث صحيح ينافي العقل وكلام الله كقتل الوزغ وغيره هل لعاقل أن يقتنع بأنه كلام رسول الله حاشاه.. ولذا فكل ما فيه قال فلان عن علان هو من وضع بشر مثلنا لا يلزمنا.

فقلت: بوركت أخي الكريم، وليسمع الذين يعتقدون بأننا ننكر أمر الرسول قولك "لسنا ضد كلام الرسول" وقولك "بل ننكر ما يروى باطلاً على أنه حديث صحيح في نسبته للرسول". حتى يعرفوا أنه لا يوجد مؤمن بالقرآن ينكر كلام الرسول إن ثبت أنه كلام الرسول نصاً وفهماً. لكن مرة أخرى أذكر نفسي وإياك بأن بعض الأحاديث التي نحسبها أحاديث صحيحة يكون بعض علماء الحديث ومن قديم الزمان قد ضعفوها ورفضوها. وقد يوجد حديث له تأويل وتفسير صحيح لكن لا نتنبه عليه فنستغرب. ومثال ذلك حديث قتل الوزغ الذي ذكرته. فالحديث الذي يجعل أجر الذي يقتل الوزغة بضربة واحدة خير من أجر الذي يقتله بضربتين، ذلك لأن الوزغ مضرّ وقتله بضربة واحدة أسرع بالتالي أرحم بالوزغ فيكون أفضل ممن يقتله بضربتين، فالأجر والفضيلة الزائدة من أجل الرحمة بالوزغ حتى حين نقتله للضرورة. وأما الحديث الذي يقول بأن الوزغ كان ينفخ النار على إبراهيم- وإن كان له عندنا تأويل صحيح- لكن على مستوى ظاهر الرواية قد قال بعض علماء الحديث ببطلان ذلك الحديث ومنهم ابن قتيبة في كتابه تأويل مختلف الحديث فقد قال أنه يوجد أناس من أهل الحديث يروون "كل سخافة تبعث على الإسلام الطاعنين، وتضحك منه الملحدين، وترهّد من الدخول فيه المرتادين، وتزيد من شكوك المرتابين" (لاحظ أن هذا الكلام كان في أوج الدولة العباسية وابن قتيبة مولود في أوائل القرن الثالث الهجري)، ثم ضرب أمثلة على تلك الروايات السخيفة الباطلة المضرة فقال "وأن الوزغة كانت تنفخ النار على إبراهيم". وقس على ذلك. ونقطة أخرى مولانا: ليس كل حديث ظاهره الغرابة وخرق الطبيعة يصير مناقضاً للقرآن، لأننا لو قلنا بذلك يصير القرآن نفسه مناقضاً للقرآن! إذ في القرآن تحدّث نملة وإحياء ميت وفلق بحر وجن يستمعون القرآن. معيار رفض الحديث سيكون هو نفس معيار رفض القرآن، فلنحذر من التسرع وعدم استيعاب أبعاد ما نأخذ به من أصول ومعايير.

رداً على جوابي هذا، قال أحد السلفية: وأما انت فكلامك يشبه عمل ذاك الذي يدرس السم بالعسل. وقد مر علي الكثير من امثالك. واعلم أن منكري السنه الذين نعرفهم اليوم هم ليسو كما تحاول أن تخيل لهم صورة في مخيلاتنا بأسلوبك المعروف. انما هم مجاميع من الروافض والنصارى واليهود والعلمانيين والملاحده ليس لهم في الدين الا الطعن والتشكيك في الثوابت فلا يحق لك ولا لغيرك أن يقيس هاولاء المجهولين ويضعهم معى علمائنا وسائد ديننا من المشايخ الذين يشار لهم بالبنان. أظن أن الرد وصلك؟ فقلت له: قبل كل شيء، أخي المحترم هدي أعصابك فإن المتوتر يغلط كثيراً ولا يشعر. أما وصفك لمنكري السنّة كلّهم بأنهم من غير المسلمين، فغير صحيح. لا تاريخياً ولا حاضراً. ومثل هذا الطعن العام لا يفيد شيئاً. لأن بعض الناس قد تكون له أسباب فعلية استمدها من العلم بأصل الدين وبالقرآن المبين جعلته لا يأخذ بما يُروى عن النبي صلى الله عليه وسلم. مثلاً، قد صح وشاع أن الكثير من الروايات واردة بالمعنى وليس بنفس اللفظ عن الرسول. ذكر الشافعي هذه المسألة في الرسالة (مسألة ٧٤٨). وبعض المحدثين أنفسهم قد منعوا مطلقاً من الرواية بالمعنى، نقله الباقلاني عن الإمام مالك ونقله الجويني عن معظم المحدثين (كما يقول المحقق). هذه واحدة. وأخرى، أنه صح وشاع أن معظم الروايات إنما ترد عن

الآحاد، والأفراد القلائل من الصحابة، فليس كل حديث مروي هو حديث متواتر كما تعلمون والأحاديث المتواترة يمكن جمعها في كتاب واحد صغير الحجم. فإذا تشبَّه القرآن بالروايات باطل، فلا تكثير منه أخي الفاضل لأنه لا يظهر عقلك وحسن قياسك بل شئ آخر أنزه نفسي وإياك عنه. وثالثة، أن الله قال بأن في كتابه "تفصيل كل شئ". بناء على هذه الأصول الثلاثة، وغيرها من الأصول الثابتة والتي يمكن إثباتها بسهولة، قد يصل البعض إلى أن أسلم طريق لمعرفة حكم الله هو كتاب الله. ويكتفي بذلك لأنه لا يريد أن يقول على الله ورسوله بغير علم، فإن هذا من المحرمات. فعلى ذلك، لا يصح البغي على كل من ينكر الروايات من حيث الاحتجاج القطعي بها، ويكتفي بكتاب الله. هذا غلو أخي الكريم، فلنحذر منه. ملحوظة: لو تأملنا في الحجج التي ذكرها الشافعي رحمه الله مثلاً في الرسالة، ستجد أنها كلها إما تحتمل غير ما قاله بنحو معتبر من الاحتمال الذي يسقط الاستدلال، وإما حجج غير صحيحة من الأساس وليست من القوة والتي تصلح معها لتأسيس أصل مطلق الحجية مثل كتاب الله. ولو تأملنا أكثر سنجد أن الذين يعارضون إنكار السنة لا يميزون بين نفس قول الرسول وفهمه وبين الاطمئنان إلى صحة النقل عن الرسول. فيخلطون بين الأمرين، فلا يقتنع أحد بقولهم.

تنبيه: حديث الأريكة الذي يطير به بعض المستعجلين، هو حديث لا سنده ولا متنه يؤيد ما يذهبون إليه. أما السند، فإنه مرسل ومنقطع، ورواية آحاد. وأما المتن، ففيه أن أناس عرفوا يقيناً أن الرسول أمر بأمر، وليس فيه أن الرسول أمر أناس بعد عقود وقرون بأن يصدقوا عنعنات الرواة. فلنكف عن التسمية السخيفة "أريكي" والتنازع بالألقاب بغير تحقيق مثل أولي الأبواب. ودمت بخير.

فقال: كل كلامك مجرد رأيي شخصيه ولا اهتم له. ما يهمني هو ما حكم من أنكر ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم. انتظر منك رد مختصر.

فقلت: إن كان كلامي مجرد رأي شخصي لا تهتم به، فلماذا تسألني عن "حكم من أنكر ما صح عن النبي"؟! هذا أمر غريب. ثم إن كنت لا تأخذ إلا بما صح عن النبي والسلف، لماذا تكثر من التكلم مع الناس، لماذا لا تسكت أو تكتفي بأن تقول "قال النبي" و "قال السلف" بالنص والحرف وبدون إضافة أي ذرة من كلامك. أخي الكريم، بعض الناس ليسوا سلفية، لكنهم يريدون إضفاء قيمة على كلامهم الفارغ بنسبته إلى النبي والسلف.

أما عن الرد المختصر، ففي مقام التفصيل لا يصح الاختصار. الاختصار لا يدل على علمك بالشئ. وإلا لماذا كتب أهل علم الحديث مثلاً كل هذه المجلدات التي تبلغ بالآلاف في تحقيق مسائل علم الحديث والرواية وأصول الفقه إجمالاً. البعض يريد الاختصار من فرط الكسل، لا من وجود العقل والعلم بالنقل. وبعد ما فصلته لك من قبل، أختصر الجواب فأقول لك: مَنْ أنكر ما ثبت أن النبي قاله، وثبت أن النبي قصده بكلامه، فقد كفر بهذا الأمر الذي أنكره.

تأمل جيداً: القيد الأول (ما ثبت أن النبي قاله) أي الكلمات التي وصلته النبي قالها. القيد الثاني (النبي قصده بكلامه) فقد تثبت رواية الألفاظ والمباني لكن يختلف أهل العلم والنظر في المقاصد والمعاني، فحينها لا يمكن اعتبار المجتهد المختلف عن غيره في الفهم أنه أنكر سنة النبي صلى الله عليه وسلم.

إن شاء الله الجواب مختصر بالقدر الكافي وعلى قدّ ذهنك أخي الكريم؟ قال: تنصّحني وها انت تقف بما ليس لك به علم. وهل نسيت أمر الدعوة والوقوف بوجه أهل البدع والظلال. واما حكمك في من أنكر السنه فعذرا حكمك حكم ظبابي بمعنا انا حين أسألك عن حكم منكر

السنة الكل يعلم من هم منكري السنة في مواقع الافتراضية وخاصة في هذه الساحه وأخواتها من الساحات الاخر نعلم جيداً من هم النكرانيين لا صلاة ولا صيام ولا حج ولا زكاة يحفرون القرآن بعد. تؤيل الكلمات وتفسيرها بطرق خبيثة شيطانية. كل هذ أفعالهم وعندما أسئالك عن حكمهم . تذهب في حكمك الى مقارنة هاؤلاء المنافقين مع ائمه الحديث الذين ترك بعضهم بعض الأحاديث لأسباب تتعلق بالمنهج الذي كانوا يعملون به في جمع الأحاديث ولم يردو الأحاديث كفرا وجحودا مثل هاؤلاء المنافقين الذين يعرفون انفسهم النكرانيينهل هذا عدل يا (سلطان). ما بك هل حسبتني غر لا يفقه ما تقول. تركت كل منشورات المنافقين منكري السنة ولم اجد لك ولا مداخلة . وها انت تصول وتجول في منشوري تحاول إدراك أمرهم بطريقتك على ماذا يدل تصرفك هذا؟ أين ومنشوراتك في الساحات لم أرى منك سوى مداخلة مع منافق واحد فقط وقد رضا بكل ما قلت وان دل رضا المنافق على كلامك فإنما يدل على فساد عقيدتك والدليل أن المنافقين النكرانيين لم يرضو بكلام من شراك نعليه خير منك اقصد النبي صل الله عليه وسلم وكفرو بسنة الفعلية والقولية فكيف ارتضو بكلامك؟ أنصحك أن تكون أكثر شفافية أثناء نقاشاتك لا لأنك ستغلبنني بل لأنك تتعبنني معي تعليقاتك الطويلة المملة.

ثم استشهد بقول شخص يقول "أنا أتبول على كتب الحديث" وقال: هذه عين ممن تحاول قياس انكارهم معي من رد بعض الأحاديث من ائمه الحديث لأسباب قد ذكرتها لك. عبثاً تحاول أن تجعل هاؤلاء المنافقين في حكم ائمه الحديث.

فقلت: لم أنصحك أخي بترك الدعوة، وإنما نصحتك بترك الدعوى. والفرق واضح بما أنك فقيه عند نفسك. ثم كلامي لا ينصرف على من يمارس الكفر الذي تذكره أنت، كلامي واضح وهو عن أناس يأخذون بكتاب الله ويرفضون ما لم يثبت عن رسول الله إما متناً وإما فهماً، فلا تؤاخذني بأناس لم أدافع عن أصولهم قط. أما عن تعليقاتي في المواضيع المختلفة، فيعرفها من يسمع ويقرأ كلامي في المواضيع المختلفة (راجع صفحتي إن شئت، أو إن شئت أرسلت لك شئ من كتبتي). أما رضا بعض الناس ببعض كلامي، فكل إنسان يتكلم كثيراً سيوجد من يقبل منه أشياء ويرفض منه أشياء، ولا يعني قبول إنسان منك بشئ أنك مثل هذا الإنسان في كل شئ. وأما كيفية الرد على المقالات، فالى الآن لم أجد سلفياً واحداً يحسن الرد على مقالة بالتفصيل المعقول ولا حتى المقبول. تتكلمون مع أنفسكم، وتناقشون أهوام في خيالاتكم. ولا تجادلون من يتكلم معكم بحسب حدود ما تكلم به، لكنهم تستحلون البهتان والطعن بالظن، ورمي النية والقبح في الشخصية، مع أدنى تركيز أو لا تركيز بالمرّة على المعنى والفكرة ذاتها. أما الحكم على منكر السنّة، فلا يوجد أي إبهام، قد ذكرت لك التفصيل أكثر من مرّة وحددت الشروط بوضوح، بميزان معقول وميزان عادل وتمييز واضح بين من ينكر كلام النبي وبين من ينكر صحة النقل عن النبي وصحة فهم مقصد المنقول الصادق عن النبي. فدعنا من القفز يميناً ويساراً، وإنما أحتاج إلى التطويل لأنكم تذكرون أكثر من موضوع في آن واحد. ركّز. أنت تطلب حكم منكر السنّة، قد أجبتك بجواب مختصر ومشروح. إن كان لك طعن فيه، فهاته. فقد طعنت فيه بأنه مبهم، وقد أجبتك بأنه ليس بمبهم. فاذاكر وجه إبهامه، حتى أجيب عن وجه الإبهام الذي تذكره. وأخيراً: قد رفعت من قدرتي كثيراً حين قلت بأن شراك نعل النبي صلى الله عليه وسلم "خير" منّي. التصحيح: التراب الذي داس عليه شراك نعل النبي، خير منّي ومن الدنيا وما فيها. (يا ليت لو تبلغ ذلك للوهابية الذين لا يرون قيمة لقبر النبي صلى الله عليه وسلم والمكان الذي اشتمل عليه ذلك الجسم الطاهر المقدّس).

فقال: لست وهابي ولا سلفي ولا اخواني انا مسلم وانتهى. ومن يأخذ بكتاب الله ويرفضون ما لم يثبت عن رسول الله فهم مسلمون وحديثنا ليس حول هاولاء المسلمين انظر كيف تخلط الامور؟. كلامنا حول هاولاء النكرانيين المنافقين الذين يسمون أنفسهم قرانيين والقرآن براء منهم ومنشوري يخصصهم ودخولك في منشوري لا أعلم سببه هل انت من الناصحين لهم ام لي. فإن قلت لي فلا حاجة لي بنصحك احتفظ به لنفسك واذا كان سبب دخولك المنشور هو نصح المنافقين منكري السنه فعليك أن تراجع تعليقاتك وتنظر في كيس من تصب كلامك. انتهى.

ثم استدعى بعض أصحابه وقال لهم: اخوان إذا عندكم وقت حبذا لو تلقو نظرة سريعه من اول تعليق (سلطان) الى اخر تعليق في هذ المنشور . فلا أعلم هل انا مخطئ في فهم الامه ام هو مخطئ في إيصال فكرته.

فقلت: أخي، لا أتحزّب لفئة دون فئة من المسلمين. ففي نظري أن قضية القراءاني والسني هذه بحدّ ذاتها انقسم الناس فيها إلى شرقي وإلى غربي، والناس تحتاج إلى وسط يجمع بين الطرفين بروية معقولة معتدلة. وقد رأيت أن القراءانيين وهم أطيايف فيهم من يبالغ في رفض المرويات وفيهم صنف كالذين ذكرتهم حضرتك، لكن فيهم أيضاً علماء ومحققين ممن يعرف مراتب الأشياء والأصول. ولذلك جادلت هؤلاء حتى أفتح لهم باب قبول المرويات من حيث المبدأ. فهذا طرف أشرت إلى بعض الردود عليه في تعليقاتي. لكن الطرف المقابل، وهو الذي يمثل حضرتكم خير تمثيل، يبالغ في الجهة الأخرى، وهؤلاء يشكّون في عقيدة كل من يرفض المرويات لأي سبب كان (كما تفضلتم في كلامكم ضدّي أكثر من مرّة). ولذلك رددت أيضاً على هذا الطرف حتى أحاول أن أفتح له باباً ليرى حقيقة ما يراه من لا يريد إلا كتاب الله لفهم دين الله. أشكل عليكم موقفي لأنكم تنتظرون أن أقف إما معكم كلياً وإما مع خصومكم كلياً، على النمط الصليبي الذي يقول "من ليس معي فهو ضدّي". أخي الكريم، نحن المسلمون لا نقع في مثل هذه الحزبية المريضة، فقد قال الله أن نقبل حتى من اليهود إن جاءوا بحق ولا نقول مثل ما قال اليهود "يكفرون بما وراءه وهو الحق من ربهم". نحن نعبد الحق، ولا نعبد الحزب. وقال سيدنا علي "خذ الحكمة ولو من فم المنافق" أو كما قال. إذن لا يُشكل عليك ديني وموقفي. أنا لست معك كلياً ولست ضدك كلياً. وخلاصة موقفي في كلمة واحدة هو هذا: الحجّة بين الناس هي العقل، والحجّة بين المسلمين هي كتاب الله. أقصد الحجّة الأولى والمطلقة، وكل ما سواها يندرج تحتها ويتبعها. لأن الله دعا الناس إلى دينه بالعقل والحجج والبيّنات، وبالعقل ثبتت حجّة الرسول والكتاب، فالعقل هو الجامع بين الأمم. ثم بعد ذلك، وفي ضوءه، تنشأ أمّة الإسلام، وهذه الأمّة الحجّية فيها بالإضافة للعقل هو كتاب الله. ثم بين أصحاب كل روايات ومن أخذ عن أمّة بأعيانهم الحجّة عليه قد تكون بتلك المرويات وكلمات أولئك الأئمة، لكن في ضوء كتاب الله والعقل. فإذا حصل خلاف في رتبة، لابد من حلّ الخلاف في رتبة أعلى منها. ولذلك، حين اختلفتم مع غيركم من المسلمين، أنتم تقولون "روايات" وهم يقولون "لا روايات"، لابد من حلّ النزاع بنور من رتبة أعلى وهو كتاب الله. لكن الملحد الذي ينازعنا في كتاب الله، نجادله في رتبة أعلى وسابقة على كتاب الله، وهي العقل "أفلا يعقلون". وأما الذي يرفض حجّة العقل، فلا كلام معه لأنّه صار بمنزلة البهائم التي لا تُكلّم في أمور العلم، "أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام". هذه خلاصة أصول الدين التي أوّمن بها، فإن كنتم في شك من ديني، فما قد وضعته أمامكم باختصار. ومرجعنا إلى الله الواحد القهار

وبعد: أخي لا أحد فوق النصيحة، فلا تقل "لست بحاجة لها". فقد أمرنا الله ورسوله بأن ننصح لكل مسلم. وأنت مسلم في عيني، بالتالي نصحك علي واجب، وإن شاء الله لا تؤاخذني بعمل الواجب الشرعي. ودمت بخير ونصرة لأمر الله ورسوله.

فقال: لماذا تحاول دائماً خلط المواضيع بتعليقاتك الطويلة؟ الوسطية التي انت تبحث عنها بين المسلمين النكرانيين ممكن تقل لي على اي فرضيه انت تأسس لها؟ ومن أين لك أن هناك قرانيين وقرانيين بل كلهم سواء.

وقال صاحبه: مافي شي اسمه حل وسط هذا دين مولعبه ، لا احد يستطيع أن يقدم تنازلات في الاسلام.

فقلت لهما: الوسط ليس أي وسط، وليس وسطاً سياسياً مبني على التنازلات. لكن المقصود هو الوسط المبني على الاجتهاد. الذي يجتهد فيرى أن الروايات لا تجلب الاطمئنان إما من حيث متنها أو من حيث مقصدها، فيكتفي بالقرآن، هذا قرآني مُعْتَبَر. أما الذي يرفض الروايات بالاستعباط والاستهبال بدلاً من الاستنباط والاستدلال، فهذا القرءاني غير مُعْتَبَر. أظن الفرق واضح بينهما. نحن لا نقدّم تنازلات في شيء. ثم إن مغالطة شائعة عندكم أيها الإخوة أن فكرة رفض الأخبار والمرويات هي شيء اخترعه بعض الناس في هذا الزمان وبتأثير من المستشرقين والعلمانيين وما إلى ذلك، هذا غلط فادح، فالإمام الشافعي قال في الأمّ، كتاب جماع العلم، الباب الثاني (باب حكاية قول الطائفة التي ردت الأخبار كلّها)، بأنه توجد طائفة ردت الأخبار كلّها. وقال البربهاري في شرح السنّة، أيضاً بوجود أناس يرفضون الأخبار ولا يريدون إلا القرآن. فمن تلك القرون الأولى، وجدت "طائفة" ردت الأخبار واكتفت بالقرءان وقالت حسبنا كتاب الله. فلنكفّ إذن عن تهمة "هؤلاء عبيد الحضارة الغربية والمستشرقين" وما إلى ذلك من تنايز بالألقاب لا يقدم ولا يؤخر، وإنما يكشف عن الجهل بالحاضر والتاريخ.

لماذا تعتبر التفصيل خطأ للمواضيع، وإنما أفصل حتى أُمَيِّز بين المواضيع ويتّضح المعنى. لو شئت لكتبت باختصار شديد لكنك حينها ستستفسر عن التفصيل وتتهم الكلام بأنه مبهم ومُعْجَم، وسأضطر للشرح. أنا أكتب، وأنت اقرأ على مهلك وخذ وقتك، فلسنا في معركة حتى تقرر رأيك في لحظة، خذ وقتك وافهم ولا تعيد نفس السؤال الذي أجبتك عنه أكثر من مرّة وتركز على أن الكلام طويل وممل وما إلى ذلك من أمور عرضية.

فقال صاحبه: كيف اثق بفتاوى من يدعوا المساكنة وشرب الخمر والتعري.

فقلت: أخي عبدالله، الفقه غير مبني على الثقة لكنه مبني على الحجّة. لا تثق بأحد، لا بمن يدعو إلى المساكنة ولا إلى من يدعو إلى العزوبية ولا خلاف ذلك. انظر من أين قالوا ما قالوا، ثم اكتفي بالردّ على حججهم أو البحث عن من يعينك على هذا الردّ. هذا أولاً. ثانياً ما دعاء هؤلاء إلى المساكنة بأسوأ من دعاء غيرهم إلى المتعة أو المسيار أو العرفي أو استعباد النساء قهراً. ولا دعاء هؤلاء إلى شرب الخمر بأسوأ ممن يدعو إلى عبادة من يسمونه "ولي الأمر" وإلغاء العقل والنظر والتفكير (يستحقرون من يفتي بشرب الخمر الذي غاية تحريمه حفظ العقل، لكن من الجهة المقابلة ينكرون العقل ويذمّون أهله ويطعنون في كل مفكر ! هذا أمر غريب). أما التعري، فقد كان عمر بن الخطاب يمنع بعض النساء (الإماء) من الحجاب لتمييزهن عن "الحرائر". وأستطيع أن أضرب لك أمثلة أكثر تفصيلاً على الفتاوى "الحرّة" إن شئت، لكنّي لا أريد أن أتعب صاحبك المكرّم من تعليقاتي الطويلة والمملة، التي أرجو أن يكون فيها

فائدة. الخلاصة: لا تثق بأحد، فإنك ولدت وحدك وستموت وحدك وتبعث وحدك وتحشر إلى الله وحدك "وكل آتية يوم القيامة فرداً" فتحمل مسؤولية نفسك بعقلك واستعن بالله لفتح بصيرتك.

ثم من عدم الإنصاف القول بأن كل من يأخذ بكتاب الله وحده يقول بالمساكنة وشرب الخمر والعري. هذا بكل بساطة غلو وظلم وقد قال الله "لا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا" والآية في المشركين، فضلاً عن الذين يقتصرون على كتاب رب العالمين. فتأملوا إخواني وكفوا عن الغلو في الإنكار على الخصوم. فقال الأول المجادل الأصلي: اقتباس من كلامك "من يجتهد فيرى أن الروايات لا تجلب الاطمئنان اما من حيث متنها او مقاصدها فيكتفي بالقرآن. هذا قرآني معتبر" انتهى. قل لي كلام من هذا القانون الذي اسردته لنا من فضلك. ممكن تقول لي على اساس اي ايه بنيت هذا الحكم.

فقلت: بنيته على أساس أن الله قال "لا تثقف ما ليس لك به علم" فنهانا عن اتباع غير العلم. وحرم علينا القول عليه بغير علم. وحرم علينا التشريع في دينه بغير علم. هذا أصل. وحيث أن معرفة نسبة الكلام للرسول يكون إما بإدراك نص الكلام أو إدراك مقصد الكلام (هذا معقول بنفسه)، فالنتيجة القاعدة التي ذكرتها لك، وهي أنه ما لم يثبت الاطمئنان بالعلم والإدراك في هذا الأمر فالشخص غير مكلف به أصلاً. بالمناسبة: أحسنت، هكذا ليكن كلامك، هادئ ومؤدب وفي صميم الموضوع والحجة. زادك الله إحساناً.

...

(عن المرأة)

القلب الملى بالحب لا يبالي كثيراً بمن يعطي هذا الحب. فإن وجد وعاءً مناسباً لتحمل ماؤه فإنه سيفيض عليه ويغمره. مثلاً حب المرأة. المرأة وعاء. وكل النساء في الجوهر سواء. وإن اختلفوا في الصور الظاهرية والألسنة وشئ من ذلك الاختلاف المعروف. إلا أنهم في الجوهر سواء. وهل تعرف ما هو جوهر النساء؟ هو الفراغ والخواء. فهم مجرد وعاء. وجوهر الوعاء هو الخواء. مظاهره قد تكون حديداً أو خشباً أو بلاستيكاً، وقد يكون لونه أبيض أو فضي أو أسود أو ذهب. قد يكون بحجم فنجان القهوة أو إبريق ضخ، كل هذه الاختلافات الصورية لا تؤثر في الحقيقة المشتركة بين كل الأوعية وهي الفراغ فيهم. فالمرأة قد يكون ظاهرها أنوار ولكن باطنها دائماً ظلمات، ولهذا هي تريد دائماً من يملأها ويشبعها ويطعمها ويحبها ويقدرها ويدفع لها. ولذلك الرجل الذي ينظر إلى صورة المرأة فقط فهو فضلاً عن عدم إدراكه للحقيقة، فإنه سيظل معذباً أبداً بسبب السنة الإلهية الحاكمة بشروق وغروب كل الصور. ولا يشبع الرجل الصوري من المرأة فقط، لأنه يريد أن يأخذ من المرأة، وهذا غباء محض لأن المرأة ليس عندها ما تعطيه للرجل، تعطيه ماذا وهي حقل من الظلمات الفارغة !! (طبعاً كلامي عن الرجل الحقيقي، والمرأة بالمعنى الجوهري). وثانياً لأنه يريد صورة معينة يتعبد عندها، وهذا سخف أيضاً، فحتى لو افترضنا أنه وجد هذه الصورة وتيسر له كل شئ، فإن سنة الغروب ستأتي عاجلاً أم آجلاً، وستزول صورته المعبودة وعندها سيتعذب بالحزن.

...

المصالح المرسلة وسد الذرائع هما أصول حكم وفقه الطاغوت.

...

لا يهتم كثيراً بما يلبس إلا الأموات، ولا يهتم كثيراً بما يأكل إلا الخنازير.

...

من ألد الأشياء: تذوق طعم جسم فتاة ما بين 17-21.

....
معاشرة النساء تشبه فتح البلدان.

....
الفواحش سلسلة في عوالم الخلق تبدأ من ذات الله وتنتهي بآثارها في عالم الأجسام في أسفل سافلين. ثم تعود إلى ذات الله مرة أخرى في قوس الصعود، وهذه هي دائريتها. "إنا لله وإنا إليه راجعون".

....
الكآبة إسراف في الطاقة، ألا ترى أنك تتعب بسببها. فالسؤال: من أين جاءت هذه الطاقة التي أسرفت في استعمالها؟ الجواب: جاءت من مقارنتك لواقعك بمثال أعلى، وحين لم تجد التطابق بينهما، نتجت طاقة في ذاتك حتى تستعملها لجبر المسافة بين الواقع والمثال فتشعر بالرضا، إلا أنك لم تفعل ذلك، بل قمت بإحراق هذه الطاقة في ثقب الكآبة الأسود. السؤال الثاني: لماذا لم تستعمل الطاقة لجبر المسافة؟ الجواب: لأسباب متعددة، منها أنك لا تعرف حقيقة الكآبة وأنها طاقة مُهدرة، ومنها أنك لا تعرف طريقاً لجبر المسافة فتشعر النفس بأن الطاقة حمل ثقل فتحرقه لتتخلص من ثقله، ومنها أنك لا تعي ما هو المثال الذي جعلك تشعر بعدم الرضا عن واقعك. باختصار، الكآبة ظلم للنفس بعد أن أمدتكم الطبيعة بالطاقة اللازمة "إن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون".

قال أحدهم: هذه هي الكآبة ولكن ماذا عن الإكتئاب المرضي الذي يفقدك طاقتك تدريجياً دون أن تكون لك القدرة على التحكم بنفسك، ثم من قال لك لا يوجد ظلم في توزيع الأدوار؟ ألم يقل الله ولقد فضلنا بعضهم على بعض، هل صحيح أن الله انصفنا جميعاً؟ هل كان بعثنا أمر مفيد؟ ومن المستفيد؟ وما الغاية من كل ذلك بلغة المنفعة.

....
قال أحدهم: هل في الإسلام حكم ردة؟

فقلت: قتل المرتد عدوان بحسب حكم الله والذي عمل عليه رسول الله ولا يوجد مرتد واحد قتله رسول الله في حديث صحيح ثابت. قال الله تعالى عن صنيع بعض اليهود في المدينة {ءآمنوا بالذي أنزل على الذين ءامنوا وجه النهار، واكفروا آخره، لعلهم يرجعون}. فلو كان هؤلاء اليهود يعلمون أن دخولهم في الإيمان ثم كفرهم به سيؤدي إلى قتلهم، لما لعبوا هذه اللعبة. ثم نص الآية لم يقل الله فيه: فمن فعل ذلك فاقتلوه، أو شئ من هذا القبيل. وتوجد عشرات إن لم يكن مئات الأدلة من كتاب الله، ومن السنة الصحيحة، تثبت أن المرتد لم يكن يُقتل. قال النبي صلى الله عليه وسلم حين اتفق مع قريش واشتروطوا عليه أن الذي يؤمن بالنبي ويهاجر إلى المدينة ثم يقرر الارتداد والرجوع إلى مكة، فعلى النبي تركه يرجع. فوافق النبي، وقال (من أتاهم منا فأبعده الله، ومن أتانا منهم فرددناه إليهم جعل الله له فرجاً ومخرجاً). لاحظ قوله (من أتاهم منا، فأبعده الله). ولو كان يوجد شئ اسمه "حد الردة" من حدود الله، لما داهن رسول الله في حدود الله ولما رضي أن من يرتد عن الإسلام ويرجع إلى الكفار يجوز تركه، بل لقال لقريش: من دخل في ديني فلا حق له أن يخرج منه ولو قرر الخروج فعلي قتله فإن الله أمرني بذلك. أو شئ من هذا القبيل. ثم دليل آخر: لو نظرت في الأقوال أو الأفعال في كتب الفقه السائدة التي تجعل الشخص مرتدّاً، مثلاً لو استهزأ بالنبي، أو ما أشبهه من أسباب، فستجد أن كل واحدة منها يوجد إنسان عمل بها أيام النبي بل ومذكورة في القرآن وصدرت عن أناس من أهل المدينة ممن كان بإمكان النبي قتلهم لو شاء، لكن لا نجد الله يأمره بقتلهم ولا حتى بجلدهم، ولا نجد النبي فعل شيئاً من ذلك.

والأدلة كثيرة جداً. الخلاصة: الردّة حكم مُخْتَرَع، الله ورسوله وأهل العلم الحقيقي بأمر الله ورسوله والذين لم يتحالفوا مع أمراء الجور أو يريدوا تأسيس شئ يشبه الطبقة الكهنوتية لأنفسهم، هؤلاء كلّهم براء من حكم الردّة. ونحن على ذلكم من الشاهدين. قال أحدهم: قتل المرتد مقنن في كل الدساتير.

فقلت: أخي الكريم، المعلومة التي تفضلتم بها غير دقيقة. المرتدّ بالمعنى الفقهي السائد عند الفقهاء الإسلاميين ليس مقنناً ولا حتى في أكثر الدساتير. القوم يحكمون بالقتل على أصغر شئ لو كان مثلاً موجّهاً لحضرة النبي صلى الله عليه وسلم. ولا يوجد أمّة اليوم تفعل ذلك. والأمثلة كثيرة على أسباب أخرى يحكمون عليها بالردّة الدينية ويقتلون عليها. هذا أولاً. ثانياً، سواء كانت "كل الدساتير" أو بعض الدساتير، تعاقب على الأديان، فهذه الدساتير تمارس العدوان. العدل والشرع يحكم على الدساتير، وليس العكس. الدساتير وضعها الناس، فالناس تملك نقد ونقض الدساتير. وقد فعلوا ذلك كثيراً. وتستطيع النظر في تاريخ أي دستور لترى ذلك.

فقال: كل من كان في مجموعة وينتقل الي عدوها فهو مرتد. الميليشيات اليسارية تقتل المرتد ، و حتي النازية و اي مليشيا ليس لها إمكانيات السجن تقتل المرتد. اقرأ تاريخ التنظيمات السياسية السرية عندما تريد التغير، قتل المرتد أساسي في النضال السياسي، بدونه ليس لك اي حصانة ضد الاختراق و الخيانة. مثلاً الثورة الجزائرية كانت تقتل الخونة و المرتدين ، الثورة البولشيفية، الثورات الانفصالية كلها لها هذه الوسيلة للانضباط.

فقلت: اسمح لي أخي بأن أعلّق على كلامك بشئ من التفصيل في ست فقرات.

١-المصادر: أنا مصدر كلامي قال الله وقال رسول الله، وأنتم مصدر كلامكم قالت الدساتير الوضعية وفعلت التنظيمات اليسارية (القمعية-الجائرة-الانتهازية مثل النازية). فسبحان الله أخي، إن كنّا نتحدّث عن شرع الله فمصدر شرع الله هو كتاب الله ويدور في فلكه الحديث الثابت المفهوم عن رسول الله. أما الدساتير الوضعية والتنظيمات اليسارية فنتركها لمن يريد اتباعها وليس هذا مجال مناقشتها.

٢-التصور: ديننا ليس تنظيمًا يساريًا حتى تقيسه به. وأما تشبيهه حضرتكم لدين محمد خير البرية بأحزاب يسارية مثل النازية، فأظنّ أن أفضل أعداء الإسلام والمسلمين لن يستطيعوا أن يطعنوا في جماعة المسلمين مثل رميها بأنها مثل النازية! الدين حقيقته المركزية هي معرفة الله وتحصيل السعادة في الدار الآخرة بوسيلة القرآن وذكر اسم الله والسجود والتسبيح (كما ورد في سورة الإنسان، مثلاً) وحفظ الوصايا الإلهية العملية الكلية (كما وردت في سورة الإسراء والأنعام، مثلاً). لكن حين بدأ الخصوم يقتلون المسلمين الذين يريدون دعوة الناس إلى الله والدار الآخرة وترك العلو في الأرض، أي الدعوة الكلامية، وبدأوا باستعمال العنف والسلاح ضدهم، حينها أذن الله للمؤمنين بالقتال وما تبعه. فالغاية من الدين هي طلب الله والآخرة، وباقي الأمور تبع لهذا. لكن غاية التنظيمات اليسارية التي تذكرها هي خليط من العنصرية مع الرغبة في السيطرة على الناس والأراضي بالقهر والسلاح من أجل إثبات علوّ عرق معيّن أو مذهب سياسي ومالي معيّن على الأعراق والمذاهب الأخرى. فالعنف في الدين عَرَضِي وفي وقت الضرورة، لكن العنف في التنظيمات اليسارية جوهرية وعمود أمرهم ووسيلة لقمع المعارض وإسكات الخصوم.

٣- تعريفك للمرتدّ بأنه (كل من كان في مجموعة وينتقل إلى عدوها). أقول: وهذا التعريف لا ينطبق على تعريف المرتدّ لا في القرآن ولا عند الفقهاء. ففي القرآن الردّة لا تساوي العداوة للمسلمين، لكن تعني

ترك الدين والتعبد بشرع خاص، وليس بالضرورة أن كل غير مسلم فهو عدو للمسلمين، والقرآن صريح في هذا الأمر، ولذلك يجيز إقامة المعاهدات ومواثيق السلام مع غير المسلمين، ولو كان كل غير مسلم فهو عدو للمسلمين لما كان ثمة معنى لإقامة المعاهدات ومواثيق السلام مع غير المسلمين. وأما في مذاهب الفقه، فإن الردّة عند بعضهم قد تحصل بمجرد أن يقول شخص أن "زرّ قميص" النبي متسخ يريد بذلك انتقاصه. أي عدواة مسلحة للأمة في مثل هذه الكلمة، لا أدري. قد يكون الشخص ذمياً يهودياً في المدينة لا يجوز لأحد أن يظلمه شقّ تمرّة أو قدر شعرة، فيدخل في الإسلام، ثم بعد فترة يظهر له ما ينقض اعتقاده بالإسلام فيعود إلى اليهودية. فأين "العدواة" في عودته لليهودية التي كان عليها ولم يعتبره النبي كعدو للمسلمين حين أدخلهم في ذمته. باختصار أخي الكريم، تعريفكم للردّة لا هو قرآني ولا هو نبوي ولا هو فقهي.

٤- قولك أن (الميليشيات اليسارية تقتل المرتد) لأن ذلك أمر (أساسي في النضال السياسي). أقول: أولاً الميليشيات اليسارية تقتل ليس فقط المرتد، بل الذي ترمش عينه بنحو غير مناسب تجاه "القائد الأعلى" أيضاً. هؤلاء ليسوا قدوة في هذا الباب.

ثانياً كون قتل المرتد أمر أساسي في النضال السياسي ليس في كتاب الله ولا ينطبق حتى على زمن رسول الله الذي "ناضل" ولم يثبت عنه أنه قتل مرتداً واحداً من أجل ردّته الدينية.

ثالثاً الدين ليس نضالاً سياسياً، لكنه حياة أساسها السلام وغايتها السلام ومحورها السلام، وحياة تقوم على عمل الروح والتعقل والتفقه والتعبد والذكر والفكر كما قال القرءان في آيات كثيرة. أما الميليشيات اليسارية فإنها تبقى حالة "قتل المرتد" حتى داخل البلاد وحتى في وقت "السلام" (إن كانت تعرف السلام أصلاً). رابعاً تعليل قتل المرتد بأنه أساسي للانضباط والنضال السياسي هو أمر لا دليل عليه في كتاب أن سنّة صحيحة. لكنه أمر ينتهجه الفراعنة دائماً بأشكالهم المختلفة، من أجل ضبط البهائم في حظيرتهم الخاصة.

رابعاً لو كان من أهداف النبي "ضبط" أتباعه بالقتل، لما رضي النبي بعودة المرتد إلى قريش في المعاهدة التي ذكرتها لك في جوابي الأوّل، بل إن رضى النبي بهذا الشرط هو أكبر دليل على أن النبي لا ينتهج أفكار اليساريين في الانضباط و منع ما تسميه (الاختراق). فأى "اختراق" أكبر من أن يرضى النبي بشرط يستطيع به أعداؤه من قريش أن يبعثوا من شاءوا من أتباعهم إلى المدينة عند النبي على أساس أنهم صاروا مسلمين، ثم يستطلعوا الأخبار ويعرفوا الأسرار ثم يرجعوا إلى مكة قريش بناء على المعاهدة التي تجيز لهم الرجوع بسلام. لا يوجد بند يسمح ب"الاختراق" مثل هذا. ومع ذلك النبي سمح به كما هو معلوم. فكرة الاختراق والخيانة التي تذكرها التنظيمات اليسارية هي مجرد وسيلة قمع وظلم وعدوان، وفيها إظهار للدولة على أنها كيان مغلق على نفسه لا يحوي إلى أفرادها، ومثل هذا التصوّر لاجتماع الناس في البلاد لا علاقة له بالإسلام الذي كان يعيش داخله شتّى أطراف الناس من حيث الملل والمذاهب وما شئت. بل لو كان النبي يريد منع الخيانة والاختراق الذي تذكرونه، لما رضي ببقاء المنافقين في المدينة، بل لما عاش كبيرهم ابن سلول (الذي رجع بثلاث الجيش في معركة أحد مُظهِراً نفاقه علناً) حتى مات ميتة طبيعية وكفّنه الرسول في ثوبه. وقد أظهر المنافقون نفاقهم بشتّى الطرق كما نصّ على ذلك القرءان في آيات كثيرة جداً. إذن فكرة الاختراق هذه لا علاقة لها بالإسلام والشريعة.

خامساً، لا معنى لحكم الردّة حتى لو سلّمنا بأننا لا نريد "الاختراق". لأن المخترق لن سيُظهر أنه مسلم، حتى يقوم بخيانتة وسيُظهر للناس أنه يصليّ ويصوم وبقيّة مظاهر الإسلام، ثم بعد أن يقوم

باللزام لصالح العدو، لن يُعلن أنه جاسوس غايته الاختراق ويتمشّى في أسواق المدينة ليأكل البلح ويشرب نعناع ! سيفرّ من البلاد قبل أن يكتشفه أحد أو يعلن عن نفسه لأحد. وهذا من أكبر الأدلة على أن فكرة الاختراق هي فكرة موضوعة لإرهاب الناس في الداخل وليس من أجل منع العدو من التسلّل من الخارج إلى الداخل.

سادساً، قد ذكرت لك آية اليهود الذين قالوا {ءامنوا بالذين أنزل على الذين ءامنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون}. ولم تجب عنها. ووجه الاستدلال هو أن هؤلاء كانوا يخشون على حياتهم قطعاً، فلو كانوا يعلمون أن في ارتدادهم سيكون قتلهم لن يفعلوه. قال السدي من أصحاب التفسير: “كان أحبار قرى عربية إثنتى عشر حبراً فقالوا لبعضهم: أدخلوا في دين محمد أول النهار وقولوا: نشهد أن محمداً حق صادق، فإذا كان آخر النهار فاكفروا، وقولوا: إنا رجعنا إلى علمائنا وأحبارنا فسألناهم فحدثونا: أن محمداً كاذب، وإنكم لستم على شيء، وقد رجعنا إلى ديننا فهو أعجب إلينا من دينكم لعلهم يشكون فيقولون: هؤلاء كانوا معنا أول النهار فما بالهم! فأخبر الله رسوله بذلك.”. وعن ابن عباس “أن طائفة من اليهود قالت: إذا لقيتم أصحاب محمد أول النهار فآمنوا، وإذا كان آخره فصلوا صلاتكم لعلهم يقولون هؤلاء أهل الكتاب، وهم أعلم منا لعلهم ينقلبون عن دينهم.”. وعن مجاهد “يهود تقول، صلت مع محمد صلاة الفجر، وكفروا آخر النهار مكرأ منهم ليروا الناس أن قد بدت لهم منه الضلالة بعد إذ كانوا اتبعوه.”. الحاصل: لم يتعرّض أحد من هؤلاء للقتل، لا بنص الآية ولا في صحيح الرواية.

سابعاً، تقول بأن قتل المرتدّ ضروري للانضباط والانتصار في النضال السياسي، وأنا أقول لك: الدولة الأموية دولة طغيانية وقد انتصرت في الدنيا، فرعون قبلها انتصر في الدنيا مع فرعنته، الدولة العباسية انتصرت في الدنيا مع كونها قمعية ظالمة، الأمريكان اليوم أقوى دولة مع أنها لا تقتل المرتدّ ولا تتعامل بالمنهجية اليسارية والبولشفية. بل إن التنظيمات اليسارية والنازية قد سقطت شرّ سقوط ! إذن لا قتل المرتدّ يجلب النصر في الدنيا على المستوى السياسي، ولا عدم قتل المرتدّ.

ثامناً، من الغريب أخي الفاضل أنك تحتج بالدساتير الوضعية للدول القائمة في نفس الوقت الذي تدعو فيه دعوة مبطنة إلى إقامة تنظيم يساري سرّي ليكي يمارس النضال السياسي. والسؤال هو: ستناضل ضدّ من ؟ ضد الدول التي لها الدساتير التي احتججت بها !

٥- قد ذكر الله الارتداد عن الدين في القرآن “من يرتد منكم عن دينه”، أكثر من مرّة، لكنه ولا في مرّة منها أمر النبي بقتل المرتدّ، كما أمر بقتل القاتل (بشروطه) أو قطع السارق مثلاً.

٦- أما رواية “من بدل دينه فاقتلوه”، فلا يثبت الاحتجاج بها. لأن السند مشكوك فيه (الرواية الأشهر عن عكرمة الخارجي)، ولأن المتن مبهم إذ القتل يعني أكثر من شيء، فضلاً عن النقد التفصيلي للرواية الذي ليس هذا محلّه. لكن في ضوء معارضة هذه الرواية على ظاهرها المشهور لكتاب الله، يسقط الاحتجاج بالرواية.

والسلام على من اتبع الهدى.

قال شخص آخر: صدقني يا أخي كلامه ينبى عن عدم فهمك للشريعة والادلة التي جئت بها لا دلالة فيها لما تقول عليك أن تحترم علماء المسلمين لأنهم ورثة الانبياء وليسوا طلاب دنيا. وأنصحك بعدم انجرار وراء أعداء الاسلام ودعاة الفتنة وادعو الله أن يشرح صدرك للاسلام هذا أفضل لك.

فقلت: أخي الكريم، النقد يتوجّه إلى أحد ثلاثة أشياء، النية أو الشخصية أو الفكرة. ولابد حين يطرح شخص فكرة ما، أن ننقد ذات الفكرة، ولا نقتصر على النية والشخصية. هكذا تعلّمنا من القرآن

ويقضي بذلك الأمر المعقول. طعنك في النية والشخصية لا يفيد قصدك لنفع غيرك وإصلاح إخوانك، لكنه يكسبك العداوة ويُنزل من قيمتك في أعين الناس. فأصبح نفسي وإياك بالتركيز على الفكرة أو على الأقل بأن تشفع نقد النية (أني أريد الانجرار وراء أعداء الإسلام)، أو نقد الشخصية (أني لا أفهم الشريعة، أو لا أحترم علماء المسلمين، أو لست مسلماً تدعو الله بأن يشرح صدري للإسلام !)، عليك بأن تشفع هذا النقد للنية والشخصية بنقد ذات الفكرة. إلا أنكم أخي المحترم الذي ينوي الخير فيما أحسبه، اقتصر على دعوى وهي (الأدلة التي جئت بها لا دلالة فيها لما تقول). وهذه دعوى مجردة كما تعلمون مولانا. كل شخص يستطيع أن يرمي دليل غيره بعدم الانتاج وانعدام الدلالة، حتى أهل الجاهلية رموا خير البرية بمثل ذلك. وأنا أريد الاستفادة منكم، فإني لست لو تكرمونا بتفصيل عدم الدلالة، فقد استدلت بآية ورواية، الآية ثابتة والرواية ثابتة، وذكرنا وجه الاستدلال، فإن تفضلتم علينا بعقلكم وصدركم الواسع بينوا لنا ردكم على الاستدلال بالآية والرواية ونحن لكم من الشاكرين. هذا أولاً.

ثانياً، تفضلتم أخي بأن "علماء المسلمين" (ليسوا طلاب دنيا). وأفهمك من السياق بأن قصدك بعلماء المسلمين هم الفقهاء، فقهاء الحلال والحرام بالمعنى الشائع لذلك، لأن هؤلاء هم الذين ذكرتهم في كلامي. حسناً. المشكلة سيدنا أن قولكم هذا لا يوافق عليه أحد، لا من علماء المسلمين ولا من غيرهم، ولا يتفق لا مع النصوص ولا مع التاريخ ولا مع الواقع. وإن شئت سردت عليك بعض أقوال العلماء في الفقهاء إجمالاً. الغزالي السنّي كان يراه منصباً دنيوياً، ابن عربي كان يقول "الفقهاء فراعنة الأولياء ودجاجة عباد الله الصالحين"، بعض مشايخ المعتزلة كان ينصح تلاميذه بالنجباء بدراسة علم الكلام بدلاً من الفقه لأن الفقه يأكل الناس به الدنيا وبفضل ذلك سيوجد من طلاب الدنيا من يقوم بدراسته، الشهرزوري الحكيم الإشرافي كان يعتبر الفقه "سياسة المدن" كما في مقدمته على حكمة الإشراف، وهلمّ جزاً. بل النبي صلى الله عليه وسلم نفسه قال بأن أول من تسعّر بهم النار هم "العلماء". والآيات في البغي بين أهل العلم وبيعهم لأمر الله بالدنيا وما إلى ذلك كثيرة جداً ومعروفة. والواقع أمام عينيك، انظر ماذا يفعل الكثير من "الفقهاء" الذين يحكمون ويفتون بحسب ما يشتهي أرباب السيطرة شرقاً وغرباً. إذن التعميم الذي تفضلتم به ليس فقط غير صحيح من حيث إطلاقه، بل ولا من حيث الحكم الأكثر، أي حتى ادعاء أن أكثر الفقهاء هم ورثة الأنبياء وليسوا طلاب دنيا هو أمر لا يثبت. في أحسن الأحوال نستطيع أن نقول "كثير من الفقهاء ليسوا من طلاب الدنيا". ونرجو ذلك.

ثالثاً، أمراء الجور لا يريدون من الفقهاء الذين صاروا إلى أبوابهم، لكي يخترعوا لهم في كل أبواب الفقه. لكن مقصود أمراء الظلم هو بعض الأحكام، مثلاً القدرة على قتل المخالف وإن كان مسلماً، أو القدرة على غزو غير المحاربين المعتدين، أو ما إلى ذلك مما يعزز سيطرتهم ويمد نفوذهم ويجعل الناس تتعبد لهم، حتى صارت مقولة "الملك هو استعباد الناس بالسيف" من المقولات الشائعة وقد أسس ابن خلدون نظريته للملك على أساس هذه الفكرة، ضمن أفكار أخرى.

رابعاً، دعوتكم لي بأن يشرح الله صدري للإسلام، وأشكرك على ذلك، وأسأل الله لك المثل، إن كان المقصود عامّاً. لكن إن كنت ترى أن رفض حكم الردّة المذكور يجعل الإنسان غير مسلم، فهذا أيضاً اختراع ليس في كتاب ولا سنة. أين آية من كتاب الله أو حديث ثابت عن رسول الله يقول فيه "من رفض حكم الردّة فليس منا" أو آية تقول "ومن يستكبر عن حكم الردّة فهو من الكافرين" أو شئ من هذا القبيل ويشير لهذا المعنى. لا يوجد. حكم الردّة من باب المعاملات في الشريعة، حتى عند من يقول به. أي هو من فروع الدين. ولا يخرج الإنسان من الدين إلا ما أدخله فيه، كما يقولون. بالتالي، الاختلاف في

الفروع لا يؤدي إلى الخروج من الدين، وإلا وجب تكفير كل الفقهاء لأن كل الفقهاء قد اختلفوا فيما بينهم في مسألة أو أخرى. وأظن أنك لا تقول بهذا اللازم الضروري. ودمت بخير، ومزيد نصر لأمر الله ورسوله عليه السلام.

فقال: اتفاق النبي الصلاة عليه والسلا مع قريش ليس من أجل أن يردهم الى الكفر وانما يردهم الى قريش لان الايمان ليس بيد النبي حتى يرده الى الكفر.تفسيرك لا يقول به عاقل.اما الآية فهو تفسيرك لم يقل به أحد. وليس فيه اي دلالة على الردة وانما تحكي فقط صنعة اليهود ولا يوجد احد منهم امن ثم كفر.اما مئات الادلة التي عندك من كتاب والسنة لحد الان لم يطلع عليها علماء المسلمين. وهذه المسألة تكلم عنها علماء السلف الذين اتفقت الامة على فضلهم وإمامتهم . عندما قال عمر رضي الله عنه دعني يارسول الله اضرب عنك هذا المنافق ابي بن سلول لم يقل له رسول لا يجوز. وانما قال حتى لا يقول الناس محمد يقتل اصحابه لان السياسة الشرعية تقتضي ذلك لان تطبيق حكم الردة يخضع للسياسة الشرعية ولا بد ان تراعى الظروف والاحوال في تطبيقها.بحسب ما يراه الحاكم وما تقتضيه المصلحة. انصحك ان لا تخوض في هذه المسائل فهي أكبر منك. كم من احد قتل في الاسلام باسم الزندقة وهي ردة . وعلى رأسهم الحلاج والجعد بن درهم ووو.

فقلت: أحسنت، هذا اسمه جواب، على الأقل أفضل مما قبله لأنك تكلمت في جوهر الموضوع. كلامك ينقسم إلى ست فقرات. أربعة منها استدلال، وأشركك عليها. الخامسة فيها استفسار مبطن أجيبك عنه إن شاء الله. السادسة طعن في الشخصية (أنصحك لا تخوض في هذه المسائل فهي أكبر منك)- لا بأس، للعادة سلطان ولا يستطيع الإنسان التخلي عن عاداته غير الحسنة دفعة واحدة، على الأقل ما تطعن في إسلامي ولا في نيّتي. وأنصح نفسي وإيّاك أن نعمل بقوله تعالى “لا تقف ما ليس لك به علم” فأنت لا تعرفني ولا تعرف أنا أكبر من أي مسألة وأي مسألة أكبر منّي، والله أكبر منّا جميعاً. والآن ندخل في صميم الموضوع. (ولن أجيبك بحسب ترتيب أفكارك، لكن بحسب الترتيب المنطقي للكلام).

١-بالنسبة لاستدلال بقوله تعالى عن عمل بعض غير المسلمين {وقالت طائفة من أهل الكتاب ءامنوا بالذي أنزل على الذين ءامنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون}. جنابك نقدته من وجهين:

الوجه الأول: أن ذلك تفسيري ولم يقل به أحد. جوابي: قد يفتح الله على الإنسان فهماً في كتابه (كما قال سيدنا علي في صحيح البخاري) ومن المعلوم عند الفقهاء أن الله قد يفتح على إنسان من الاستنباط الدقيق وغير الدقيق ما لم يلتفت إليه أحد من قبله. والأمثلة كثيرة. الإمام الشافعي مثلاً كان أول إنسان يستدلّ بقوله تعالى “ويتبع غير سبيل المؤمنين” على حجّة الإجماع. قيمة الاحتجاج ليست في أن تكون أول من قاله أو آخرهم، لكن في نفس الحجّة. هذا أولاً. ثانياً، حكمك الجازم بأنه لم يقل به أحد هو قول بغير علم. لأنك لم تطّلع على كلام كل أحد، ولم تطّلع حتى على عشر معشار كتب الفقه والتفاسير المطبوعة، دع عنك المخطوطة والمفقودة عبر التاريخ. فلنترك التكهّن إذن أخي الفاضل.

الوجه الآخر: تقول-أيّدك الله- {وليس فيه اي دلالة على الردة وانما تحكي فقط صنعة اليهود ولا يوجد احد منهم امن ثم كفر}. جوابي: هذا القول غير صحيح، لا نصّاً ولا رواية. أما النصّ، فالآية صريحة في أن المقصودين فيها ءامنوا ثم كفروا، قال تعالى حاكياً عنهم “ءامنوا بالذين أنزل على الذين ءامنوا وجه النهار واكفروا آخره”. الكلمة واضحة “ءامنوا..واكفروا”. وأنتم تقولون {لا يوجد أحد منهم ءامن ثم كفر}. فنأخذ بقول من، قول الله أم قولكم أخي الكريم؟ أدع الجواب لك. أما الرواية، فراجع التفسير المأثور المنقول في ذيل هذه الآية (راجع كتاب الدر المنثور للسيوطي إن شئت السهولة)، وستجد

أن اليهود المقصودين في الآية قد آمنوا ثم كفروا. وخلاصة ما ورد من روايات في "أسباب نزول" الآية هو التالي: توجد ٥ روايات ولو دقت ستجدها تتكامل فيما بينها. أخرجها في كتبهم سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن مردويه والضياء. وينتهي السند إلى أربعة هم أبي مالك و ابن عباس و السدي و مجاهد. هذا من حيث السند. أما المتن ففيها ما يلي:

أ/ كان أحبار قرى عربية إثني عشر حبراً فقالوا لبعضهم: أدخلوا في دين محمد أول النهار وقولوا: نشهد أن محمداً حق صادق، فإذا كان آخر النهار فاكفروا، وقولوا: إنا رجعنا إلى علمائنا وأحبارنا فسألناهم فحدثونا: أن محمداً كاذب، وإنكم لستم على شيء، وقد رجعنا إلى ديننا فهو أعجب إلينا من دينكم لعلهم يشكون فيقولون: هؤلاء كانوا معنا أول النهار فما بالهم!

ب/ قالت اليهود بعضهم لبعض: آمنوا معهم بما يقولون أول النهار وارتدوا آخره لعلهم يرجعون معكم. فاطلع الله على سرهم، فأنزل الله تعالى { وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل... } الآية.

ج/ أن طائفة من اليهود قالت: إذا لقيتم أصحاب محمد أول النهار فآمنوا، وإذا كان آخره فصلوا صلاتكم لعلهم يقولون هؤلاء أهل الكتاب، وهم أعلم منا لعلهم ينقلبون عن دينهم. د/ قال: كانوا يكونون معهم أول النهار ويجالسونهم ويكلمونهم، فإذا أمسوا وحضرت الصلاة كفروا به وتركوه..

هـ/ في قوله { آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار } يهود تقوله، صلت مع محمد صلاة الفجر، وكفروا آخر النهار مكرماً منهم ليروا الناس أن قد بدت لهم منه الضلالة بعد إذ كانوا اتبعوه. أقول: تأمل في هذه الروايات وستجد حتى لفظة الردة مذكورة فيها، الردة والرجوع عن الدين. فالرواية (أ) فيها قول اليهود "إنا رجعنا إلى ديننا" وفي الرواية (ب) "ارتدوا آخره". فهذه تجيب على دعواك بأن ليس في الآية دلالة على موضوع الردة عن الدين. ثم الروايات صريحة في أن اليهود المقصودين-كما في الرواية (هـ) قد صلوا "مع محمد صلاة الفجر" ثم بعد ذلك "كفروا آخر النهار". بالتالي ليس فقط أنهم دخلوا في الإسلام بنطق الشهادتين، لكنهم صلوا مع النبي صلاة الفجر وهي أصعب صلاة على المنافقين، يعني أنهم يظهرون شدة إيمانهم وصدق دخولهم في الإسلام. وهذا إظهار عملي للإيمان، أو للجانب العملي من الإيمان، مما يشهد لمعنى قوله تعالى حكاية عنهم "آمنوا بالذين أنزل على الذين آمنوا وجه النهار". آمنوا أي ليس فقط أظهروا التصديق لكن المقصود صلوا، لأن الله سمى الصلاة إيماناً في كتابه كما في آية القبله "ما كان الله ليضيع إيمانكم". الخلاصة: بدأت هذه "المؤامرة" إن شئت من الأحبار، أي كبار القوم، ثم وضعت الخطّة التي تسلسلت من مجالسة ومكالمة أصحاب النبي، إلى إظهار إيمانهم بالدين، إلى الصلاة مع النبي، إلى الكفر. بل وزيادة على ذلك أنهم طعنوا في دين النبي كما ورد في الرواية (أ) قولهم "وقولوا: إنا رجعنا إلى علمائنا وأحبارنا فسألناهم فحدثونا: أن محمداً كاذب، وإنكم لستم على شيء". وهذا من ممارسة حرية الكلام إن شئت. ولا يوجد لا في الآية القرآنية ولا في الرواية الصحيحة أن الله أمر بمعاقبة أي واحد من هؤلاء اليهود، لا بالقتل ولا بالجلد ولا غيره على تلك المؤامرة والردة والتكلم ضد النبي والطعن فيه. فالآية والروايات الواردة في ذيلها تشهد بحرية الأديان (دخولاً ورجوعاً وارتداداً)، وحرية البيان (حتى بالطعن في النبي صلى الله عليه وسلم). إذن لا تقل أخي الفاضل أنه لا يوجد أحد من اليهود آمن ثم كفر بدون أن يكون لك علم، فاحذر إن كنت من المتّقين.

٢- بالنسبة لاستدلالي بقبول النبي بعودة من جاء من قريش إلى المدينة مسلماً ثم قرر ترك النبي و الرجوع إلى قريش. تقول حضرتك (اتفاق النبي عليه الصلاة والسلام مع قريش ليس من أجل أن يردهم إلى الكفر وإنما يردهم إلى قريش لأن الإيمان ليس بيد النبي حتى يرده إلى الكفر). وجوابي على ذلك: قولكم غير مفهوم. أنا لم أقل أن النبي يريد رد أحد إلى الكفر. أنا قلت أن النبي وافق أن يقدم عليه شخص مسلم ثم يرجع إلى قريش، وقال النبي بالنص (من أتاهم منا فأبعده الله ، ومن أتانا منهم فردناه إليهم جعل الله له فرجا ومخرجاً). لاحظ قوله (من أتاهم منا، فأبعده الله). فالمقصود أن شخصاً من قريش سيأتي إلى المدينة ويصير مسلماً، ثم يرجع عن ذلك، فقال النبي "فأبعده الله" ولم يقل أننا سنقتله لأنه ارتد عن الإسلام ورجع إلى دار الكفر بعد أن صار في دار الإسلام ودخل في أمر المسلمين. هذه هي الحجة. فما علاقة قولكم أخي المحترم بهذه الحجة. لم تجب على واقع الرواية، ولا أجبت على وجه استدلالها بها. إلا أنك اعترفت بأن النبي وافق على أن {يردهم إلى قريش}. وهذه من اللطائف. لأن قبول النبي بأن "يردهم" إلى قريش إنما هو اعتراف بأن الارتداد عن الدخول في جماعة المسلمين والعودة إلى الكافرين أمر مقبول من هذا الوجه. فإذن سيدنا عليك أن تدقق أكثر في الموضوع بدلاً من الطعن في الشخصية مرة أخرى (تفسيرك لا يقول به عاقل). هذه الألفاظ لا تفيد شيئاً، إلا إن كنت قد عقلت الأمر جيداً وأظهرت عقلانية شديدة. وهو أمر مع الأسف لم يظهر، ولا بأس، التجربة مدرسة مفتوحة.

إلى هنا انتهى جوابكم على الدليلين الذين ذكرتهم على موضوع الردة. وكما ترى، فإنشكالك على الدليل الأول في غير محله مطلقاً، لا أية ولا رواية. وإنشكالك على الدليل الثاني، لا هو معقول في نفسه ولا مقبول من حيث الرواية محل الشاهد. أما ما يلي، فثلاث فقرات تبرعت بها حضرتك وسأجيبك عنها إن شاء الله.

٣- تقول {كم من احد قتل في الاسلام باسم الزندقة وهي ردة . وعلى رأسهم الحلاج والجعد بن درهم و...}. وجوابي: هذا احتجاج بواقع تاريخي معين، وهو ليس بحجة في هذا الأمر. وبطلان هذا الاحتجاج من وجوه:

الأول، أن السبب الحقيقي لقتل مثل الحلاج أو الجعد بن درهم أو غيرهم، مختلف فيه بين المحققين في التاريخ. فالبعض يرون، وبقرائن معتبرة، أن السبب الحقيقي للقتل كان سياسياً وشخصياً. وحيث دخل الاحتمال، بطل الاستدلال. (الاحتمال القوي المعتبر، وليس أي احتمال).

الثاني، لا حجة في القاتل. مثلاً، الذي قتل الجعد بن درهم رحمه الله هو والي الأموي خالد القسري نفسه قد قُتل وذلك أنه تسرَّ على ابنه الخارجي فأمر الملك الأموي بضربه ثم باعه ليوسف بن عمر والي العراق الذي عذبه عذاباً شديداً ثم قتله. فالقسري هذا مجرد وال لبنى أمية، وقُتل في ولاية هشام الظالم. فلا حجة لا في أفعال بني أمية فضلاً عن عبيدهم من الولاة. فانتقم الله للجعد بن درهم وذلك بتعذيب وإذلال ثم قتل قاتله خالد القسري. ومثلاً، الذي قتل الحلاج رضي الله عنه هو الملك العباسي جعفر بن المعتضد، وهذا ولد في ٢٨٢هـ وولي الملك وعمره ١٣ سنة يعني في سنة ٢٩٥، ومقتل الحلاج كان في ٣٠٩، أي عمر الملك الذي أمر بقتله كان ٢٧ سنة. وكانت أمه تدير الحكم عنه في صغره، وهي إمارة النساء والصبيان التي حذر النبي صلى الله عليه وسلم منها. ثم في سنة ٢٩٦ تعرض للخلع، خلعه القواد والقضاة وبايعوا العباسي الشاعر عبد الله بن المعتز، وتقاتل أتباع جعفر مع أتباع عبد الله حتى انهزم عبد الله وقتلوه خنقاً كما يقال. وفي زمن جعفر الشاب الأهوج هذا، الذي كان

صبيًا تلعب به أمّه ثم مخلوعاً ثم سبياً لحرب أهلية، في زمنه بدأت دعوة الفاطميين بالظهور وملكهم بالبروز، والحلاج رُمي بأنه “داعي القرامطة” أي تابعاً للفاطميين، ولذلك قتلوه. وأما تبرير قتله بأنه “للزندقة” فهو من أجل العامّة. ثم انتهى أمر جعفر العبّاسي الذي قتله إلى القتل ! فانتقم الله لقاتل الحلاج بأن تعرّض هو نفسه للقتل، على يد خادمه كما يروي السيوطي. وعلى هذا القياس في بقية المقتولين كما يزعم الناس “على الزندقة”.

الثالث، إن كنت تقول بأن فعل الوالي الأموي بالجعد بن درهم أو فتوى بعض القضاة والفقهاء في الحلاج، فيها حجّية. حسناً، فعليك أن تلتزم أيضاً أن الملك العبّاسي الذي أمر بتعذيب وسجن الإمام أحمد بن حنبل بسبب عقيدته، والقضاة والفقهاء الذي أفتوا بسجن ابن تيمية سبع مرّات حتى هلك في السجن، عليك أن تقول بحجّية فعل هؤلاء أيضاً، وأن ابن حنبل كان فاسد العقيدة لأن الملك “الإسلامي” و “ال خليفة” قد أمر بمعاقبته، وأن ابن تيمية كان فاسد العقيدة والشريعة أيضاً لأن “قضاة وفقهاء الإسلام” قد أمروا بمعاقبته على كلامه. لا أدري إن كنت سلفياً أم لا، إلا أن الظاهر من كلامك ذلك. فهذا ابن حنبل وابن تيمية قد تعرّضا لعقوبة مثل ما تعرّض لها الجعد بن درهم والحلاج، من الوجه الذي ذكرته لك. فهل تلتزم بضلالهم ؟ تأمل.

الرابع، أنا لا أنكر أن الشائع وجمهور الفقهاء وكل الأمراء قالوا بحكم الردّة بشكل أو بآخر. لكن أنكر عليهم هذا الحكم. وأستدلّ بالكتاب والسنة والعدل. فاحتجاجك بوجود أناس تعرّضوا للقتل بسبب تنفيذ حكم الردّة فيهم لا حجّية فيه، لأنك تحتج بالشئ الذي نحن نتجادل فيه ! هذا مصادرة على المطلوب. فمن البدهي أن وجود حكم سيؤدي إلى تنفيذه في بعض من ينطبق عليهم. ليس في حجّتك معلومة جديدة ولا حجة في المسألة.

٤- احتججت جنابك بقصة ابن سلول، وترى أن حكم الردّة محكوم بما تسمّيه (السياسة الشرعية) وتشرحها بأنها (تطبيق حكم الردّة يخضع للسياسة الشرعية ولا بد أن تراعى الظروف والاحوال في تطبيقها. بحسب ما يراه الحاكم وما تقتضيه المصلحة). وجوابي:

أولاً، النبي لم يقل كما ذكرت أنت {حتى لا يقول الناس محمد يقتل أصحابه}. النصّ الصحيح هكذا كما ورد في البخاري {لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه}.

ثانياً وهو الأهم، أحكام الله لا يوجد فيها “ما يراه الحاكم وما تقتضيه المصلحة”. هذه اسمها مداينة وانتهازية. هذه ليست سياسة “شرعية”. أترى لو أن ابن سلول قتل مسلماً، أو زنا بامرأة، أو سرق مالاً، هل كان النبي سيقول: لا أقتله ولا أجلبه ولا أقطعه حتى لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل ويجلد ويقطع أصحابه؟! النبي ليس انتهازياً سلفياً ولا منافقاً إخوانياً حتى يمارس هذه الألاعيب في أحكام الله. فأول ما نأخذه من تبريرك هو اعتراف بأن النبي لم يقتله. هذا يكفي لإثبات أن المرتد لا يُقتل. وأن الذي يطعن بالكلام حتى في النبي لا يُعاقب. لأن النبي لو أراد معاقبته قد لا يعاقبه بالقتل لكن يعاقبه بالجلد مثلاً. وهذا لا ينقض “محمداً يقتل أصحابه”، لأنه لن يقتله، إذ قد يضربه ويجلبه أو ينفية أو يصلبه أو أي عقوبة أخرى في الكون. بالتالي، تكون القصة حجة لما ذهب إليه أنا لا ما ذهب إليه أنت.

ثالثاً، قصة ابن سلول تصلح شاهداً على عدم المعاقبة على البيان، وليس فقط على الأديان. لأن ابن سلول لم يعلن تركه للإسلام الظاهري، ويرجع مثلاً للشرك أو لليهودية. لكنه طعن في النبي وقال بدعوى الجاهلية وما أشبه من أنواع الكلام. فاستدلّك بقصة ابن سلول في غير محلّه إن أردنا التدقيق. القصة

تصلح شاهداً على حرية الكلام، وليس على عدم المعاقبة على الارتداد الديني، هذا إن أردنا الدقة والأظهر، وإن كانت تصلح من حيث الجملة للاثنتين معاً لكن بيّنت لك الفرق بينهما وهو ظاهر إن شاء الله.

رابعاً، النبي قال لعمر حسب الرواية “لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه”، فمن قال لك أن هذا هو المبرر الوحيد والعلة الوحيدة لعدم قتله أو معاقبته؟ فعلى فرض أن هذا المقطع من الرواية صحيح وثابت عن النبي، فإن تفسيره ليس بالضرورة أن يكون كما ذهبت إليه. قد يكون النبي أجاب عمر على قدر عقله، فمن المعلوم أن عمر كان يميل إلى الرأي الظاهري، وعلى ذلك شواهد. فقد يكون النبي أجابه بما ينفع عقله. ولا يوجد باطل في كلام النبي لو جردنا صورته، لأن النبي لم يكن ليُجعل الناس يتحدث أنه يقتل أصحابه ظلماً وعلى مجرد الكلام. إذ القتل على الكلام من الظلم والعدوان، وهذا ثابت بالقرآن. فنعم، لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه على الكلام كما يريد عمر بن الخطاب. فحتى هذه العبارة النبوية لا حجة فيها ما ذهبت إليه حضرتك. وأقل ما يقال فيها: فيها احتمال. واحتمال قوي.

٥- قلت أخي الفاضل {وهذه المسألة تكلم عنها علماء السلف الذين اتفقت الامة على فضلهم وإمامتهم}. جوابي: هذا الأصل مبهم. فمن تسميهم “علماء السلف” غير معروفين بالتعيين، ولو بدأت بتعيينهم ستجد أنه لا يكاد يخلو واحد منهم-بل لا يخلو واحد منهم-إلا وبعض المسلمين لا يحتجّ به أو له عليه مأخذ بوجه أو بآخر. فإن دعوى أن “الامة” بكبرها وسعتها وجميع أطرافها قد “اتفقت” على “فضل وإمامة” هؤلاء، أمر مقطوع ببطلانه. وهو من أقوال السلفية التي فيها تمويه كثير، وتخلو من التحقيق والتدقيق. ولا فائدة فيها في الاحتجاج، لأننا نتكلم عن مسألة تكلم عنها الله ورسوله، ومارسها الرسول فعلياً في حياته. فأقول لك كما قال ابن عباس لبعض الناس “يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء أقول لكم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقولون قال أبو بكر وعمر”. بالمناسبة: هذه الرواية عن ابن عباس قد ذكرها ابن حنبل في المسند، ونقلها ابن قيم الجوزية في زاد المعاد، وحتى محمد بن عبد الوهاب رأس الوهابية قد ذكره في كتابه عن التوحيد. ثم أنا لا أقول لك فقط “قال رسول الله” لكنني أقول لك “قال الله”، و”فعل رسول الله”. وأنت تقول لي “علماء السلف” وألفاظ مبهمة من هذا القبيل.

٦- أخيراً تقول أخي الفاضل (أما مئات الأدلة التي عندك من كتاب والسنة لحد الان لم يطلع عليها علماء المسلمين). وجوابي: أما الإطلاق في قولك “لم يطلع عليها علماء المسلمين” فهو غير صحيح، ومرة أخرى أنتم تسارعون مع الأسف في قول الأمور بغير علم ولا حتى قرينة مقبولة مخالفاً بذلك قوله تعالى “لا تقف ما ليس لك به علم”. فقد عرضت هذه الأمور ولا أزال أعرضها على من من أعرفهم من أهل العلم وطلبته. هذا أولاً.

ثانياً وهو الأهم، نعم، قولك من حيث الجملة صحيح مع التحفظ على الاستثناء السابق. ولماذا برأيك أنني لم أنشر الخمسين كتاب التي وضعناها بفضل الله حتى هذه اللحظة؟ الجواب: لأننا نعيش في بلاد الظلم والظالمين الذين يعاقبون على البيان ويعاقبون على الأديان! نحن نعيش مثل حالة أصحاب الكهف الذين لا يُظهرون أنفسهم لأن الظالمين لو اطلعوا عليهم لرجموهم أو لأجبروهم بالإكراه على قول ما لا يريدون قوله أو فعل ما لا يريدون فعله. وجود عقوبة على الردّة، ووجود عقوبة على الكلمة، هو سبب أننا لا ننشر كل ما نريد فور ما يحصل عندنا، أقصد النشر العام في وضوح النهار. أقل ما سيُقال لو نشرنا هو “هذا مرتد” ثم يحصل ما تعلمه، والمؤمن لا يلقي بيده إلى التهلكة بغير ضرورة وإلا لما شرع الله

الهجرة والتقية "إلا أن تتقوا منهم تقاة" والدعوة السريّة في دار الأرقم وما شاكل. فنحن ننشر ما نستطيع نشره بقدر الإمكان، حتى يأتي وقت نتحرر فيه من ظلم الظالمين، وحينها لن تضطر إلى أن تسألني عن سبب عدم اطلاع كل علماء المسلمين على ما نقوله في شرع رب العالمين.

ودمت بعافية أخي الكريم، وأشكرك على هذه اعتراضاتك التي فتحت فرصة للنظر في هذه الأمور. وما تقوله أنت هو ما يقوله عشرات الآلاف إن لم يكن ملايين من المسلمين، ولذلك توسّعت في الردّ قليلاً وإن اجتهدت في الاختصار، لكن لا يتعب من السماع والقراءة من يريد الخروج من جهنم الظلمات إلى جنّة الأنوار. والسلام.

فقال (كما توقعت): أنا في الحقيقة ما أردت الدخول معك في النقاش العقيم أردت فقط أن أبين لك بأن فهمك لنصوص الشريعة خاطئ واستدلّك باطل. بدعوى أنك فتح عليك في فهم الكتاب وهذا تجرؤ منك على كتاب الله. كبار العلماء لا يدعون الفتح عليهم. ليس لدي وقت لأخوض معك فيما فائدة منه. هذه المسألة انتهت منها بحثاً منذ قرون إنما يثيرها فقط المهزومون أمام الحضارة الغربية وأصحاب الهوى. أما المسلمون فلا يضيعون أوقاتهم في هذه المسائل. إنما يبحثون في القضايا المعاصرة ليجدوا لها حلاً ومخرجاً. فردك لا معنى له ولا أراه يرقى إلى مستوى من فهم الشريعة. بل فهمك فهم من قلبه شبه لأنك درست الشريعة على المعارضين لها والمتأثرين بالحضارة الغربية خضارة اللواط المقنن.

فقلت: عمار بن علي إذن نكصت على عقبيك أخي، وعدت إلى عادتك القديمة (وهي عادة السلفية) في الطعن في النية وفي الشخصية. نسأل الله للجميع حسن الإنصاف والعاقبة. أما بالنسبة لقولك أنني ادعيت فتحاً في كتاب الله وأن في هذا تجرؤ على كتاب الله لأنه حسب قولك "العلماء لا يدعون الفتح". فقول مردود: أولاً لأنني إنما ذكرت تلك القاعدة (قاعدة الفتح) حتى أردّ على قولك الذي حاصله أن السلف قد عرفوا كل معاني كتاب الله وانتهى الأمر. ثم إن قولي مستند على رواية في صحيح البخاري عن الخليفة الراشد علي بن أبي طالب، أقصد تقرير قاعدة الفتح في كتاب الله والفهم عن الله وأنه مستمرّ أبداً. ثانياً العلماء ليسوا من انتقصوا من أنفسهم بلا سبب، لكنهم الذين يعرفون قدرهم ويسمون الأشياء بأسماءها. النبي قال "أنا سيد ولي آدم" ولم يكن ذلك من الباطل ولا من "التجرؤ على الله"، لأنه تعبير عن حقيقة. ليس كل قول في ظاهره تفخيم للذات تجرؤ على الله، وإلا كان النبي يتجرأ على الله بقوله "أنا سيد ولد آدم، ولا فخر". وأما بالنسبة لدعواك أننا ممن انهزم أمام الحضارة الغربية، فمرة أخرى قول بلا علم ولا تقوى، فلا أنت تعرف كل مواقف تجاه الحضارة الغربية، ولا أنا استدلت بالواقع في الحضارة الغربية حتى أنفي حكم الردّة إذ إنما استدلت بكتاب الله وما ثبت عن رسول الله متناً وفهماً بحسب ما ظهر لنا. إلا أن الواضح أنك مثل الكثير غيرك-ولذلك أناقشك لأنني أرى أن تعبّر عن فئة ذات عدد كثير مع الأسف في الأمة- تأخذ طرف خيط أي موضوع ثم تبدأ بالشتائم والتهم بلا وازع من عقل ولا تقوى، وإنما تهلكون أنفسكم بذلك من حيث لا تشعرون. وبما أنك لم تأتي بجديد في الرد على أدلة نفي حكم الردّة، فأكتفي بهذا القدر. والسلام.

...

اعقل بحق، واقتل بحق، تحيا بحق، وتموت بحق.

..... انتهى والحمد لله رب العالمين.

